الهدف

AL HADAF

ملف: يوم المرأة العالمي

ماذا بعد المجزرة؟



الفنان مصطفى الراشد نجيبة

إنبثاق الحلم









بكلمة، بسيطة ومكثفة يمكننا القول: ان اعمال الفنان مصطفى الراشد نجيبة تلخص بعمق الخلفية الروحية والبينوية التي ينهل منها الفنان موضوعاته التي تعتمد على عناصر تراثية تختزل الموروث الشعبي بجوانبه الأكثر إضاءة وأصالة.

يعلق الدكتور ثائر دوري على اعمال هذا الفنان بالقول: يمزج اللون فينبثق الحلم، تحاول ان تمسكه فيهرب منك، تعود إلى الواقع فلا تجده، ماذا يرسم إذاً؟ إنه يحاول أن يمسك الأشياء قبل ان تهرب من الذاكرة، وذاكرته - طفولته: النهر - الناعورة - المدينة القديمة، عناصر ثابتة ومتغيرة، موجودة وغير موجودة، إنه يعيد انتاج طفولته كما يشتهيها، مسكون بالمدينة ام المدينة مسكونة به؟ احار ولا اجد جواباً، يدعوني لأتجول في المدينة القديمة، فاجدني اتجول في ثنايا روحه، وادخل حلمه فاصحو بين الجدران القديمة والأبواب العتيقة.

إذن ثمة اندغام حميمي بين الفنان ومفردات المكان الذي ينتمي إليه، مما يمنحه فضاء واسعاً، ليحلق في إعادة التخليق الفني عبر ارتعاشات الفرشاة، وانسياح الألوان، وتناغم الضوء وابتهاجه، لكانه يعيد اكتشاف العالم، عبر اكتشاف جماليات البيئة، وضياء شموسها، والأهم من هذا وذاك، لكانه يعيد اكتشاف غنى روح الانسان فيها وشموخه الذي يستند إلى جذور ضاربة في تربة عميقة الأغوار.

علي الكردي

الدم الفلسطيني ما زال مستباحاً

مجلس الأمن يماطل.. وعرفات يناور .. والمعارضة تنتظر!!

ها هو الوقت يمر كالسيف، يحصد المزيد من الشهداء، ويخلف أعداداً متكاثرة من الجرحى وأضعافهم من المعتقلين، بينما تشهد اروقة الأمم المتحدة، والقنوات الدبلوماسية، والغرف المغلقة لعبة تجفيف الدم الفلسطيني الذي نزف على ارض الحرم الابراهيمي. وما يزال تنشد الأنظار إلى المجزرة الكبرى، ويتناسى العالم ويتجاهل عن قصد المجازر اليومية الأخرى التي من شأنها ان تقطع الجدل الدائر حول مسؤولية حكومة رابين، والمجتمع الصهيوني باكمله عن المجزرة، بل عن سياسة الارهاب واستباحة الدم الفلسطيني

ويتساوق المسؤول الفلسطيني، الذي أريق ماء وجهه مرة اخرى وراء دهاليز المساومة على الدم، فتتدخل واشنطن وبموازاتها القاهرة، لايجاد التخريجات المناسبة لقيادة عرفات، التي ارتكبت المجزرة الأكبر بتوقيعها على اتفاق اوسلو ثم اتفاق القاهرة

الكل بحاجة إلى الوقت. فلماذا لا يماطل مجلس الأمن في اتخاذ القرار المناسب؟ فواشنطن وتل ابيب ومعهما القاهرة، ينتظرون بفارغ الصبر مرور العاصفة التي استولدها الدم، كي تعود المياه إلى مجاريها قبل المجزرة، دون أن يضطروا لتعديل ما جرى الاتفاق والتوقيع عليه

وعرفات بدوره ينتظر سكون العاصفة حتى يتمكن من ابتلاع طعم السم الذي تلوح له به واشنطن. بعد أن احرق كل سفنه، ولم يبق امامه من سبيل غير المضي قدماً. اعزل من كل اسلحته، امام عدو جبار، ظالم لا حدود لظلمه واظلامه. وحده الدم الفلسطيني ينساب عبر ازقة وشوارع المخيمات والقرى والمدن الفلسطينية، فيتسلل من بين الحجارة القديمة، والأتربة التي سدت شوارع يافا، وبئر السبع، والرملة واللد.

لكن الدم الفلسطيني الساخن، قد عبر هذه المرة، حدود الوطن، بعد ان فاض عن كل مساحته، فراح يخترق شوارع القرى والمدن العربية كلها، وبعض ما تبقى من مدن الحضارة الغربية.

تخرج الجموع في القاهرة، على طول المدة منذ ارتكاب جريمة الحرم، وكأنها تغسل وجه مصر من بقع العار التي تركتها سياسة السادات ومن بعده مبارك الذي يدعو إلى التهدئة، والعودة إلى طاولة المفاوضات، فيكون عليه، ان يتوكا على شقيقه الفلسطيني، كي يقدم المزيد من التنازلات.

وإذ نرجح ان اليد الأمريكية الطولى في الهيئات الدولية، ستفرض على مجلس الأمن، القرار الذي اقترحته اسرائيل، فإن الحالة الجماهيرية في الوطن المحتل، قد تجاوزت امكانية احتوائها وتطويعها

لقد لدغ شعبنا، من الجحر الصهيوني عشرات المرات، وهو لن يصدق مزاعمهم، ودموع التماسيح التي يذرفونها على صفحات المجلات، والصحف، وفي وسائل الاعلام، التي دابت على التزوير، ونشر الأوهام

ويخطىء من يعتقد بأن الرد على المجزرة، إن لم يأت في هذه اللحظة او إن هو تأخر فقد غاب فلعل ما هو اكثر ايلاماً للعدو، من بعض ردود الفعل الوقتية الغاضبة، ان يكون الرد مدروساً شاملاً، وعميقاً، ومتنوعاً، ومتصاعداً ابداً، نحو تغيير الحالة التي انتجت اتفاق غزة اريحا، وما تناتج، او سيتناتج عنه

وإذا كنا قد حددنا المسؤولية عن المجزرة، بل إن المجزرة نطقت صراحة بالمسؤولين عن ارتكابها، دون ان تغفل احداً منهم، فقد اثبتت ان الحوار الوحيد بين الضحية والجلاد هو حوار الصراع، والمقاومة، وليس حوار الغرف المغلقة والاستخذاء المشين

بقي أن نحدد مسؤولية القوى المناهضة لاتفاق اوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة، وهي مسؤولية من نوع آخر، ومن موقع مختلف، الموقع الذي حددته هي لنفسها انطلاقاً من ادراكها المبكر لابعاد المؤامرة التي يجري العمل حثيثاً لفرضها على شعبنا وامتنا

هنا يتوجب على تلك القوى، ان ترتفع بنفسها وبالعلاقات فيما بينها إلى مستوى المجابهة التاريخية، وبما يؤهلها لأن تتقدم صفوف الشعب، لا ان تتلطى خلفه، تداري عجزها، وهشاشتها

لقد وضعت المجزرة، والعدو الصهيوني، ومن موقع آخر الشعب الفلسطيني، وضعت القوى المناهضة لاتفاق اوسلو واشنطن القاهرة امام امتحان عسير، لم يعد هناك اية امكانية للنجاح فيه، بدون مغادرة العقلية الفئوية العصبوية، الفصائلية الضيقة، التي نشأت وترسخت خلال عقود وعقود والحقت اضراراً وخيمة بالنضال الوطني الفلسطيني

فلتخرج هذه القوى من عملية الدوران في حلقة الذات، ولتبادر إلى اعادة النظر بشكل جذري، وشامل وعميق في كافة الأسباب، والظروف التي ابقت حالة الشرذمة والتفتت، ومنعت من توحيد كل طاقات القوى والشعب في جبهة وطنية متحدة، تقود إلى النصر. وهنا فإن الوقت يعود من جديد ليلعب دور السيف. ■■



الهدف AL-HADAF

العدد ١١٨١ الأحد ١٣ آذار ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL-HADAF - No.1181 - 13.3.1994

كلمة

كنا نتمنى ان تطل علينا ايام الأعياد الدينية هذا العام وقد حملت معها فسحة كافية من البهجة والفرح تغمر بها شعوب امتنا العربية والاسلامية.

لكن، وللأسف الشديد، لم تجر الرياح كما تشتهي سفننا، وكان ان انفجر خزان المنا وغضبنا، على ابواب عيد الفطر السعيد هذا العام على واحدة من ابشع المجازر الدموية التي ترتكب ضد شعبنا العربي الفلسطيني، بيد «دولة» عصابات صهيونية فاشية تحترف القتل والقهر وسفك الدماء.

كيان مصطنع لا نبالغ في وصفه إذ قلنا انه كان ولا يزال الأشد عدائية وعدوانية لجميع الشعوب، و لانسانية الانسان، ولا تستثني من هذا الوصف قاعدته الاستيطانية العريضة المشبعة بتعاليم الحقد والكراهية الدميمة.

في اجواء المجزرة ايضاً، يطل علينا هذا العام اليوم العالمي للمرأة، وبمناسبته لا يسعنا سوى توجيه كل التحية للمرأة الفلسطينية المكافحة داخل الأرض المحتلة وخارجها، واللواتي كن على الدوام امهات شهداء او زوجاتٍ لهم، بل واستشهد بعضهن في ساحات النضال.

.. في اجواء المجزرة تطل علينا الأعياد هذا العام وفي عيون كل فلسطيني وعربي منا، دمعة حزن ربما تمنع عنا فسحات الفرح والسرور اليوم، ولكنها تعدنا بها غداً. وكل عام وشعبنا بالف خير.

... وبمناسبة العيد تحتجب «الهدف» الأسبوع القادم عن الصدور، وتعود لقرائها في الأسبوع الذي يليه.

موضوع الغلاف



ماذا بعد المجزرة ؟

ص/١٢/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

الهدف الثقافي

ثمن النسخة

الاشتراكات

الدول العربية
المؤسسات ٣٠٠ دولار
الأفراد ١٥٠ دولاراً
الدول الأجنبية ٣٠٠ دولار
يضاف أجور البريد
الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٣
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص.ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

مرايا الزمان

القمحة والدجاجة!!

[illegible] ... وصلاة الجماعة في المسجد الأقصى"

في تلك الأثناء كان مسلسل عثرات القيادة المؤتمنة ... [illegible] ... والتعامل مع عدو غير عرفي"

[illegible] ... الأمريكية ... [illegible] ... أكثر رداءة من مستوى الرؤية ... [illegible]

[illegible] ... في هذا الزمان"

والشعب الفلسطيني يرى ويسمع وتتملكه الحيرة مما يجري"

يقرأ النصوص والبنود ويشاهد حفلات التوقيع على إهدار حقوقه وكرامته بالألوان الطبيعية، والدهشة تكسو على وجوه الجميع وهم يتساءلون

- ماذا بعد.. وماذا سيفعلون؟"

إلى أن وقعت مذبحة الحرم الإبراهيمي فانكشف المعطلون أو رامبو الأمر وانكر دهاء من بيعوا وشاموا.. فارتبكوا واستقروا.. وراحوا يندبون الحظ وسوء الطالع الذي ألزمهم منذ أن جرتهم مناهتهم إلى أوسلو"

وما كان من أبي عمار إلا أن يشكو همه للراعي الأمريكي الذي لا يكتفي بهضم الأرض والحقوق، وإنما يريد لإسرائيل أن تأكل شعب وحده!"

قال أبو عمار في شكواه إنه أعطى لرابين كل شيء، وبالمقابل لم يحصل على أي شيء، لذلك فهو سيرفع سقف مطالبه. ولقد تعودنا على هذه الأسطوانة. والمجرب لا يجرب، عرفنا بالتجربة والمراس كيف يتحول الغزال إلى سعدان في النهاية، وكيف يتم اقتسام المعابر ويدار أمر المستوطنات"

وسترون في نهاية الأمر كيف ستتمخض الحماية الدولية المطلوبة، إلى مراقبين يتفاوضون إلى من يحميهم؟ وعرفنا بالتجربة والمراس أيضا كيف يتحول الوزير الأمريكي كريستوفر عند اللزوم إلى طبيب نفساني، ويطيب خواطر. وها هو يقوم بدوره هذه المرة على أكمل وجه، فقد صرح بسلامته أن لعرفات خصومه ومعارضيه ولكنه ما يزال الشخصية الفلسطينية التي لا غنى عنها، وأضاف بمراعاة مطلقة أن عرفات ليس قائدا سياسيا فحسب، بل هو رمز لشعبه، فهو العلم والنشيد الوطني مجسمان في شخص واحد. أما رابين، والكلام لكريستوفر فهو قائد رائع ويمتلك قوة هائلة وقدرة عظيمة على الفهم!"

ما شاء الله.. الكبير كبير.. والصغير صغير.. مصر مصر.. بلغة فتوات أفلام المقاولات المصرية. أما أنا، فقد ذكرني تصريح أبو عمار وكلام كريستوفر بنكتة القمحة والدجاجة

تقول النكتة إن مصابا بفصام الشخصية، هيئ له أنه مجرد حبة قمح، وصار يرتعد خوفا من أن يلتهمه الدجاج، مما حدا بأهله إلى عرضه على طبيب أمراض نفسية، وبعد عدة جلسات وتناول المهدئات اقتنع أنه ليس حبة قمح، وإنما هو فلان الفلاني، وهكذا تعافى وعاد إلى المنزل، وبعد أيام صادف أن دخلت إلى غرفته دجاجة، فهب هاربا منها، ولم يلحق به أهله إلا بشق الأنفس، ومن هناك إلى الطبيب الذي سأله: ألم تقتنع أنك لست حبة قمح؟"

أجاب من فوره: نعم يا دكتور أنا مقتنع، لكن أرجوك اقنع الدجاجة بذلك!"

ولقد سمعنا بعد المجزرة وما تلاها من قتل عمد للفلسطينيين من قبل جيش الاحتلال، كلاما فلسطينيا وعربيا وأمريكيا، لا يصدقه حتى الدجاج!" ■■

أحمد السرساوي

ملاحظات

كل يوم وشعبنا بخير..

اقتضت الضرورة، انجاز هذا العدد من «الهدف»، بسرعة نسبية، وفي فترة زمنية اقل من المعتاد، لضمان وصوله إليك ـ ايها القارىء العزيز ـ في موعده، ودون اي تأخير. يمكن ان يترتب على عطلة عيد الفطر «السعيد»!.. بمعنى ان هذا العدد، يجب ان يكون بين يديك، بينما العالم الاسلامي يعيش أعياد عيد الفطر.. لا اعرف ـ على وجه الدقة ـ كيف سيعيش مواطننا، وشعبنا، الفلسطيني هذا العيد.. وما إذا كان يصح أن نصفه ـ اي العيد ـ ومثلما جرت العادة، بـ «السعيد»، ام ان الأمر يبدو ـ هذا العام على الأقل! ـ مختلفاً ؟!..

الدماء التي سالت ـ في منتصف رمضان ـ على ارض الحرم الابراهيمي في الخليل، لم تجف بعد.. واهالي الشهداء، وكل شعبنا، لم يزل يضمد جراحه، ويلملم احزانه.. بينما العدو يستعد، على الأغلب، ومثلما جرت العادة، لارتكاب مجزرة جديدة..

ربما ليس في الأمر اي جديد، فيما يتعلق بالصراع الدامي مع العدو الصهيوني، والذي يعرف شعبنا تماماً انه صراع ممتد، لا نهاية له، إلا باستعادة حقوقنا الوطنية، كاملة غير منقوصة.. وشعبنا لم يزل يختزن من الطاقات النضالية، والقدرات الكفاحية، ما يكفي لادارة الصراع حتى نهايته، بكل ما يقتضيه من تضحيات جسام، تبدو كلها رخيصة، عندما يتعلق الأمر بالأرض.. بالوطن.. بالدولة..

لكن الجديد، هذا العام، على وجه الخصوص، ان «المذبحة» القادمة، يمكن ان تاتي من جانب آخر، حيث ان دائرة «العدو» اتسعت..

مذابح العدو الصهيوني، اعتادها شعبنا، ولم تعد تخيفه او ترعبه، لأنها لم تكن كذلك في اي وقت من الأوقات، بكل ما فيها من بشاعة وعنصرية وهمجية..

اما مذابح من كانوا، في وقت من الأوقات، رموزاً وقادة، فتلك هي الجديدة..

مذابح العدو، تستهدف قتل الشعب، الذي لا يموت.. وترمي إلى تهويد، او صهينة، الأرض، الخالدة، خلود الزمن تصرخ كل يوم، وكل ساعة.. انها كانت، ولم تزل، وستبقى عربية فلسطينية..

اما «ظلم ذوي القربى...»، او من كانوا هكذا، حتى فترة قليلة مضت، فهو يوفر للصهاينة، ما يبدو وكأنه غطاء شرعي قانوني، للتمادي في مذابحهم العنصرية بحق الشعب والأرض، فضلاً عن انه (اي ظلم ذوي القربى...)، يثير الأوهام، بقرب الحل، مما قد يؤدي إلى اشاعة اجواء من الوهن والخدر، تسهل عملية التصفية التي يسمونها «حلاً» !!..

اي ان «ذوي القربى...» هؤلاء يذبحون القضية ذاتها.

هم يفعلون ذلك ـ في الواقع ـ منذ زمن.. لكنهم ومنذ «محطة مدريد ـ واشنطن»، راحوا يخلعون اقنعتهم

طفل ... وبندقية ... و انسحاب

طفل فلسطيني، في الثالثة من عمره، اسمه مروان جوارش، ارتدى زياً عسكرياً مموهاً، وحمل بندقيته اللعبة، ونزل إلى احد شوارع مدينة القدس المحتلة، وعندما صادف مجموعة من جنود الاحتلال الصهيوني، شهر بندقيته في وجوههم، وتقدم نحوهم، بخطى طفولية متعثرة.. نعم.. لكنه تقدم، فإذ بجنود جيش الاحتلال المذعور، تتراجع بخطى مهزومة مرتبكة.. ووسط ضحكات المارة، صاح رجل «هذا اول انسحاب اسرائيلي».

هذه الواقعة التي شاهدها ونقلها مراسل وكالة رويتر من القدس المحتلة، تشير إلى حجم الذعر، الذي اصاب قوات الاحتلال الصهيوني، جراء ما تشهده الأرض المحتلة من تصعيد للفعل الثوري المقاوم، في اعقاب مذبحة الحرم الابراهيمي في الخليل.. اي ان الجلاد يخشى الضحية.. ذلك ببساطة، لأنه إذا كان الجلاد جلاداً فعلاً، فإن الضحية، ليست، ولن تكون، ضحية خائفة خانعة..

إنه ـ حقاً ـ اول انسحاب اسرائيلي.. امام طفل ؟.. نعم.. لكنه انسحاب فرضه فلسطيني، يحمل بندقية، ولا يعرف كيف يوقع.. ولعله لا يعرف حتى معنى كلمة توقيع !...

المفارقة التي تستحق التسجيل، ان والد الطفل، قال ـ لمراسل وكالة رويتر ـ انه اشترى هذا الزي العسكري لابنه منذ خمسة شهور للاحتفال بتوقيع اتفاق ١٣ سبتمبر / ايلول.... لكنه يعتقد الآن، ان الاتفاق قد مات..

ونضيف من عندنا ان الاتفاق ولد ميتاً.. والذين ارادوا ان يحتفلوا به، فعلوا ذلك في زي عسكري... وعندما اكتشفوا انه اتفاق ميت، لم يكن الأمر يحتاج لأكثر من بندقية، ترغم جنود العدو على التراجع مرة اخرى.. لنقرا المحطة الرئيسية... ونقول لشعبنا.. كل يوم وانت وكل اطفالك الرجال.. بكل خير □□

السفارة الحائرة في القاهرة

٣٠٠ عائلة مصرية، تقيم في محيط السفارة الصهيونية في القاهرة، بما في ذلك ذات البناء الذي تحتل السفارة طابقه الأخير، قدمت شكوى جماعية للرئيس مبارك، تطلب فيها نقل السفارة المذكورة من مكانها حيث ان وجودها يشكل خطراً دائماً على حياتهم، نتيجة التهديدات المتزايدة التي تتلقاها السفارة، فضلاً عن متاعب هؤلاء التي يتعرضون لها جراء سكنهم في نفس البناء، او نفس الشارع، الذي يضم السفارة وقد اهاب السكان بالرئيس مبارك، بسرعة البت في شكواهم والا اضطروا للجوء إلى القضاء..

من المرجح ان الرئيس مبارك، تلقى هذه الشكوى، في اللحظة ذاتها التي شهدت انفجار المظاهرات الجماهيرية في جامعات وشوارع مصر (القاهرة والاسكندرية خاصة).. والتي تردد فيها هتاف وشعار قطع العلاقات مع اسرائيل، من وراء اسوار جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر والاسكندرية، ومن داخل الجامع الأزهر.. ومن قلب ميدان

واحداً بعد الآخر.. حتى إذا ما حان موعد محطة «اوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة»، خلعوا آخر ورقة توت على اجسادهم. لذا وقفوا عاجزين (لن نقول «خجلين، لأنهم لا يعرفون معنى هذه الكلمة !) امام شهداء الحرم الابراهيمي.

من اين ستأتي المذبحة الجديدة.. القادمة ؟..

هل من جانب العدو الصهيوني، بحق الشعب، او الأرض، او الاثنين معاً.. ام من معسكر هؤلاء الذين كانوا «ذوي القربى».. باتفاق جديد، وتوقيع جديد ؟!..

ياسر عرفات زعيم فريق من كانوا «ذوي القربى»، صرح بعد اسبوع، من مجزرة الحرم الابراهيمي، بانه «خدع» بالتوقيع على الاتفاق مع اسرائيل.. لكننا من ناحيتنا لا نعتقد ان الأمر كذلك فعلاً.. فهو من ناحية، لم يكن بعيداً عن تجربة السادات، منذ ان صفق في مجلس الشعب المصري، وحتى سقط السادات صريعاً على المنصة إياها، وهي تجربة مليئة بنماذج متنوعة ومختلفة من الخداع الصهيوني.. ومن ناحية اخرى، فان من كان يحلو له ان يسمي نفسه «رئيس دولة فلسطين»، يجب ان يكون ملماً بابعاد واهداف الفكر الصهيوني، ووسائل وادوات قادته وساسته.. او هكذا يفترض ان يكون الأمر.. اذن ما الجديد حتى يعلن «الأخ عرفات» انه «يا حرام».. قد خدع ؟!.. ليس ثمة جديد ـ على الأرجح ـ إلا انه يستعد لمذبحة جديدة..

لكن ميزة شعبنا.. الذي عاش الأحزان، وخبر المذابح.. انه لا يضمد جراحه، بالبكاء والعويل.. ولا يلملم احزانه بعبارات التقاعس والتخاذل.. انما هو يفعل ذلك، بالحجر والبندقية.. بالمظاهرة والمنشور.. بشعار على الجدران وكمين لمستوطن صهيوني، او لجندي في جيش الدفاع المذعور.. هل شاهدتم الأرض المحتلة بعد المجزرة ؟.. تلك ليست إلا عينة..

ولأن الأمر كذلك، فان احداً لا يمكن ان يفل عزيمة شعبنا.. لا مذابح العدو الصهيوني.. ولا «مذابح» من كانوا من ذوي القربى.. على الأقل لأن «المخدوعين» لا يمكنهم خداع احد !..

ولأن الأمر كذلك، فانه يحق لشعبنا ان يحتفل بالعيد.. رغم الآلام والدموع والدماء.. بل لعل العيد يكون اكثر مدعاة للسعادة والسرور، عندما تكون الآلام.. آلام الولادة.. ولادة الوطن الآتي.. والدموع.. دموع الفرح في العرس الفلسطيني الذي لا ينتهي.. والدماء.. دماء الرجال الذين يحمون باجسادهم شعبهم وارضهم.. وقضيتهم..

ولأن الأمر كذلك، حقٌ لأسرة تحرير «الهدف» ان تسرع في اصدار هذا العدد، لتقول لشعبنا، في غمرة الاحتفالات بعيد الفطر السعيد.. كل يوم وانت قوي.. وعظيم.. وبخير! ■■

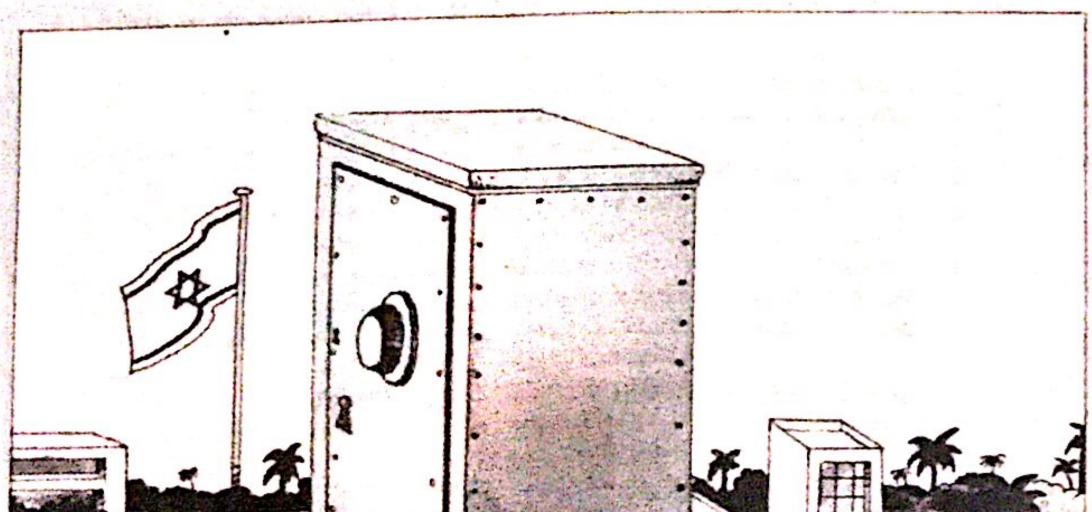
هاني عياد

ميدان التحرير في العاصمة المصرية، مع احراق المعلمية الاسرائيلية والأمريكية.

هذه المظاهرات التي شارك فيها عشرات الألوف من طلاب وشباب وشعب مصر، لم يجد الرئيس مبارك وسيلة لمواجهتها سوى القمع البوليسي.. باستخدام الهروات والغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي.. او الحي حسب رواية بعض المصابين وعدد من شهود عيان.. لكن المؤكد ان كل وسائل القمع المتاحة، لا يمكن لها ان تبدد شعارات قطع العلاقات مع العدو الصهيوني واغلاق سفارته في قاهرة المعز..

المؤكد ان الحكم المصري غير قادر على تلبية هذا المطلب الجماهيري الذي ما يزال يتردد في جنبات مصر منذ افتتاح سفارة العدو.. والارجح انه غير قادر حتى على الاستجابة لشكوى العائلات الثلاثمائة المطالبين بنقل السفارة من مقرها الحالي.. وان فعلها، فكيف سيتصرف مع الشكوى الأخرى من الجيران الجدد للسفارة في موقعها الجديد..؟!!..

إنه مطلب شعبي، سيستجيب إليه النظام رغم انفه.. فما يرفضه الشعب، لا يفرضه الحاكم □□



«الحكيم» يوجه رسالة هامة إلى طلاب مصر البواسل



بنضالاتكم تردون على تواطؤ الأنظمة المنهارة

يا جماهير شعبنا العربي في مصر البطولة والتاريخ

يا طلاب مصر البواسل

يا ابناء جامعة عين شمس العالية .

في هذه اللحظات الصعبة والخطيرة التي تواجهها امتنا العربية المجيدة . يتعرض شعبنا الفلسطيني المكافح على ايدي العصابات الصهيونية الفاشية من جنود ومستوطنين لمجزرة هي من البشاعة مما جعل ضمير كل انسان حي يتعرض لصدمة قاسية ومؤلمة . ففي فجر الخامس والعشرين من شباط ١٩٩٤ . وفي هداة الفجر . ارتكب جنود العدو الصهيوني ومستوطنوه مذبحة دامية ورهيبة ضد المصلين العزل في الحرم الابراهيمي الشريف استشهد جراءها العشرات . وجرح المئات من ابناء شعبنا الأبطال

إن هذه المجزرة البشعة هي استمرار لتلك المجازر الدامية التي ارتكبها الصهاينة في دير ياسين . وكفر قاسم . وقبية . وبحر البقر . وابو زعبل . وعيون قارة . والمسجد الأقصى . إن هذه المذبحة الدموية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة بالنسبة لكيان ادمن القتل والارهاب

امام هول المأساة وعمقها هبت جماهير شعبنا الفلسطيني الغاضب تدافع عن وجودها ومقدساتها ونضالها . وحقوقها في الضفة والقطاع المحتلين في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وفي القدس وفي كل مكان . وإلى جانب شعب فلسطين هب جماهير مصر وطلاب مصر الأبطال للتعبير عن غضبهم . إنكم في الطليعة دائماً كما عهدناكم باستمرار . إن اعتصامكم ومظاهراتكم وهتافاتكم هي ابرز تعبير عن اصالة شعب مصر . وتاريخ مصر . مصر العمال . والفلاحين . والنساء . مصر الطلبة والشباب . مصر الثقافة . مصر عبد الناصر . مصر العبور والفدائيين . إنكم بمواقفكم الشجاعة تعبرون عن رفضكم ومناهضتكم لكل المشاريع التصفوية التي تستهدف تمزيق حقوقنا القومية والوطنية . إنكم بوقفتكم هذه تبرهنون على فشل كل المحاولات التي استهدفت سلخ مصر عن مضمونها واطارها وتاريخها . تلك المحاولات التي ارادت فرض التطبيع النفسي والثقافي والاقتصادي على شعب مصر وطلاب مصر

إن تحركاتكم وتظاهراتكم وهتافاتكم الغاضبة بقدر ما جاءت لتعبر عن وقفتكم إلى جانب اشقائكم في فلسطين المحتلة . بقدر ما هي تعبير عن الرفض والادانة للمؤامرات التصفوية التي تتعرض لها الحقوق والقضية الفلسطينية . والتي تتجسد في اتفاقي اوسلو ـ القاهرة المذلين

إن جماهير مصر البطلة تعلن موقفها الأصيل المتمسك بعروبتها وبتاريخها المتصادم مع كل المؤامرات التصفوية التي تحيكها الامبريالية ـ والكيان الصهيوني بهدف الهيمنة على امتنا واخضاعها للمصالح الامبريالية

بنضالاتكم ونضالاتكم يا ابناء مصر البواسل تردون على تواطؤ الأنظمة العربية المنهارة وصمتها المشين . وتؤكدون بان مصير امتنا وشعوبها مصير واحد

وها انتم يا ابناء مصر العظيمة تتقاسمون اليوم حالة الحصار والقمع مع شعب فلسطين . حيث تتصدى لكم قوات الأمن الحكومية بالرصاص . وقنابل الغاز والاعتقال . للحيلولة بينكم وبين التعبير عن رفضكم وتضامنكم ضد المجزرة البشعة في الحرم الابراهيمي الشريف

إنني باسم شعب فلسطين المقاوم وباسمي شخصياً اوجه لكم تحية الفخر والاعتزاز وابارك موقفكم البطولي المشرف

إنني اشد على اياديكم واصافحكم بحرارة . وإلى الأمام معاً بمزيد من الاصرار للتصدي لكل مؤامرات التصفية التي تستهدف امتنا وشعبنا الفلسطيني البطل

إلى الأمام على طريق تحرير فلسطين . وبناء مستقبل امتنا العربية المشرق .

بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في يوم الشهيد

قسمنا: تصعيد الانتفاضة والقصاص من القتلة

يا جماهير شعبنا الباسل

يا أبناء أمتنا العربية الماجدة

في التاسع من آذار . تمر الذكرى السنوية ليوم الشهادة والشهيد الفلسطيني لتكون لجميع الوطنيين، لجماهير شعبنا البطل وقفة استذكار . وتجديد للوفاء والعهد

وها هي تمر في هذا العام لتضيف إلى معاني الوفاء . والعهد للوطن، معاني ودلالات اضافية طرحتها جملة التطورات المأساوية بالغة الخطورة التي احاقت بالشعب الفلسطيني وقضيته، والحقت به وبها خسائر جسيمة تتطلب مواجهتها ما هو اكثر من القسم والوفاء

فلقد خرج من بين الصفوف، من تاجر بدماء آلاف الشهداء، وجراح الجرحى، وعذابات الأرامل، وذوي من ضحوا بارواحهم في سبيل الوطن. بل لقد خرج من بين الصفوف من بات المنظمة ـ والثورة . والشعب والقضية يسافر بها بين اوسلو . وواشنطن والقاهرة وغيرها من العواصم بحثاً عن سلامة رأسه وسلطة لا تتجاوز صلاحياتها حدود البلدية بينما يظل الوطن رازحاً تحت اقدام الاحتلال. ويظل القدس، عاصمتهم، والاستيطان كالسرطان ينهش لحم الأرض والشعب

تمر ذكرى الشهداء هذا العام، فيهب الشهداء، من بطن الأرض، يشهدون العالم على الجريمة، ينبثق الدم الفلسطيني شلالاً في الحرم الابراهيمي وفي غزة، والقدس وبئر السبع، والناصرة، ويافا، وجنين ونابلس وطولكرم واريحا . من كل زاوية في الوطن

مؤسسة الضمير في قطاع غزة

افراجات تمييزية لحرف الانظار عن المجزرة

ان مؤسسة «الضمير» لرعاية الأسرى والمعتقلين بقطاع غزة في الوقت الذي تهنىء فيه المعتقلين المفرج عنهم، فانها ترى في قرار الحكومة في الافراج عن (٢٢٠) معتقلاً من قطاع غزة هو محاولة بائسة لحرف الانظار عن المجزرة البشعة والتفاف على ضرورة اطلاق سراح كافة المعتقلين، كما ان المعتقلين المفرج عنهم وفق قرار الحكومة الاسرائيلية لم يتبق لهم سوى شهور وايام قليلة من مدة اعتقالهم ومن جهة اخرى فانهم ينتمون لاتجاه سياسي

...سباب الدم، وتمضي مواكب الشهداء، تتابع الطريق الذي ابتداه الأوائل، نحو الحلم الكبير من وسط الخليل، ومن الحرم الابراهيمي ترتفع ...ات الشهداء، وهاماتهم تلعن المستسلمين والخانعين، وتصرخ باعلى الصوت توبوا إلى شعبكم فإن الشعب اكبر. عودوا عن غيكم فإن الشعب اكبر، تنحوا عن قيادة م ت ف حتى لا ...ستمر خنوعكم، فالدم لا يغسله إلا الدم، وإرهاب العدو لا تقهره إلا ارادة الصمود والمقاومة والتمسك بالحق والهدف.

حق للشهداء، لابنائهم، لزوجاتهم، لأمهاتهم، ...ائهم، ان يصرخوا في وجوه الجميع. اين عهدكم. اين ايمانكم بعدالة قضيتكم، اين ...ذهب دماؤنا. امن اجل حكم ذاتي مسخ ...كنا كل هذه الدماء، امن اجل بقاء الاحتلال، ...نوشعبنا

وحق علينا وواجب، ان نسمع النداء، فلا نكتفي بالقسم، بل نؤيده، وندعمه. بتصعيد الانتفاضة، والقصاص من القتلة، ندعمه بفولاذ ارادتنا، بوحدتنا. باصرارنا على متابعة المشوار حتى تخفق رايات الحرية فوق مآذن الجوامع، وقباب الكنائس، ومنارات الموانيء الفلسطينية

يا ابناء شعبنا الصامد الصابر

إننا إذ نجدد عهدنا لكم، فإننا مؤمنون كل الإيمان بان الصراع مستمر، وان النضال من اجل الوطن مستمر، مهما بلغت الصعوبات، هي ...ليلة لن ينال من صدقيتها. لا اتفاق غزة اريحا، ولا سلطة الحكم الذاتي، ولا ارهاب المستوطنين، والمحتلين العابثين، فلقد خلقت هذه الأرض لشعب واحد هو الشعب الفلسطيني، ولا لأحد سواه

وفي هذه المناسبة، فإننا نعود ونؤكد، ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستظل وفية لدماء الشهداء، وفية للشعب والقضية. لا تحني هامتها، مهما استبد الخطب، واشتدت العواصف واثقين من ان النصر سيكون حليفنا

المجد للشعب والخلود للشهداء.

٩ / ٣ / ٩٤

...وليبسوا من كافة الاتجاهات السياسية ...ذا يعمل في طياته عملية تمييز واضحة بين معتقلي شعبنا. مثلما يعكس التحكم الاسرائيلي التام والمطلق في قضية المعتقلين، ...ذا كان تصريح وزير الشرطة الاسرائيلي ...سيما بان خطوة الافراج هذه تاتي ضربة ...لاتفاق مع الطرف الفلسطيني المفاوض فهنا ...الضربة الكبرى والمتمثلة بتسليم الطرف ...الفلسطيني بعملية التمييز الخطيرة لمعتقلي شعبنا. هذا في الوقت الذي تؤكد فيه جماهير شعبنا في كل مناسبة وحدث على وحدتها رغم ...شتتها الجغرافي، واكبر نموذج على ذلك الوحدة الرائعة التي جسدها شعبنا في رده على المجزرة البشعة

...ن اي مفاوض لا يرى هذه الحقيقة ولا يلتزم بها لا يستحق وغير جدير بان ينطق باسم شعبنا ومعتقليه

بيان صادر عن القيادة الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية

المطالبة بوقف المفاوضات وتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتامين الحماية لشعبنا

ترددت في الأيام القليلة الماضية انباء عن اجتماعات وبيانات مشتركة بين قيادات الحركة الوطنية تدعي ان التفاهم والوئام والاتفاق قد وقع وتم التوصل إليه بين اطرافها وبصرف النظر عن زيف هذا الادعاء، فإن هذه الأنباء تهدف إلى محاولة امتصاص الغضب العارم في الشوارع وتجييره واستخدامه لصالح الطرف المفاوض الذي لا يزال يرى في اتفاقي اوسلو والقاهرة قدراً لا بديل له ولا مجال للتراجع عنه

صحيح ان قواعد اطراف الحركة الوطنية وكادراتها الوسيطة ومعهم كل الشرفاء من ابناء شعبنا على طول ارض الوطن وعرضه، يعبرون يومياً بشكل مشترك وبمختلف الوسائل والطرق عن الموقف الوطني النابع من الفهم الصحيح لارادة الشارع وحركته واتجاهاته اثر المجزرة / الجريمة التي ارتكبها المستوطنون وجنود الاحتلال ضد ابناء شعبنا في الخليل كاحد افرازات الاتفاقات المعقودة بين الاحتلال وبين القيادة الرسمية الحالية.

وبينما تؤكد البيانات من مختلف المناطق المحتلة على جملة من الحقائق يقف في مقدمتها وقف المفاوضات والعودة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتوفير الحماية الدولية المباشرة لشعبنا تحت الاحتلال، تحاول قيادات الطرف المفاوض ان تمارس لعبة مزدوجة فهي تحاول ان تظهر وكانها تدعم توجهات الجماهير وتلتزم بها، وامعاناً في التضليل والغوغائية وحتى لا يعتب احد عليها، يصدر عن بعض رموزها تصريحات رنانة غير واقعية ومبالغ فيها، بينما هي في الظل، تبعث بالموفدين وبالرسائل في اتجاه الولايات المتحدة وفي اتجاه اسرائيل ليس لتعلن تمسكها باتفاقي اوسلو والقاهرة فحسب، بل لتاخذ فسحة من الوقت تستطيع خلاله امتصاص النقمة العارمة في الشوارع والتي تطالب باعادة بناء المفاوضات وفق قرارات الشرعية الدولية وليس وفق هذين الاتفاقين اللذين يصادران حقوق شعبنا الوطنية ويخرجان القدس من دائرة النقاش في مجلس الأمن

إن ما تطمح له هذه القيادة لا يعدو اكثر من توظيف للمجزرة بهدف تحسين مواقعها التفاوضية التي مهما تحسنت ستبقى رهينة نصوص اتفاقي اوسلو والقاهرة اللذين لا ينهيان الاحتلال الاسرائيلي ولا يوقفان الاستيطان ويبقيان الأرض الفلسطينية ارضاً متنازعاً عليها من الطرف الاخر

إن هذه اللعبة المزدوجة التي تمارسها القيادة الحالية هي لعبة مكشوفة ورخيصة تهدف إلى ضمان مصالحها وامكانية استمرارها ممثلة لهذا الشعب، إن شعبنا ـ في المقابل ـ يجد ان هنالك فرصة سانحة الان وفرتها الظروف المحلية والاقليمية والدولية كي تعود هذه القيادة إلى الالتزام بارادة الشعب وتعود إلى شكل متطور ومتقدم من اشكال العمل الوطني الموحد فالأحداث والأيام المعمدة بالدم والتضحيات ستلقي وراءها بكل المتخاذلين ولن ترحم احداً

وعليه فإن قيادة الجبهتين تؤكد تمسكها بوقف المفاوضات فوراً حتى تحقيق ما يلي

١ ـ وقف كافة النشاطات الاستيطانية وازالة المستوطنات وفقاً لقرارات الأمم المتحدة وبخاصة قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٦٥ لعام ١٩٨٠ باعتبار المستوطنات غير شرعية والمباشرة بترحيل المستوطنين من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشريف

٢ ـ تامين الحماية الدولية لشعبنا تحت الاحتلال وتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ باعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة اراضي محتلة وتشكيل قوات من الأمم المتحدة لتولي مسؤولية الأمن فيها لفترة مؤقتة حتى يتسلم المسؤولية فيها مسؤولو الشعب الفلسطيني المنتخبون

٣ ـ الغاء اتفاقي اوسلو والقاهرة ورفض اي اتفاقات سرية او علنية، سياسية او اقتصادية او امنية تتنكر لحقوق شعبنا في السيادة الكاملة على ارضه او تنتقص من حقه في العودة والاستقلال الوطني

٤ ـ اعادة بناء المفاوضات على اساس الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي وبهدف تنفيذها، وبما يضمن لشعبنا حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

دولة فلسطين ـ ٥ / ٣ / ١٩٩٤

مهرجان تأبيني حاشد لمناسبة أسبوع على مجزرة الحرم الابراهيمي

لن ينتهي الصراع إلا بانتفاء أحد طرفيه

الرفيق ابو علي مصطفى:

بمناسبة مرور أسبوع على مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف أقامت قوى التحالف الفلسطيني مهرجاناً تأبينياً في سينما النجوم بمخيم اليرموك (دمشق) حضرته وفود مثلت القوى الوطنية الفلسطينية والعربية والصديقة، والقى فيه الرفيق ابو علي مصطفى كلمة سياسية باسم (التحالف)، كما القيت كلمة باسم أحزاب وقوى التحرر العربية والصديقة. فيما يلي كلمة الرفيق أبو علي مصطفى:

ايتها الرفيقات والاخوات
ايها الرفاق والاخوة

في صبيحة يوم الجمعة الفائت، تناقلت وسائل الاعلام نبأ الجريمة التي امتدت من مصلى الحرم الابراهيمي الشريف، لتصل بدمويتها إلى الجليل ويافا والنقب، التي سقط شهيد فيها هو محمد سليمان ابو جامع. هذه الجريمة التي قال البعض فيها: ان فرداً قد فعلها، وقال البعض: انهم مجموعة افراد، هذه الجريمة التي لم تنقطع ـ في حقيقتها ـ عن مسلسل الجرائم المرتكبة بحق شعبنا الفلسطيني منذ عقود، لا يتحمل مسؤوليتها، فرد او مجموعة افراد، وانما الكيان الصهيوني العدواني نفسه، بل وتتحمل مسؤوليتها الدول التي اقرّت للكيان الصهيوني باعلان جريمته في وعد بلفور عام ١٩١٧ م.

فمنذ ذلك التاريخ ونحن ندفع الدم كل يوم، هذه الجريمة التي يجب ان تتحمل مسؤوليتها دول عالمية، امدت المجرم، ليس بالقرار السياسي فحسب، بل امدته بالسلاح والهجرة وكل الامكانات المادية حتى اليوم.

بهذا المعنى، فإن الجالس في لندن والمقر يدعم هذه العدوانية، يعتبر مجرماً، كلهم ارتكبوا الجريمة بحق الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وعليهم ان يتحملوا مسؤولياتهم، امام هذه الجريمة المتجددة، التي لن تتوقف عند حدود مجزرة الحرم الابراهيمي، التي احالها البعض إلى معتوه، واكد على ضرورة عدم تعطيلها لمسيرة السلام، في الوقت الذي واصلوا فيه القتل حتى بلغ ٧٠ شهيداً خلال اسبوع واحد.

لقد دفع الأمر باحد المسؤولين الاسرائيليين للقول: بان القتلة يستمدون زادهم في القتل، من حاخامات اسرائيل الذين يدرسونهم ايديولوجية القتل للعرب. هنا مكمن الجريمة، حتى لا تضيع القضايا الكبرى في التفاصيل الصغيرة. فالمجرم الذي امتدت يده يوماً لتحرق المسجد الأقصى، هو المجرم ذاته الذي تمتد يده يومياً لتقتل ابناء شعبنا في مخيمات رفح وخانيونس وجباليا وغزة، وهو المجرم ذاته الذي يقتل ابناءنا في الخليل والجليل وجنين ونابلس، وهو ايضاً ذات المجرم الذي يشن عدوانه اليومي على لبنان.

إنه ذات المجرم، وانها ذات ادوات الجريمة، وما زال الباب مفتوحاً على مسلسل الجرائم المتسع لارتكاب المزيد منها، والمحمي على اعلى المستويات الدولية، للدرجة التي تحول حتى الآن دون اتخاذ قرار شكلي في مجلس الأمن بحذر وبشخص المسؤولية، حيث تسعى واشنطن وحلفاؤها لتبهيت حتى هذا القرار الشكلي، الذي لن يغيّر من طبيعة حقائق الحياة، ولا من حقائق الصراع الدائر بيننا وبين العدو الصهيوني.

ان المسؤولية عن الجريمة، تمتد، لتحمل تعبيراً اشد قسوة واكثر فجاجة وايلاماً، هذه المرة، حيث ان فريق اوسلو وقيادته الخانعة، يتحمل المسؤولية، وبنفس القدر، فهذه القيادة الخانعة، هي التي اعتقدت انها بعقد صفقة اوسلو ـ واشنطن، وما تبعها من اتفاق القاهرة، يمكنها ان تلغي حقيقة الصراع، فيما لم تلغ عند عدونا حقيقة الصراع، الناشب يومياً وبمختلف الأشكال، الم نسمع من نصوص اتفاق القاهرة، ان عرفات قد قدم الموافقة على تامين المستوطنات باداتها وتشريعها، وحفظ الأمن لها، بالتوسيع الأمني والسياسي والجغرافي ؟

وهنا قد يقول قائل او يتساءل: الم تكن الجريمة ستقع حتى لو لم يتم التوقيع على اتفاق اوسلو واتفاق القاهرة ؟ ونحن نقول لا بل ستقع الجرائم ما دام هناك عدوان صهيوني قائم على الأرض، وما دام الصراع مستتباً ونحن في تحالف القوى الفلسطينية وكل الشعب وقواه الخيّرة، نعلن بالصوت العالي ان لا نهاية للصراع، إلاّ بنهاية احد طرفيه وما دام هذا الصراع قائماً، فاننا سندفع الثمن دماً، ولن ينتهي مسلسل الدم إلا بتحقيق التحرير واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

لكن الفرق يبقى بين ان ترتكب الجريمة تحت مظلة المفاوضات والاتفاقات والتشريع للعدوان والاستيطان، وبين ان تكون الجريمة في دائرة الصراع المستديم، بين كل الشعب الفلسطيني وكل الأمة العربية وقواها

اننا نرى ونسمع اوهاماً وايادي تصافح القتلة وابتسامات عريضة تنقلها شاشات التلفزيون للصداقات التي تنشا بين قادة الكيان الصهيوني، وبعض من يدعي القيادة الفلسطينية فكم يؤلم هذا المشهد، وكم سمع شعبنا من التضليل عن تحقق السلام، سلامهم المزعوم الكاذب. تنتابنا المرارة، ونحن نرى من يبتسم لشمعون بيريز، وحين يتقدم له احد المتخاذلين المستسلمين قائلاً: نحن نقدم لك يا سيادة الوزير هدية عيد ميلادك، فينتشي الوزير بيريز، ويدلي بتصريحه الشهير في اوسلو قائلاً: هذا هو الانتصار الثاني للصهيونية، وقد كان انتصارهم الأول كما هو معلوم، اقامة الكيان الصهيوني.

ونحن نقول: خسئوا، وخاب ظنهم، إذا اعتقدوا انهم قد اوصلوا سفينتهم إلى موانئ السلام، او ان الشعب الفلسطيني قد قبل بما كتب له او عليه، وخسيء الخانعون المستسلمون، الذين يحاولون اليوم ان يركبوا موجة الدم، الذي ينتصر على الدبابة والمدفع خسئوا لأن شعبنا يرفض الاستسلام، وخسئوا إذا اعتقدوا بان الانتفاضة الشعبية الباسلة يمكن ان تتوقف بقرار منهم، يصدر في هذه العاصمة او تلك، على الفاكس، فالكمبيوتر الأمريكي الذي يقيس كل الحسابات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية والجغرافية والعلمية، لم يستطع حتى اللحظة ان يتقن حساب قراءة إرادة الشعوب. وهذه تجارب الشعوب شاهدة، وشعبنا ليس خارج قانون الحياة، التي لا يمكن ان تدوم دونما حرية، ودونما كرامة ووطن.

ونحن من المؤمنين المقتنعين، باننا اصحاب قضية عادلة، ولسنا خارج قانون الحياة، ولا خارج التاريخ، بل نحن جزء اساسي من هذا الصراع حتى ينتهي الظلم عن الشعب والأمة، ويتحقق التحرير والتقدم، ليس لنا فقط، بل ولكل الشعوب وللبشرية جمعاء.

بهذا الانسان نقاتل، وبهذه الارادة نصبر فإن قالوا: موازين القوى، فنحن نعرفها، ول

قالوا التغيرات الدولية، فنحن نقرأها. وإن قالوا: معسكر الأصدقاء انتهى. فنحن ندرك، انه انتهى. لكن كل هذا لا يمكن أن يلغي حقيقة راسخة تتمثل بايماننا الشديد، بان عاملنا الوطني والقومي والاسلامي، لا يمكن ان يخضع لمثل هذه المعادلة، التي لا يستهدف البعض من قراءتها، سوى لاخضاعنا والتسليم بشروطها، حتى نكون جزءاً من عملية الخضوع للمشروع الأمريكي ـ الاسرائيلي.

ونحن بهذه الحقيقة نقاوم ونقاتل، وبهذه الحقيقة تجدد شعبنا الانتفاضة، التي لا تقتصر على جنين ونابلس والخليل وغزة، والتي تشكل صفعة لهم، باشتعالها في شوارع يافا والناصرة والنقب، لترسي الحقيقة الساطعة، باننا شعب واحد في الوطن والشتات، شعب لا يقبل التجزئة، ويمدّ جذره مع امته، حين ينتقل فعله إلى عمّان ودمشق وبيروت والقاهرة، فها هم الخيّرون من ابناء امتكم ينتفضون وينزلون إلى الشوارع، معبّرين عن ايمانهم الحقيقي بعدالة القضية التي نقاتل من اجلها، والتي لن يحتويها، لا كامب ديفيد في القاهرة، ولا اوسلو، ولا عرفات، ولا كل المستسلمين.

ونحن إذا كنا مدعوين إلى الصبر، فاننا مدعوون على الصبر بالايمان بعدالة القضية، ومدعوون إلى الصمود كالقابضين على الجمر، ونقول بكل جراة: انه إذا لم تكن هذه الأيام، ايام تحقيق الانتصارات الكبرى، فهي الأيام التي يتجلى فيها الصمود والارادة، التي تؤسس لمرحلة يتحقق للأمة فيها الانتصار، فبدون ان نؤسس بالصمود والايمان والاستعداد للاستمرار، لن نستطيع ان نراهن على المستقبل. هذا هو البديل، وليس البديل الدخول في صغائر المساومات والتلاعب بالألفاظ والكلمات، البديل هو التصميم على التمسك بالقضية، قبضاً على الجمر، حتى تكون ارادتنا ارادة صنع التاريخ، صنع حقائق الحياة.

اننا نشهد منذ ايام محاولات التفاف ومناورات كثيرة، تبلور احدها في دعوة الادارة الأمريكية لاعادة المباحثات في واشنطن، وآخرها عند قيادة تونس المنهارة والمستسلمة، التي تعمل على تضليل الناس، بركب الموجة، وهي تعترف بضغط الحركة الشعبية الفلسطينية، لكنها تعلن عن التوقف من اجل احتواء الوضع المتفجر والملتهب، في وسط الشعب، فعلينا ان ننتبه لكل هذه المناورات التي تمتد من واشنطن إلى القاهرة إلى تونس، إلى القدس، فهي ليس اكثر من خداع للعودة إلى نفس المجرى وإلى ذات السياسة وذات الاتفاقات والاشتراطات الاستسلامية المذلة.

اننا في تحالف القوى الفلسطينية، لا نثق بهذه القيادة التي تجلس في تونس، والتي عقدت اتفاق اوسلو ـ واشنطن، لأنها لا تؤتمن على قضية الشعب وعلى دمائه، وهي تحاول اللعب بالدماء مرة اخرى، كما قفزت او داست على دماء الآلاف منذ عقود وحتى اليوم، ليس من دماء ابناء الشعب الفلسطيني وحسب، بل ومن دماء المناضلين من ابناء امتنا العربية، الذين قاتلوا من اجل ردع الخطر عن جسم الأمة. إنها هي ذاتها القيادة التي اختزلت القضية الوطنية إلى حكم اداري ذاتي، واختزلت الوطن إلى كانتونات، والحقوق والسيادة إلى تقاسم وظيفي مع الاحتلال. وهي القيادة التي ارادت ان تختزل كفاح الشعب الفلسطيني إلى برنامج تحسين ظروف المعيشة. ان هذه القيادة لا تمتلك الشرعية في تمثيل شعب فلسطين، لان شعب فلسطين انما يمثل من خلال النضال الساخن الدائر اليوم والمحتدم على الأرض، والذي تتجلى ارادته ويتجلى تمثيله من خلال ما تشهده من الكفاح اليومي الذي لا يتوقف ولا يهتز امام جبروت العدو. هذا الشعب الباسل الذي يرى التفوق في ميزان القوى بينه وبين العدو، لكنه يمتلك الارادة، ارادة الصمود. هذا الشعب الذي قال لا للاستسلام.

نتحداهم ان ياتوا إلى شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات، ويسالونه سؤالاً واحداً فقط، ونحن نقبل بالاحتكام إلى الشعب.

بهذه المعاني نرد على الجريمة وعلى الجرائم التي قد ترتكب ايضاً. معاني الصمود والاستمرار، معاني إدامة فعل الانتفاضة، معاني استمرار البندقية المقاتلة بسواعد مجموعات عز الدين القسام والنسر الأحمر والنجم الأحمر والصقور والجهاديين من ابناء الشعب الخُلّص، الذين يقدمون انفسهم كل يوم على مذبح الحرية.

بهذا المعنى، نختزل الحزن، ونجترح الصمود، لأنه لا مكان لحزن في صفوفنا، رغم خسارتنا ورغم الألم الذي ينتج عن كل خسارة، فشعبنا قد ابتدع فن ومهارة تحويل الدم إلى شريان الاستمرار بالثورة، لأن صراعنا القادم سيكون بالتاكيد اكبر من حزننا، وخزيهم القادم سيكون اكبر من فرحهم الآني، باتفاقاتهم المشؤومة.

كما نرد على الجريمة، بوحدة كل الشرفاء، الوطنيين والاسلاميين والقوميين والديمقراطيين في الشعب والأمة، الذي يمتد فعلهم، هذه الأيام في فلسطين وخارجها، وبهذا المعنى نجابه الجريمة المستمرة بالحضور على ارضنا، ونواجه التصفية، ونستمر في المعركة

كلمة قوى التحرر

كلمة احزاب وقوى حركة التحرر العربية والصديقة، القاها الرفيق هاني عياد، حيث استهلها بالقول: «لم يعد لكل ذي سمع وذي بصر ان يصمت بعد.. فالدم يصبغ كل تاريخنا.. وجثث ضحايانا تسد كل منافذ الصمت.. الموت كل الموت ان نذبح الشهداء مرتين.. ان نراوح في المسافة بين الرفض والقبول.. الا نبرح عتبة التحذير من مخاطر محتملة، بينما المخاطر غيوم سوداء، تزحف متسارعة، لتمطر دماً في الحرم الابراهيمي بالخليل». واكد الرفيق عياد ان المذبحة ـ بمعنى ما ـ لم تكن مفاجاة لأحد منا، إذ ليس من بيننا من اعترف بالعدو او راهن على دمائة خلقه، او سار على الطريق التي الفت بـ ٩٩٪ من اوراق اللعبة بين يدي عدوة الشعوب. حتى انكشفت الـ ١٪ المتبقية، وصار سفاحون من طراز رابين وبيريز اصدقاء»... واستدرك قائلاً: لكن لأنه ليس من سمات الثوريين الحقيقيين، التنصل من المسؤولية بالقائها على ظروف خارجية، او عوامل موضوعية، فإن المذبحة، بمعنى آخر، كانت مفاجاة كاملة لنا.

.. واشار إلى الخلافات التي تتنازع الصف الوطني «إذ يستكثر بعضنا على بعضنا الآخر، حق الوجود، فيمنحه مِنةً وتفضلاً، متسربلاً بشعارات بُليت من كثرة استعمالها، منذ اواسط القرن الماضي».

وبعد ان اكد الرفيق عياد ان مذبحة الخليل ليست حدثاً جديداً ولا غريباً علينا، استطرد قائلاً: «الجديد الذي يجب أن نعيه هو ان الرصاصات التي انطلقت في الحرم الابراهيمي بالخليل «اسقطت ـ اولاً وقبل كل شيء ـ بناء نظرياً استمد قوته الوهمية من نزاعات كادت تعصف بالصف الوطني، بينما هو يستند على اساس واهٍ متهالك.. بناء يقول بانقاذ الشعب والأرض.. فإذا بالشعب، حتى بعد الوصول إلى تخوم اوسلو والقاهرة، لم يزل ضحية للمستوطنين، وإذ بالأرض، حتى بعد الاعتراف المتبادل، لم تزل فريسة للمستوطنات.. بل لعل الصحيح ان نقول ان الوصول إلى تخوم أوسلو والقاهرة، والاعتراف المتبادل، قد وفر الفرصة الأنسب لكي يبقى الشعب، وتبقى الأرض، نهباً لأطماع الصهيونية والصهيونيين».. واضاف «لقد سقط هذا البناء المتهالك ركاماً فوق رؤوس اصحابه ومنظريه، والمدافعين عنه والمروجين له، ليضعنا في مواجهة مباشرة مع سؤال آني لا يحتمل التاجيل: اين هو بناؤنا البديل؟!..

ودعا الرفيق هاني عياد إلى تشكيل جبهة واسعة، قوامها احزاب وقوى حركة التحرر العربية، وبينها قوى التحالف الفلسطيني، وهدفها انجاز المهمات الراهنة التي لا تحتمل التاجيل، واضاف: إذ كان مطلوباً ان تكون النواة الفلسطينية التي تشكلت مؤخراً، نواة لهدف الجبهة، فعليها، اولاً، ان تلعب دورها في الأوساط الفلسطينية، حيث وحدت مجزرة الحرم الابراهيمي بين كل فئات الشعب الفلسطيني، كلمة ورؤية، وموقفاً.. ثم انه مطلوب منها ـ ثانياً ـ ان توازن في علاقة جدلية واضحة واثقة، بين ما هو وطني (قطري) وما هو قومي، رؤية وموقفاً.. واجبات ومهمات ■■

الدم الفلسطيني في المزاد

ماذا بعد المجزرة

يونس السيد

ما زال دوي الرصاص الذي ارتكبت به مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل يتردد صداه على نحو يصم الآذان ... وما زال مجلس الأمن ، بفضل الموقف الأمريكي المنحاز كلية لاسرائيل ، غير قادر حتى على توجيه الادانة لها او تامين الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال . والأخطر من ذلك كله ، ان قيادة عرفات ما زالت تناور للخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه بعد التوقيع على اتفاقي أوسلو والقاهرة ... والدم الفلسطيني المستباح يتمدد ليشمل كل الأرض المحتلة .

اكثر من عشرة ايام مضت على ارتكاب المجزرة الرهيبة في الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل فجر يوم الخامس عشر من رمضان (الخامس والعشرين من شباط الماضي) ولم يتغير شيء حتى الآن . باستثناء صرخات الادانة والاحتجاج التي تصدر من هنا وهناك . فلا مجلس الأمن تمكن بسبب الانحياز الأمريكي السافر لاسرائيل من استصدار قرار يدين المجزرة وهو اضعف الايمان . او توفير الحماية الدولية العاجلة للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة كابسط اشكال التضامن الأخلاقي مع هذا الشعب . والرد الدولي العملي على تلك الجريمة البشعة ... ولا المطالب التي اعلنتها قيادة عرفات تحققت او يبدو انها ستتحقق بالرغم من هزالتها ... ولا المواقف الامريكية ـ الاسرائيلية تزحزحت من حيث الجوهر عن خطها الثابت والمعروف إلا في بعض القضايا الشكلية التي لا تقدم ولا تؤخر كما سيتضح لاحقاً

المجزرة مستمرة :

الشيء الوحيد الذي تغير ويتغير باستمرار . هو استمرار المجزرة الصهيونية البشعة التي بدات فجر الخامس عشر من رمضان ولم تتوقف حتى الآن . فخلال الأيام القليلة التي اعقبت المجزرة سقط ما لا يقل عن ٢٦ شهيداً فلسطينياً ومئات الجرحى في موجة الغضب الشعبي الفلسطيني الذي انفجر في مختلف المناطق احتجاجاً على تلك المذبحة الرهيبة التي راح ضحيتها ما لا يقل عن ٥٣ شهيداً من المصلين واكثر من ٢٧٠ جريحاً حسب اقل التقديرات تواضعاً . هذا إلى جانب الحصار والتجويع وحظر التجول المفروض على مختلف المناطق وحرمان الفلسطينيين من دخول القدس والأماكن المقدسة لتادية شعائرهم الدينية في شهر رمضان المبارك .

ولعل ابشع ما تفتقت عنه العنصرية الصهيونية السافرة . هو التفريق بين رصاص المستوطنين ورصاص الجيش الاسرائيلي ، الذي لا يفرق بين طفل او شيخ او امراة ، ولا يدخل في النهاية . في عداد المجازر التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني حسب المواصفات الأمريكية ـ الصهيونية . ومع ذلك . فالنتيجة هي هذا الشلال من الدم الفلسطيني الذي لم ينقطع منذ العام ١٩٤٨ ، بل قبل ذلك بكثير . وحتى اللحظة الراهنة . ولا نريد تعداد المجازر التي كان الجيش الاسرائيلي يرعاها او ينفذها من خلال العصابات الصهيونية الارهابية تحت اشرافه بدءاً من « دير ياسين » وحتى « الحرم الابراهيمي » مروراً « بالأقصى » وما بينهما .

والمصيبة الكبرى . هي ان هذا الجيش هو الشريك الفعلي لقيادة عرفات في الحفاظ على امن الفلسطينيين وحمايتهم حسب اتفاق اوسلو الذي بصم عليه عرفات ذاته في القاهرة ... على الرغم من ان باروخ غولد نشتاين مرتكب تلك المذبحة المروعة هو ضابط احتياط في ذلك الجيش .. وعلى الرغم من ان اسحق رابين اعلن هو الآخر ان احداً لا يستطيع ان يضمن عدم تكرار هذه المجزرة على نحو ابشع .

مجلس الأمن الأمريكي :

وفيما عدا اجواء المجزرة المستمرة التي ما زالت تخيم على المنطقة ، فإن التطورات التي ظهرت على ساحة الردود العملية لا تتلاءم اطلاقاً مع بشاعة وهول الجريمة . ولكن قبل الاشارة إلى هذه التطورات لا بد من ملاحظة نقطتين الأولى ، ان دول العالم على الرغم من ادانتها للمذبحة ، فإنها لم تتطرق إلى الارهاب الصهيوني لا بصورة فردية ولا جماعية ، اي ان هذا العالم لم يصف المذبحة المروعة في الحرم الابراهيمي « بالارهاب » على غرار ما كان يصف فيه اي عمل فلسطيني مهما كان صغيراً او كبيراً « بالارهاب » . والثانية ، ان هذا العالم اجمالاً . تعامل مع المذبحة منذ اللحظة الأولى لاستثمارها على الصعيد العملي لصالح « عملية التسوية » الجاري تنفيذها الآن، اي ان هذا العالم كان في حقيقة الأمر يغلب المفاوضات على الدم الفلسطيني والمشاعر الفلسطينية مهما يكن حجم التعاطف الذي ابداه ازاء هذا الشعب . صحيح ان بعض الدول ـ روسيا وفرنسا إلى حد ما ـ طالبت بتامين الحماية الدولية وايفاد مراقبين دوليين إلى الأرض المحتلة . لكن هذه الدول سرعان ما تراجعت ازاء الضغط الأمريكي الذي ظهر بمظهر المدافع عن الاسرائيليين اكثر من الاسرائيليين انفسهم . ففي الوقت الذي عبر فيه رابين عن عار اليهود لعرفات اثناء اتصال

جرى بينهما ، بسبب سوء الاستعمال المنهجي ليهودية والألم اليهودي لتبرير معاملة شعب آخر عنصرياً واضطهادياً » ... في هذا الوقت ظهرت الادارة الأمريكية غير معنية اطلاقاً بدم الفلسطيني او بحمايتهم او حتى بالجرح البالغ لحلفائهم الجدد في قيادة عرفات . ولم يتحدث اي مسؤول امريكي سوى عن ضرورة العودة إلى المفاوضات وعدم تفويت الفرصة باعتبار ان المجزرة ليست اكثر من حادث عارض سرعان ما يصبح في ذمة التاريخ لدى البدء في تحقيق « السلام » الموعود !!

وبالعودة إلى مجلس الأمن ، يتضح بناء على المعطيات المتوفرة ، ان الادارة الأمريكية التي حالت حتى الآن دون صدور قرار « الادانة » او الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ، لن تسمح لهذا المجلس بان يتخذ اي قرار او اجراء يمس الحكومة الاسرائيلية او يغير من طبيعة الاحتلال القائم في الأرض المحتلة .

وبعيداً عن العبارات المستهلكة التي تعتبر مجلس الأمن الدولي جزءاً من وزارة الخارجية الأمريكية ، ها هو يؤكد ، مرة اخرى ، انه يكيل بمكيالين ، وانه يتعامل بازدواجية لا مثيل لها مع القضايا الدولية خاصة حينما يتعلق الأمر باسرائيل ...

وليس هناك ما يشير إلى اي تغيير جوهري في الموقف الأمريكي ، على الرغم من المرونة الشكلية التي يبديها الجانب الاسرائيلي لجر قيادة عرفات إلى الكمين المنصوب ، اي العودة ثانية إلى طاولة المفاوضات من دون تلبية اي من مطالبها . وهي العودة التي قبلتها قيادة عرفات منذ اليوم الأول للمذبحة ، عندما وافقت مبدئياً على دعوة الرئيس الأمريكي لنقل المفاوضات إلى واشنطن. لكنها تباطأت بفعل الموقف الجماهيري الفلسطيني ، الضاغط والمتاجج غضباً ، والاحراج الشديد الذي قد يسببه لها تعليق المفاوضات من قبل الأطراف العربية الأخرى المشاركة ، احتجاجاً على المذبحة .

المفاوضات مجدداً :

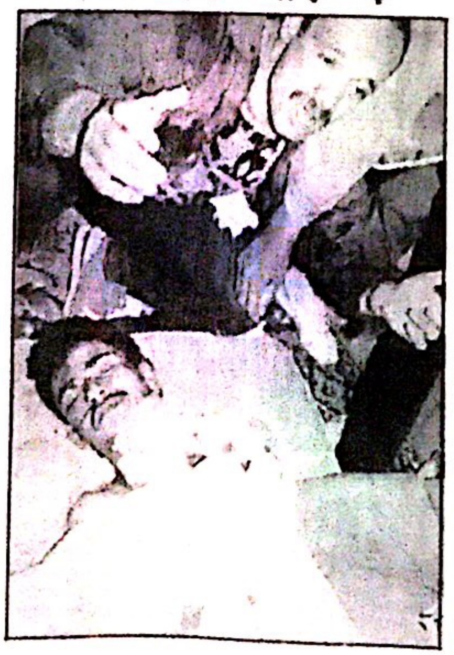
والسؤال الآن ، هل اصبح الدم الفلسطيني رخيصاً إلى هذه الدرجة لدى قيادة عرفات؟ وهل يكفي ان يصرح عرفات بانه ضلل وخدع عندما وقع على اتفاق اوسلو ، لكي نعتبر وكان هذا الاعتراف ، بداية تصحيح لمسيرة التفاوض ، ام انقلاب عليها من حيث الشكل ؟

لسنا بصدد التاكيد على ان المجزرة هي اولى ثمرات اتفاق اوسلو ، وان قيادة عرفات التي دخلت هذا النوع من المساومة تتحمل المسؤولية بدرجة او باخرى عن وقوعها . لكننا بصدد القول إن استمرار عملية الهروب إلى الأمام لن تجلب سوى الكوارث والويلات على الشعب الفلسطيني ..ولو افترضنا جدلاً ان قيادة عرفات كانت موجودة في غزة واريحا ساعة وقوع هذه المجزرة ، فما الذي سيحدث عندها سوى الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني ، والانجرار إلى حرب اهلية طالما خطط لها وحلم بها العدو الصهيوني؟

ومع هذا ، فإن عملية الهروب إلى الأمام هي التي دفعت قيادة عرفات إلى قبول العودة مجدداً إلى المفاوضات في واشنطن مكبلاً بالشروط الاسرائيلية . وكذلك ارسال الوفود إلى عدد من العواصم بينها واشنطن وباريس والقاهرة ودمشق في محاولة لشرح وجهة نظر تلك القيادة . وعملية الهروب إلى الأمام هي التي دفعت وتدفع هذه القيادة إلى التراجع عن مواقفها الباهتة ومطالبها الهزيلة كلما اصطدمت بجدار الرفض الاسرائيلي . والمشكلة هي ان هذه المطالب لم ترق إلى مطالب بعض الوزراء في حكومة رابين ، إذ هناك من طالب باجلاء المستوطنين عن مدينة الخليل وافساح المجال امام الآخرين للعودة إلى داخل « الخط الأخضر » والتعويض عليهم ... بل لقد ذهب رئيس تحرير صحيفة « تيكون » اليهودية الأمريكية إلى حد القول « ان على اليهود المؤمنين ان يضغطوا على المستوطنين كي يغادروا الضفة الغربية ، او ان يهيئوا انفسهم للعيش كاي اقلية في بلد اي شعب آخر » .

اما القول بموافقة الادارة الأمريكية على مبدأ ادانة اسرائيل في مجلس الأمن وارسال مراقبين دوليين إلى الأرض المحتلة كما صرح بذلك مؤخراً نبيل شعث مستشار عرفات ورئيس الوفد الفلسطيني فلا يعدو اكثر من تنازل في الشكل . فاتفاق اوسلو ذاته ينص على وجود دولي ما في الأرض المحتلة ، لكنه لا يعني باي حال اشراك الأمم المتحدة في هذا التواجد . فمن وجهة النظر الأمريكية ـ الاسرائيلية ان هذا الوجود يعرقل التسوية وينتقص من « السيادة » الاسرائيلية . ولكن في محاولة لاسترضاء عرفات وقيادته ، اعلن رابين كما شمعون بيرس ، غير مرة ، عن امكانية القبول بوجود دولي مدني مؤقت ، والتاكيد في الوقت ذاته على عدم قبول اسرائيل بوجود قوة حماية دولية فاعلة للشعب الفلسطيني ، كما انها لن تسمح بادراج المستوطنات على جدول اعمال مفاوضات المرحلة الانتقالية او نزع سلاح المستوطنين حتى لا يؤخذ هؤلاء بجريرة رجل واحد « مجنون » " وكل ما حدث في هذا المجال ، هو قرار الحكومة الاسرائيلية بنزع سلاح عدد محدود جداً من هؤلاء وملاحقة بعض قادة حركة « كاخ » العنصرية والحركات المماثلة لها .

الشهيد طارق العيساوي
الذي سقط في ثورة الغضب في قرية العيساوية



ولعل المفارقة المدهشة هنا ، هي ان الموقف الأمريكي ـ الاسرائيلي لا ينطلق من التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني او ضمان امنه وتوفير الحماية له ، بقدر ما ينطلق من اعتبار ضرورة بقاء قيادة عرفات على قيد الحياة لضمان نجاح التسوية الأمريكية ـ الاسرائيلية . ولذلك ، فإن التنازلات التي يقدمها الجانبان ، على حد تعبير بعض المراقبين ، هي إما ما يؤدي إلى خداع الشعب الفلسطيني كرفع العلم وتوفير معبر خاص للقيادة . وإما ما يؤدي إلى قمع هذا الشعب كالموافقة على زيادة عدد افراد الشرطة ونوعية تسليحها وما إلى ذلك ...

ولكن ، فوق هذا وذاك ، ما زال وهج المذبحة يلمع في سماء فلسطين كل فلسطين ، بل امتد ليشمل القاهرة (مظاهرات جامعة القاهرة والأزهر وعين شمس والمنصورة) ومخيمات الشتات في سوريا ولبنان والأردن وغيرها .. هذا الوهج هو الذي سيحدد ما إذا كان بالامكان الاستمرار في خداع الشعب الفلسطيني عبر اتفاقات من نوع اوسلو والقاهرة ، او أن هذا الشعب قادر على التقاط زمام المبادرة من جديد والتصدي لكافة الاتفاقات والمشاريع المشبوهة . ولمن يفقد ذاكرته بسرعة ، نقول ان مجزرة الأقصى استولدت حرب السكاكين التي اشعلت الانتفاضة من جديد وكان ابطالها ابناء الشعب بغض النظر عن المنتمين لهذا الفصيل او ذاك . واليوم ، فإن مجزرة الحرم الابراهيمي هي التي ستعيد وهج الانتفاضة اقوى مما كانت عليه ، ولن ينطفىء هذا الوهج إلا بطرد الاحتلال وتمكين الشعب الفلسطيني من نيل الحرية والاستقلال ■ ■

تقدم مجزرة الحرم الابراهيمي الدليل مجدداً على بعض الحقائق الجوهرية التي تطبع الصراع العربي الصهيوني بطابعها ، ولعل ابرز هذه الحقائق هي ان الصراع هو صراع على الوجود وليس نزاعاً على الحدود . وتظهر بدون لبس كم هو بائس وعقيم هذا السلام الذي يدعو إليه انصار الواقعية ، وان الواقع الذي يتحدثون عنه ابعد ما يكون عن واقع العلاقات التي ترسخت خلال عقود عديدة بين طرفي الصراع ، وعن حقيقة التناقض الذي يحكم هذه العلاقات ، وطبيعته التناحرية . وتبدو هذه الواقعيه اقرب ما تكون إلى الوهم ، وتعد ، في افضل حالاتها ، تعبيراً عن نوايا اصحابها . هذا إذا لم تكن موظفة لخدمة مصالح ضيقة .

المفاوضات والارهاب وجهان لاستراتيجية صهيونية واحدة

أحمد أبو شاويش

وامام شلال الدم الذي تدفق بغزارة في الحرم الابراهيمي يتضح كم هو بائس وعقيم التفكير بان التسوية إذا ما تحققت على الورق ، او حتى في إجراءات معينة على الأرض ستجلب الأمن ، وتحقق التعايش ، وانها ستضع حداً لمثل هذا العداء التاريخي ، ليتوقف معه مسلسل الجرائم الصهيونية ، ومجازرهم البشرية ، او انها في المقابل ستقنع الشعب الفلسطيني بالعدول عن السعي من اجل رفع الحيف الواقع عليه ، ووضع حد للبؤس الذي يرزح تحت وطاته ، بسبب مسلسل الاعتداءات الصارخة ، والانتهاكات الصهيونية ، بدءاً من الاعتداء على حقه في وطنه وارضه ، وتجريده من تراثه ومقدساته ، ومروراً بالعديد من المجازر التي روعت الآمنين من ابنائه في معابدهم وقراهم ومدنهم خلال عشرات السنين . وحتى مجزرة الخليل الأخيرة التي انسكب فيها دم الابرياء يمثل هذه الصورة المذهلة .

إن حكمة البشر جميعاً لو قدر لها ان تستقر في عقل مواطن فلسطيني عادي فإنها تبقى عاجزة عن القناعة بتنحية التفكير في مثل هذا المصاب الجلل ، وتجاوز مشاعر الحزن والغضب المتدفقة ، للبحث فيما يمكن ان يحقق (السلام الدائم والعادل) ، ناهيك عن الأمن والأمن المتبادل مع عدوه . إن مثل هذه التصورات عن السلام والأمن يحول ، منذ زمن بعيد ، بينها وبين العقل الشعبي الفلسطيني بحر من الدماء ، وسيل جارف من عذاب النفي والتشريد والبؤس ، وجاءت المجزرة الأخيرة لتكرس هذه الحقيقة .

نتائج تستحق المجازفة

وقد يبدو الحديث بموضوعية امام شلال الدم المنهمر في الحرم الابراهيمي اقرب ما يكون إلى المجازفة ، إلا ان اهمية وخطورة النتائج التي قد تترتب على المجزرة تستحق المجازفة . فالمرجح انه سرعان ما سيتم توظيف هذا الحدث الدامي سياسياً ، وإذا كان اصحاب الشان عاجزين عن استثماره إقليمياً ودولياً لكسب الراي العام العالمي للقضية الوطنية ، ولكشف الطبيعة الوحشية للعدو ، وذلك بسبب الخلل في نسبة القوى ، او بسبب الحرص على عدم الإخلال بقواعد اللعبة المتفق عليها في عملية التسوية . إذا كان هذا هو الحل بالنسبة لأصحاب الشان من الفلسطينيين ، إلا ان العدو الصهيوني وبدعم من الولايات المتحدة مرشح لاستغلال المجزرة بانتزاع المزيد من التنازلات . ويصعب على المرء ان يتصور ان الإقدام على ارتكاب المجزرة كان تصرفاً فردياً ، او من بنات افكار تنظيم محدد اي معزولاً عن دوائر سياسية عليا داخل وخارج (اسرائيل) .

قد يذهب البعض إلى ان الدافع للجريمة ينطلق من الرد على التصعيد النضالي الفلسطيني في الآونة الأخيرة ، ولا سيما الذي يستهدف المستوطنين في الضفة والقطاع ، او هو الانتقام لمقتل كاهانا او سواه ، او الحقد المتاصل في نفوس وعقول الغزاة الصهاينة والذي يغذي افكارهم ، وينمي لديهم باستمرار الرغبة في الانتقام من الجنس البشري ، ممثلا هنا في الشعب الفلسطيني . وقد يرى آخرون ان الدافع لارتكاب الجريمة ، بمثل هذه الوحشية ، في الخليل على وجه التحديد هو الانتقام من احفاد اولئك الذين تصدوا للاستيطان في بلدهم ، وطردوا الغزاة بعد ان اوقعوا بهم خسائر فادحة في عام ١٩٢٩ الأمر الذي جعل الخليل نظيفة من الاستيطان حتى احتلال عام ١٩٦٧ . وقد طفح خطاب شامير في مؤتمر مدريد بمثل هذا الحقد الدفين ، وبلهجة لا تخلو من التهديد ، عندما قال « اوليس الفلسطينيون هم الذين ذبحوا قسماً كبيراً من المجتمع اليهودي في الخليل من دون اي استفزاز » ، والاستنتاج المنطقي لمثل هذا التهديد هو ان ذبح الفلسطينيين من دون اي استفزاز امر مبرر صهيونياً . وبالمناسبة فإن من يتقصى المنهج الذي يقود تفكير وممارسة الاسرائيليين ، كما حاول ان يفعل نور الدين مصالحة في كتابة « طرد الفلسطينيين » ، يستنتج انهم كانوا يحتفظون بسجلات يدون فيها اسماء المناضلين الفلسطينيين الذين تصدوا للهجرة والاستيطان ولا سيما خلال ثورة ١٩٣٦ وعندما جاءت اللحظة الملائمة في حرب عام ١٩٤٨ بادروا للانتقام منهم سواء على صعيد افراد او عائلات او قرى بكاملها(!) .

لعل لبعض هذه الدوافع ، او كلها مجتمعة دوراً في ارتكاب المجزرة . إلا ان حجم هذا الدور يبقى محدوداً قياساً بدور الدافع الرئيسي الذي يتجسد في فعل سياسي واع ومدروس ضمن منظومة شاملة من الأفكار والأهداف والسياسات ، او بكلمات اخرى ضمن النظرة الاستراتيجية الصهيونية .

وهنا يمكن القول ان الصهيونية انطلقت من مفاهيم توراتية تدعو إلى غزو الشعوب الأخرى وابادتها . وهي بحكم ولادتها تاريخياً ، من رحم السياسة الاستعمارية الأوروبية ، فقد ورثت عن هذه الأخيرة احد اشكالها ، ممثلاً في الاستعمار الاستيطاني

ناهيك عن ميلها إلى الاستعلاء والسيطرة ، ونزوعها إلى إخضاع الشعوب الأخرى ، واحياناً إفنائها كما فعلت مع شعوب القارة الأميركية . وهكذا جاء تاريخ الصهيونية في فلسطين سلسلة من المجازر المتلاحقة ، والإغتيالات . وتدمير القرى ، ونسف البيوت ، وترحيل اهل البلاد ليحل محلهم الغرباء الذين جلبتهم من انحاء الدنيا الأربع . وكل ذلك في سبيل تحقيق إدعاءها المزيف بان « فلسطين ارض بلا شعب ويجب أن تعطى لشعب بلا ارض » واقامة كيان عنصري استيطاني على ارض فلسطين .

فلسطين لا تتسع لدولتين

في مقابلة اجرتها إذاعة لندن مع بعض مستوطني « كريات أربع » حول رؤيتهم للمستقبل . كانت إجابتهم « سوف نقوم في المستقبل بعمل كل شيء » . وعندما سئلوا عما يعنونه بقولهم « كل شيء » اجابوا « إن كل شيء يعني كل شيء » . هكذا ببساطة وجلاء تامين يؤكد قطعان المستوطنين على أن مسلسل المجازر لن يتوقف حتى يباد ــ او على الأقل يرحل ــ الفلسطينيون عن آخرهم . وإذا كان هناك من يجادل بان هذا هو موقف المتطرفين منهم . وانه موقف قديم لا يؤثر على السياسة العامة للحكومة الاسرائيلية . فكيف يمكن ان نفهم كلمات المفاوض الصهيوني للمفاوض الفلسطيني في واشنطن . وهو يبحث معه امن الفلسطينيين . « إذا كنتم تبحثون عن الأمن . فما عليكم إلا ان تحملوا امتعتكم وترحلوا (!) » . إذن فإن المجزرة قبل ان تكون عملاً يستهدف القتل . هي عمل سياسي تم التخطيط له وتنفيذه بإشراف بعض الدوائر العليا . وقد يمضي زمن طويل قبل ان تنجلي الأمور . كما يحدث الآن في « اسرائيل » بنزع صفة السرية عن ملفات حرب عام ١٩٤٨ . ولا سيما ذات العلاقة بسياسات وخطط الترحيل التي نفذت عبر مجازر عديدة كمجزرة دير ياسين . واللد . وقبية .

والرسالة هنا واضحة إذ بين الفعل ورد الفعل الذي سيحكم العلاقة المستقبلية بين الفلسطينيين والصهاينة سوف تكون هناك مجازر اخرى قادمة على الطريق حتى ساعة الحسم بالنصر النهائي لأحد الطرفين وسحق الآخر . واي استهجان لذلك هو حماقة يرتكبها (العقل) . والأرجح ان العقل الصهيوني محظور عليه ان يرتكب مثل هذه الحماقة . إذ أن الصهيونية تعي أن الفلسطينيين المتواجدين اليوم في فلسطين سيزداد عددهم ليصبحوا خلال اقل من قرن . وفي ادنى تقدير ثلاثة اضعاف اليهود . وإذا نحينا جانباً تاثير مثل هذا التفوق السكاني في صراع تناحري (بينما التفوق النووي يغدو عندئذ مشلولاً) . فإن الارض وثرواتها المائية وغير المائية لن تفي بحاجة الطرفين . وقد يذهب الشطط بالبعض للتقدير على أن الحل الأمثل هو ان الطرفين سيقبلان العيش في دولتين مستقلتين متجاورتين . لتنفيس حالة الاحتقان والعداء . وليتصرف كل منهما في امور حياته بطريقته الخاصة . إن في مثل هذه الأفكار من التهافت ما يتجاوز غيرها .

فإذا افترضنا جدلاً أن الفلسطينيين سيرضخون لمثل هذا الأمر الواقع . فإن المنطق السليم يصعب عليه ان يقفز عن حقيقة الصهيونية وطبيعتها العنصرية والوحشية . وان يلغي من الذاكرة دروس تجارب عشرات السنين المنصرمة في الصراع ويقتنع بان المجازر العديدة التي ارتكبت . والحروب التي شنت . فرضتها احداث ظرفية . وليس السعي وراء اهداف . ابعد من ذلك . يمكن رؤيتها في اخضاع الأمة العربية . واحكام السيطرة الامبريالية ــ الصهيونية على مقوماتها الاستراتيجية وثرواتها الاقتصادية . وفي تصفية الحساب تدريجياً مع الوجود العربي الفلسطيني من جذوره . وليس إقامة دولة له على ارض فلسطين . لأن هذه الأخيرة . في الايديولوجيا الصهيونية لا تتسع لشعبين ، فكيف تتسع لدولتين ؟.

الضغط لتسريع خطوات التسوية

واستطراداً يمكن القول ان عملية تصفية الحساب مع الوجود الفلسطيني باقتلاعه من الأرض . لن تتوقف سواء استمر الصراع ساخناً . او فيما إذا سادت حالة من الهدنة بين الطرفين . وقد يستيقظ من يروجون لفكرة التعايش . إذا ما بلغت عملية التسوية الجارية مداها . على مفارقة مروعة . فمن يضمن ان السفن التي ستاتي محملة بالسلع الاستهلاكية إلى موانىء « السلام المنتظر » . لن تعود وهي محملة بجموع المهاجرين من ابناء الشعب الفلسطيني لألف سبب وسبب . وجميعها ستكون مدروسة . ومحسوبة بدقة . سواء كانت اسباباً امنية او اقتصادية . او سياسية . قهرية او غير قهرية . ومن يساوره الشك في ذلك فليتقص هذه الحقيقة لدى الفلسطينيين في لبنان . وجزئياً في الساحات الأخرى . فإنه واجد الخبر اليقين لا محالة .

اما البعد الآخر للمجزرة ــ الرسالة . فإنه ينطوي على جانب تكتيكي للضغط من اجل تسريع خطوات التسوية . وشل عملية التردد والتذبذب . بالانصياع الكامل للشروط الصهيونية . وبالاضافة إلى الغاية الاسرائيلية المستهدفة من وراء ذلك . فإن تسريع إنجاز التسوية يشكل مطلباً اميركياً ملحاً . وفي الغالب ان هذا ما سوف تتمخض عنه المجزرة . بعد ان تهدأ الخواطر بالطبع (!) . هذا إذا ما بقي الموقف الرسمي الفلسطيني على حاله . وهو الأمر المرجح . يقول تقرير اصدره المعهد الأميركي للسلام في تشرين اول ١٩٩١ حول عملية صنع السلام في الشرق الأوسط « لا يوقع القادة الاسرائيليون والعرب إلا متى ايقنوا انهم سيخسرون اكثر إذا ما انزلق الاتفاق من ايديهم » (مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ٨) . وقد شارك في اعداد التقرير اثنان (على الأقل) من غلاة الصهاينة الأميركيين هما صاموئيل لويس . ومارتن انديك . مما يعني اننا إذا حذفنا من نص التقرير السابق كلمة « الاسرائيليين » باعتبارها زائدة . وفي غير مكانها . فإن المعنى يصبح اكثر دقة .

وفيما يتعلق بادعاء حصر مسؤولية المجزرة في الصهاينة المتطرفين وتبرئة من سواهم من الصهاينة ولا سيما الحكومة الحالية . فإن الملاحظة الأولى على هذا الادعاء هي ان تقسيم الصهاينة إلى متطرفين وغير متطرفين يعيد إلى الذاكرة تقسيم الصهيونية إلى صهيونية عنصرية واخرى ليست عنصرية(!) . والناحية الثانية التي تثير جدلاً هي هذا التناقض الشكلي بين انخراط الحكومة « الاسرائيلية » في عملية التسوية بزخم كبير . ولا سيما مع الطرف الفلسطيني المفاوض . وبين إقدامها على ارتكاب ابشع الجرائم يومياً بحق الشعب الفلسطيني بدءاً بنسف المنازل واغتيال من يسلمون انفسهم من (المطلوبين) . وانتهاء بالمجازر التي ترتكب بصفة مستمرة بزعم انها من صنع المتطرفين الذين يتزيون بزي عربي . علماً بان جميع هذه المجازر الفردية والجماعية (عيون قارة . المسجد الأقصى . الخليل) تمت وتتم تحت سمع وبصر الحكومة . دون ان تقدم على ما من شانه وضع حد لها خلال السنين الماضية .

التسوية تحقق الاعتراف «بالدولة اليهودية»

أما الانخراط في عملية التسوية فإنه يحقق حلماً وهدفاً رئيسياً من اهداف الاستراتيجية الصهيونية . وبالتالي السياسة العامة للكيان الصهيوني . وهو انتزاع الاعتراف العربي . بما في ذلك الاعتراف الفلسطيني . بدولة لليهود في فلسطين . والاقرار باندماجها في المنطقة . لتغدو مكوناً اساسياً من مكوناتها الأثنية والجغرافية والسياسية والثقافية .. الخ . وبكلمات اخرى . بما يعيد صياغة الخارطة الجغرافية . والبنية الاجتماعية والسياسية والثقافية للوطن العربي . فتلغى هويته القومية . وتطمس حضارة الأمة العربية وثقافتها . ويعاد النظر في تاريخها ◄

ومعتقداتها، ليغدو مجرد منطقة جغرافية يحدد اسمها وفقاً لموقعها، وقربها او بعدها من اوروبا. واخيرا اختزالها إلى مجرد سوق شرق اوسطية كما يعلن مهندس عملية السلام الاسرائيلي، وزير الخارجية «شمعون بيرس».

واما الأمر الذي يبدو ظاهرياً متناقضاً مع الانخراط في عملية التسوية، نقصد سياسة البطش والارهاب الصهيوني على الأرض، بما في ذلك ارتكاب المجازر، فهو في حقيقته، وإذا ما تجاوزنا ظواهر الأمور، يتكامل معه، ويشكل الوجه الآخر للحلم الصهيوني الجديد القديم، المتمثل في فلسطين خالية من كل ما عدا اليهود. البطش والارهاب والمجازر، والجرائم الأخرى المماثلة حققت جميعها للصهيونية هدفها، وإن جزئياً، في عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧. وحتى فيما بعد (كانت الهجرة إلى الخارج سنوياً تتجاوز خمساً وعشرين الفاً قبيل عام الانتفاضة ١٩٨٧). إن طرد الفلسطينيين من ديارهم، او الترانسفير كما يطلق عليه من قبل العدو، يعد هدفاً من اهداف الاستراتيجية الصهيونية. اما متى وكيف وعلى يد من يتحقق ذلك فهذه مسائل تفصيلية ومرهونة بظروفها الملائمة. وعلى اساس ذلك فإن الصهيونية، والحكومة «الاسرائيلية»، ترفض بقوة مجرد طرح حق العودة، وقرار مجلس الأمن رقم ١٩٤. وسعت لدى الولايات المتحدة واوروبا لممارسة الضغوط بشتى الوسائل والطرق لتوطين الفلسطينيين ودمجهم في مجتمعات البلدان المضيفة، ولم يعد خافياً النجاح الذي حققته في مسعاها ذاك، ولا سيما بعد اتفاق غزة ـ اريحا.

سجل رابين حافل بإجراءات الترحيل

إذن فإن سياسة ترحيل الفلسطينيين، والاقدام في سبيل ذلك على ارتكاب المجازر على نطاق واسع، لا تتنافى مع مساعيها الرامية إلى تحقيق التسوية، وانتزاع الاعتراف الرسمي بها، وبالتالي فإن مجزرة الحرم الابراهيمي لا يمكن النظر إليها بصورة منفصلة او بعيدة عن السياسة الرسمية، ولا سيما في ظل حكومة حزب العمل، ورئاسة رابين على وجه التحديد. فإن تاريخهما حافل بمثل هذه الثنائية، النزعة الحمائمية واظهار الحرص على «السلام»، جنباً إلى جنب مع البطش والارهاب في سبيل طرد الفلسطينيين من وطنهم. فحزب العمل هو الذي طور فكرة الترحيل، بعد ان ورثها عن الرعيل الأول من مؤسسي الحركة الصهيونية، وقام برعايتها ووضع الخطط لها، وقام بتنفيذها في عام ١٩٤٨ من خلال المجازر العديدة التي ارتكبها حينذاك، حيث تم طرد حوالي ٧٥٠ الف فلسطيني، وفي حرب عام ١٩٦٧ عندما اقدم بشكل مدروس ومنظم على ترحيل ما يقارب نصف مليون من ابناء الضفة والقطاع.

واما رابين نفسه فإن سجله، هو الآخر، حافل بالعديد من الاجراءات والممارسات ذات الدلالة والمغزى الخاص على قناعته الراسخة بسياسة الترحيل. فقد كان رئيساً لغرفة عمليات «البالماخ» التي اشرفت على، ونفذت العديد من المجازر الدموية في المدن والقرى الفلسطينية، وطرد اهلها منها، وقد قام هو شخصياً بوضع وتنفيذ خطة مجزرة اللد التي ذهب ضحيتها اكثر من ٦٠٠ شهيد في تموز عام ١٩٤٨. وكان رئيساً للأركان عندما قام الجيش الصهيوني بطرد حوالي نصف مليون مواطن من غزة والضفة الغربية، وقد اعترف رئيس الدولة العبرية السابق بان الجيش الصهيوني هو واضع الخطط الفعلية لذلك.

وما يسترعي الانتباه، ويدعو إلى التوقف عنده مطولاً، تلك العلاقة الخاصة التي تربط رابين بالجنرال «رحبعام زئيفي» رئيس حزب موليدت، والذي يعد اشهر دعاة الترحيل اليوم في «اسرائيل»، وكانت البداية عندما عين «رابين» زئيفي قائداً للمنطقة الوسطى (التي تشمل الضفة والقطاع) في عام ١٩٦٨، وجاء به مستشاراً له لشؤون الارهاب والمعلومات عندما كان رئيساً للوزراء في اواسط السبعينات، وكاد ان ينجح «رابين» بصفته وزيراً للدفاع في تعيين «زئيفي» رئيساً للأركان في اواخر الثمانينات، إلا ان معارضة بعض كبار الضباط بسبب الخلافات الشخصية حالت دون ذلك. ورابين نفسه هو صاحب سياسة تكسير العظام التي تبناها في سبيل قمع الانتفاضة. ونذكر، هنا، بما صرح به «الجنرال زئيفي» يومها حول استعداده للقضاء على الانتفاضة خلال ثمان واربعين ساعة، إذا ما كلف بذلك. والله وحده يعلم حول ماذا كان يدور البحث بين الاثنين لتحقيق غايتهما.

وعلى الرغم من فظاعة الجريمة التي ارتكبت بحق الأمنين في الحرم الابراهيمي إلا انه من الملاحظ ان ردة فعل الرأي العام العالمي لم تأت متناسبة مع شدة الجرم المرتكب، سواء فيما يتعلق بإدانة المعتدي، او لجهة التضامن مع المعتدى عليه. وتبدو «اسرائيل» في هذه اللحظة وكأنها قد «نفذت» بجلدها من المسؤولية والعقاب في آن واحد.

ومما يلفت النظر محاولة «رابين» بعد المجزرة، توسيع قاعدة الائتلاف الوزاري بضم حزب «تسوميت» الذي يرأسه الجنرال «ايتان»، وكان هذا قد خاض انتخابات الكنيست الأخيرة تحت شعار طرد الفلسطينيين. وسواء كانت محاولة رابين حقيقية أم مناورة سياسية، فإن ذلك يفصح عن حقيقة رسالة المجزرة.

الحماية تتحقق بتفكيك المستوطنات

وفي الغالب فإن هذا الأمر لا يعود لتغير الأوضاع العالمية، وبالتالي ضعف التجاوب مع الحدث الفلسطيني، وانما لطبيعة الأسلوب الجديد والمغاير الذي اعتمد في المعالجة الفلسطينية نفسها. إذ تميز بالحذر والتردد، عين على المجزرة والشعب لتطويق المضاعفات الناجمة عن الحدث، والعين الأخرى على المفاوضات كي لا تفلت من اليد. فلأول مرة في تاريخ الصراع لم يوجه الاتهام للدولة الصهيونية، وبدت وكأنها مبرأة سلفاً من الجرم الجنائي والسياسي، وان مسؤوليتها محصورة في النطاق الاداري (الاهمال في تشديد الحراسة، وتوزيع الجيش.. الخ).

وتركزت الحملة على ما من شانه مستقبلاً توفير الحماية للفلسطينيين، بينما الحماية الحقيقية لأمن الشعب، ضمن الشروط الراهنة، لا تتحقق سوى بتفكيك الاستيطان والمستوطنات من جذورهما، والانسحاب الكامل للجيش، وقبل ذلك، وبعده، الاعتماد على الذات في انزال العقاب بمرتكبي الجريمة.

إن «اسرائيل» كما تبدو وبعد اسبوع من المجزرة، لم تفلت من العقاب وحسب، بل تحاول انتهاز الفرصة لقطف ثمار المجزرة سياسياً، بالضغط على الطرف الفلسطيني من اجل متابعة عملية التفاوض، متناغمة مع دعوة اميركية مماثلة، بصورة تدعو إلى الريبة، إذ الملاحظ ان هذه الدعوة الأميركية جاءت مباشرة، بعد ساعات، من ارتكاب المجزرة، ومصاغة بطريقة وكانها معدة سلفاً (!).

حركة الشارع تعاكس اتجاه المفاوضات

وفي المقابل تبدو المسالة الوطنية الفلسطينية منذ اتفاق اوسلو وحتى اليوم في وضع كما لم تبدُ فيه من قبل، سلسلة من المجازر الدموية والسياسية المتلاحقة، وكأنه مطلوب من الشعب الفلسطيني ان يقدم اليوم، دفعة واحدة، ثمن تحمله للمحن والمآسي التي نزلت به خلال العقود الماضية. ودون ادنى وقفة لاعداد جردة حساب بالخسائر السياسية والأمنية للاتفاقات المتلاحقة، بل الاستعاضة عن ذلك باستمرار التهافت على المفاوضات، كي «لا يخسروا»... بانزلاق الاتفاق من ايديهم، كما سبق وان خططت الادارة الأميركية، كما ورد في التقرير الآنف الذكر.

وفي مقابل ذلك تسير حركة الشارع الفلسطيني في اتجاه معاكس تماماً لاتجاه

المفاوضات. فقد كشفت الانتفاضات الدامية التي عمت سائر مدن وقرى ومخيمات فلسطين من اقصى الشمال في الجليل، إلى اقصى الجنوب في النقب، مروراً بالوسط في يافا والقدس وغزة، كشفت ان هناك تطوراً نوعياً في مسار الحركة الشعبية يتمثل في التصعيد التدريجي (بعد يومي الأرض ١٩٧٦، والانتفاضة ١٩٨٧) نحو وحدة الموقف الشعبي إزاء الاحتلال على جميع ارض فلسطين. وينطوي هذا الموقف، ضمن ما ينطوي، على حدة واتساع المعارضة لعملية المفاوضات.

ويبدو جلياً أن المؤشرات الجديدة، إن صح التعبير، في الحركة الشعبية الفلسطينية تثير قلقاً كبيراً ومخاوف جدية لدى العدو. ويبدو هذا الأخير، باسف، اكثر تقديراً لمغزى هذا التطور من الطرف الفلسطيني الذي يتذرع بواقعية تغفل اول ما تغفل رصد معطيات الواقع، والتقاط مغزاها.

وإذن هناك منهجان، ونكاد نقول باستراتيجيتين متناحرتين احداهما: صهيونية، والأخرى شعبية عربية فلسطينية، وإن كانت الثانية لم تتبلور بعد من الناحية النظرية، كما هو الحال في ساحات المواجهة الميدانية (في القدس، وغزة، والجليل، ويافا، والنقب.. الخ)، وخبرة التجربة، ناهيك عن طبيعة التناقض، تؤكد أن الصراع بينهما سوف يستمر حتى النصر الكامل لأحدهما، والسحق الكامل للأخرى.

وإذا قُدر وفرضت شروط موضوعية قاسية، بالاستناد إلى خلل ذاتي ظرفي، انتصاراً للعدو، سواء على الصعيد العسكري، او السياسي (بعقد اتفاقية ما)، فإنه من الصعب ان يقبل العقل، وكما تعلم تجارب التاريخ البشري العديدة، بما في ذلك تجارب الأمة العربية، ان صراعاً تاريخياً ومصيرياً مثل الصراع العربي الصهيوني يمكن ان تحسمه معركة واحدة، او سلسلة من المعارك الجزئية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن اية محاولة جادة لتحرير العقل والفكر، من اسار قيود اللحظة الراهنة، ورؤية الواقع الدولي في نطاق صيرورة تغيره السابقة واللاحقة، إن مثل هذه المحاولة الجادة ستؤول إلى دحض القبول بفكرة ثبات توازن القوى الدولي الراهن، إذ يصعب تصور استمرار التوازن في العلاقات الدولية بالوقوف على قدم واحدة هي القوة الأميركية. ومن ناحية ثالثة يصعب تقبل المنطق الذي يروج لبعض الأفكار العدمية مثل حتمية خضوع وسحق لإرادة مئات الملايين العرب الذين تتفاقم معاناتهم، ويتضاعف عذابهم، بسبب الانهيار العربي الشامل، والرضوخ للأجنبي، وبسبب بؤس الحياة الاقتصادية والاجتماعية الذي يرزحون تحت وطأته، لا سيما وان التلازم بين الأمرين لم يعد في حاجة إلى تأكيد ■■

بيان المجزرة

أصدر ثلاثة كتاب فلسطينيون، توفيق فياض، رشاد أبو شاور، والشاعر أحمد دحبور بياناً يعلنون من خلاله موقفهم ازاء مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف واتفاق غزة أريحا، ونظراً لسوء نسخة الفاكس، فإننا نقتطف أهم ما جاء فيه.

هذه لحظة لا ينفع الحبر فيها إلا بمقدار ما يملي عليه الدم، ولا ينفع الصوت فيها الا بمقدار ما يتحمل من مسؤولية. إنها صيحة المواجهة، لا بما هي صراخ وطبول متشنجة وتراب منثور على الرؤوس، بل بما تضعه من نقاط مدماة على الحروف الجائعة إلى الحقيقة وها هي ذي الحقيقة عارية كما يصفها البلغاء والأميون على حد سواء، فالدم العربي الفلسطيني يتدفق من جديد، غزيراً وعزيزاً وبريئاً إلا من قولة «فلسطين بلادنا».

واضاف البيان:

.. لقد رسم العدو الصهيوني الفاشي، بمذبحته البشعة، الصورة الوحيدة الممكنة للحوار بين الجلاد والضحية، وسيكون من مفارقة المنطق والحق العدل، ان تبحث الضحية – بعد هذا الدم الجهوري – عن حوار آخر على مائدة المفاوضات.

لقد سبقت هذه المذبحة الضارية، لحظة ملتبسة صورت لبعض المثقفين ان الصراع العربي الصهيوني قد انتهى، او هو في طور الاحتضار. وهيأ هذا التصور لبعض المتعجلين – ابرياء او غير ابرياء – ان التطبيع مع العدو هو المدخل إلى السلام. وها هي طلقات فجر الجمعة، التي خضبت بساط الحرم الابراهيمي بدماء عشرات الشهداء، توضح ان التطبيع الممكن، هو تطبيع الصراع فهؤلاء الغزاة الفاشيون القتلة لا يرون العربي الصالح إلا في العربي الميت. اما دماء شهداء المذابح المخططة المتواصلة، من دير ياسين وقبية إلى كفر قاسم والسموع، إلى صبرا وشاتيلا، إلى المسجد الأقصى ومذبحة العمال في تل ابيب إلى الحرم الابراهيمي، فتعلن ان العربي الصالح هو الذي لا يخون هذه الدماء، ولا يتنازل عن حبة من تراب الوطن.

إننا إذ ندين ونستنكر، لا المذبحة فقط بل المسؤولين عنها وفي مقدمتهم حكومة العدو برئاسة الجنرال مجرم الحرب رابين، نعلن رفضنا لأي اتفاق مع هذا العدو. ونعتبر الكيان الصهيوني باطلاً من اساسه، وما قام على الباطل فهو باطل. وإن التهاون مع هذه الحقيقة هو الذي سهل لسلاح الباطل الصهيوني، أن يوغل في الدم الفلسطيني دون حسيب او رقيب.

ولا شك لدينا في ان هذا هو الموقف الحقيقي للمثقفين العرب الحقيقيين. فلنشهر آلامنا جميعاً، ولنقف امام المسؤولية التي يمليها شرف الكلمة. وإننا نطالب زارعي الأوهام بالكف عن مواصلة زرعها في اذهان شعبنا وامتنا.

لا للتطبيع، لا للصلح، لا للمفاوضات.. وعاشت فلسطين حرة عربية

الجبهة الشعبية – قطاع غزة

لا بد من وقف المفاوضات كوسيلة لتصحيح المسار الوطني الفلسطيني

صرح مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الأرض المحتلة بما يلي:

– تعقيباً على قيام سلطات الاحتلال باطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين، فاننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نرى بان هذه العملية تدخل في اطار الرشوة، خاصة وان من اطلق سراحهم النصر على مؤيدي اتفاق اوسلو التصفوي، ولمن لم يتبق لهم سوى ايام معدودة في المعتقلات، وبالتالي فان ما يريده الاحتلال ومعه مفبركو اتفاق اوسلو من هذه العملية الايهام بتحقيق انجازات تسمح باستئناف المفاوضات التصفوية في اسرع وقت ممكن ومحاولة لحرف الانظار عن مجرى الاحداث والممارسات الدموية للاحتلال

– كما اكد المصدر نفسه رفضه وادانته لموقف قيادة عرفات التي لم تتخذ قراراً حاسماً وواضحاً بوقف المفاوضات، واكتفت بدل ذلك بتاجيلها اياماً معدودة إلى حين تهدأ الحالة الجماهيرية العارمة التي نجمت عن المذبحة.

– وحذر المصدر المسؤول في هذا السياق من مغبة الانخداع بموقف عرفات المذكور وتحميله اكثر مما يحتمل، مؤكداً في الوقت ذاته ان الموقف السليم هو ايقاف المفاوضات وتصعيد النضال كاساس لمفاوضات جديدة ترتكز على قرارات الشرعية الدولية وتحت اشراف الأمم المتحدة بديلاً

ولهذا لم يكن غريباً اسراع الولايات المتحدة الدعوة لعقد المفاوضات في واشنطن بعد المذبحة مباشرة لاستكمال عملية التركيع للوفد الفلسطيني المفاوض على حساب شعبنا وحقوقه المشروعة

ومما يؤكد الموقف الأمريكي المنحاز رفض واشنطن في مجلس الأمن اصدار اي قرار ينص على الحماية الدولية لشعبنا تحت الاحتلال.

– كما اكد المصدر رفضه لاستبدال الحماية الدولية لشعبنا في الأراضي المحتلة بوجود دولي في غزة واريحا، كما صرح رئيس وزراء العدو رابين.

– وفي الختام شدد المصدر المسؤول مجدداً على ضرورة وقف المفاوضات التصفوية الجارية، والتزام الجماهير وقواها الطليعية اقصى درجة من اليقظة والحذر ازاء ما يتم حبكه من مؤامرات ومن محاولات الالتفاف من خلف ظهر شعبنا وقضيته الوطنية العادلة.

الجرحى وذوو شهداء الحرم يتحدثون لـ « الهدف »

صرخ المستوطنون: «هذه نهايتكم» وبدأ رصاصهم يحصد المصلين



سيدات فلسطينيات ينتظرن باكيات أنباء عن أقاربهن جرحى المذبحة.



فلسطينيون يحملون أحد الجرحى

والدة الشهيد سليم ادريس ادريس ، عطاف الكركي تتحدث لمراسلنا « إن المجزرة البشعة والتي ارتكبها جنود الاحتلال والمستوطنون ضد اناس ركعوا بين يدي الله لهو دليل على بربرية وهمجية الاحتلال وقطعان مستوطنيه . إنه قدر الله بان يكون لي شاب قدمته على مذبح الحرية ودفاعاً عن الاسلام وبيت الله . واضافت إنني حزنت على فراقه وعلى كيفية الاستشهاد . إلا انني عندما سمعت بانه قاوم الحاقد الصهيوني باروخ وحاول قتله لولا عيارات نارية من قبل جنود الاحتلال سبقت وقتلت سليم لاستطاع لوحده قتل الكلب . لكن هذا قدره .

والحمد لله ما زال الخير في هذه الأمة وها هم جند محمد (صلعم) كل يوم يقدمون الشهيد تلو الشهيد ويقاومون الاحتلال من اجل اعلاء كلمة الله في الأرض إنه سميع مجيب » .

واضاف والد الشهيد جمال فقيشة : « كيف اغفر واسمح لأناس قتلوا طفلي ابن العاشرة من العمر ساجداً متضرعاً بين يدي الله : إنني ربيته يوماً بعد يوم واشاهده وهو ينمو سنتمتراً بعد سنتمتر . وفي لحظة غابرة يقوم مستوطنون حاقدون حتى على الانسانية وباسلحة رشاشة يقتلون خمسين راكعاً لله ويجرحون حوالي ٤٠٠ شاب لكن – والدموع تذرف من عينيه – هذا الله وهذا قدره .

واضاف : إن هذه المجزرة زادت من تمسكنا بالحرم الابراهيمي وايماننا باشوكان هدفهم هو ارهابنا والاستيلاء على الحرم الابراهيمي وتحويله إلى كنيس . لكن هذا على ظهورنا » .

الطالب الجريح محمد زكريا مجاهد ١٨ سنة واحد من مصابي المجزرة البشعة تحدث قائلاً : « لقد اصابتني هذه الطلقات النتنة من مستوطنين حاقدين في اليد والكتف الأيسر . واضاف : توجهت إلى الحرم الابراهيمي بعد آذان الفجر بخمس دقائق كان في مدخل المسجد جندي يتسكع ويستفز مشاعر المواطنين . ورايته يهاجم مواطناً ويعتدي عليه بالضرب وبعدها تركه وقال له « ادخل اليوم صل » وهذا يدل على مكيدة من قبل قوات الاحتلال . وان خطة قد وضعت وبقي التنفيذ واضاف : كنت في الصف الثالث خلف الامام ركعنا وإذا باصوات انفجارات واطلاق عيارات نارية من عدة اتجاهات تاتي من خلفنا وكنت قبل اطلاق العيارات النارية قد سمعت مستوطناً يقول : « ذاعوف شلهم » اي هذه نهايتهم » .

اما الشاب المصاب محمد ابو عيشة ١٦ عاماً من سكان بلدة ترقوميا والذي اصيب بعيار ناري في الظهر فقد قال « إن العيارات النارية اطلقت من اكثر من رشاش . وكان بتآمر وتواطؤ من بل مشاركة قوات الاحتلال بالمجزرة ... فلقد لاحظت عدة مستوطنين هاربين من داخل الحرم الابراهيمي بعد ان نفذوا عمليتهم البشعة » .

شريف بركان زاهدة ٢٧ عاماً والذي اصيب بعيار ناري تحت الابط تحدث قائلاً « كنت اقرا الفاتحة . وإذا بصوت مستوطن يصرخ عالياً . وقد قال رفيق مصلٍ لي ان هذه الصرخات معناها : « هذه نهايتكم » ... جهنم فتحت قنابل رشاشات اوتوماتيكية من كل صوب وعلى جموع المصلين ... خراطيش الرصاص يتساقط فوق راسي ولا اعرف من اين .

... وبعدها ادركت بان باب الابراهيمية قد فتح وان مستوطنين يطلقون النار فيه بالاضافة إلى باب الاسحاقية ... إنها جريمة مدروسة ومخطط لها سابقاً ... اما اخي سفيان ٢٥ عاماً فهو الآن بحالة خطرة داخل مستشفى المقاصد بالقدس » ■■

المعتقلون المحررون في حملة الافراجات :



في طريقهم الى الحرية في رام الله

رشوة مكشوفة ... والحل بانتهاء الاحتلال

علي سمودي ــ جنين

اكد المعتقلون الفلسطينيون الذين افرجت السلطات الاسرائيلية عنهم مؤخراً أن قرار وعملية الافراج ليسا سوى عملية خداع تستهدف الالتفاف على المجزرة الوحشية التي وقعت في الحرم الابراهيمي الشريف وطمس تفاعلاتها وآثارها اضافة لإلهاء الراي العام المحلي والدولي وخداعه .

يلقى الترحيب الحار من والدته لدى خروجه من السجن



وقد كشف المعتقلون الذين عبروا عن سخطهم واستنكارهم للمجزرة النقاب عن ان عدداً كبيراً من الذين افرج عنهم من المعتقلات الاسرائيلية من ذوي الأحكام الخفيفة ولم يتبق للبعض الآخر إلا فترات قصيرة .

قال المعتقل ايهاب أحمد رشدي ٢٢ عاماً : « منذ الاعلان عن قضية الافراج عن المعتقلين ادركنا ان اسرائيل تريد استغلال قضية المعتقلين لصالحها ولكن ليدركوا ان شعبنا يمتلك قدرات كبيرة من الوعي والادراك وبالتالي فإن الافراجات لن تؤثر على الحقيقة الراسخة بان الاحتلال يتحمل المسؤولية المباشرة عن المجزرة » .

وقد عبر المعتقلون عن عدم رضاهم عن الخطوة الاسرائيلية التي وصفها المعتقل المحرر سامي محمد لبدي بالرشوة الخبيثة وقال : « لماذا تقوم اسرائيل اليوم بالافراجات وقبل حوالي شهرين فقط كان رابين يتحدث عن انتهاء مبادرات حسن النية وتوقف الافراجات واضاف ان اجواء الغضب تسيطر على جميع المعتقلين بسبب المجزرة التي تعتبر ضربة قاضية لاتفاق غزة ـ اريحا اولاً واعتقد ان الحل هو انهاء الاحتلال » . اما المعتقل المحرر عواد يونس أبو حمد فاكد ان المعتقلات تعيش حالة من الغليان والاستنفار بسبب الممارسات الاسرائيلية والمجزرة وقال : « لقد نزل الخبر علينا كالصاعقة واعتقد انه من الضروري عدم تمرير المجزرة هكذا اما الافراج عن المعتقلين فهو رشوة رخيصة من اسرائيل ولكنها لن تقلب الحقائق ولن تغير مواقفنا » .

هذا وطالب المعتقل المحرر عثمان سعيد الصابر السلطات بالافراج عن جميع المعتقلين والانسحاب من جميع الأراضي المحتلة وقال : « إذا تحقق ذلك فإن السلام سيحل اما الحديث عن تجريد المستوطنين واطلاق بعض المعتقلين فهذا مجرد هراء ولن يغير من الأمر الواقع شيئاً فما دام الاحتلال موجوداً فالمصائب والمجازر والقمع ستبقى موجودة » .

وافاد المعتقلون المحررون ان اجواء الحداد والاستنكار العارم لجريمة الخليل ما زالت تسود اوساط المعتقلين في كافة السجون ، وقد نفذ المعتقلون سلسلة من الفعاليات التضامنية . واكدوا ان مشاعر المرارة والحزن والألم تنتاب الجميع وخاصة مؤيدي عملية السلام الذين اصيبوا بصدمة شديدة دفعتهم لمطالبة قيادتهم الغاء اتفاق اوسلو والانسحاب من المفاوضات وقال المعتقل المحرر يونس مفيد ذيب « المجزرة كشفت الحقائق برمتها واي حديث عن السلام لا يخدم سوى اسرائيل فالمطلوب اعادة النظر في كل الأمور واعادة اللحمة والوحدة الوطنية وتصعيد الانتفاضة وانعاش روح المقاومة الشعبية » .

اما المعتقل المحرر محمد فاروق ابو الرب ١٩ عاماً فقال : لقد كانت ردة فعل المعتقلين كبيرة فاعلنا الحداد ووقفنا بقلب وعقل واحد مع الأهل . اما قضية الافراج فإنها محاولة التفاف اعلامية على المجزرة واؤكد ان جميع الذين افرج عنهم لم يشعروا بالفرحة، كانت قلوبهم وعيونهم تذرف دمعاً فبعد سماع انباء المجزرة احسسنا ان اسرائيل ضحكت علينا بالسلام وبدا كل فرد يفكر في اعماق ذاته بمعنى السلام والاستيطان والمجزرة .

اضافة لذلك فإن المعتقلين اوضحوا ان ٩٩ ٪ من الذين افرج عنهم من ذوي المحكوميات الخفيفة . وقال المعتقل المحرر ماهر أحمد صادق « إن الأهداف الاسرائيلية من خلال الحملة المسمومة تتضح من خلال معرفة ان الذين افرج عنهم محكومون باحكام بسيطة اضافة لكونهم قد اشرفوا على انهاء محكومياتهم فهل هذه مبادرات حسن نية لماذا لا يطلقون سراح ذوي المؤبدات والأحكام العالية ؟ إن الجريمة التي وقعت اكبر واعظم من ان تمحى وتنسى حتى لو اطلق سراح الجميع ولكن يجب ان يدرك العالم باجمعه ان اسرائيل لا تريد السلام » .

كما وعبرت عائلات المعتقلين عن ادراكها للخطوة الاسرائيلية وقالت والدة المعتقل أحمد النصرة ــ ولدها لم يطلق سراحه ــ : « إن الجريمة ثمرة اتفاق اوسلو وبالتالي فإن محاولة انقاذ الاتفاق بالافراج عن المعتقلين عملية فاشلة » . اما والدة المعتقل المحرر وليد سمير أبو شريف فقالت : « لقد استقبلنا اولادنا بالحزن والأسى وكانت عملية الافراج عادية ولكنها لم تنسنا المجزرة والاحتلال وإذا كانوا يحلمون ان هذه الرشوة ستدعنا نصمت او ننسى فهذا حلم مستحيل » . اما والدة المعتقل المحرر ابراهيم خالد عباس فقالت : « لا يوجد اي معنى للفرحة ما دام الاحتلال مستمراً وما دامت المعتقلات مفتوحة » ■■

نداء نداء نداء

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة
لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين

نداء رقم ١٠١

نداء الثأر

صادر عن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة

يا شعبنا البطل يا جماهير شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات يا جماهير امتنا العربية والإسلامية يا احرار العالم :

ها هي الحقيقة امامكم ها هو الوجه الاجرامي البشع للصهيونية يكشف طبيعته الدموية ها هو الاحتلال وادوات قمعه من جيش غاز وقطعان المستوطنين تنفذ واحدة من ابشع المجازر في التاريخ فلم يحدث ابدا ان اقدم احد على ذبح واصابة مئات العزل الأبرياء وهم يؤدون واجباتهم الدينية في هذا الشهر الفضيل في واحد من اقدس مقدساتنا الإسلامية ، الحرم الإبراهيمي الشريف ، هذه الجريمة البشعة التي دبرتها اوساط صهيونية ونفذها عدد من جنود الاحتلال ومستوطنيه الجبناء .

ان الرصاص الصهيوني الحاقد الذي انطلق إلى صدور شعبنا في خليل الرحمن داخل الحرم وفي ساحاته وفي مستشفى عاليه وكل شوارع المدينة المقدسة وكل ارجاء وطننا المحتل ليؤكد ويكشف حقيقة الأهداف الصهيونية بقتل شعبنا وتفريغ ارضنا منه لاحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم وليكشف زيف الادعاءات الصهيونية بالحديث عن السلام فاي سلام هذا الذي يؤدي إلى قتل شعبنا الأعزل واية مفاوضات هذه التي تقود إلى هذه المجازر الدموية التي تجيء امتداداً لمجازر دير ياسين وكفر قاسم وعيون قارة والأقصى وابو ديس وغزة . الاحتلال دموي ولغة القتل والدم التي يمارسها لا يكون الرد عليها بالمفاوضات وتقديم التنازلات ولكن بتصعيد النضال وتكريس خياره بكافة اشكاله في مجابهة آلة القمع الصهيونية ولاجبار العدو المحتل ومستوطنيه على الانسحاب من ارضنا المحتلة .

يا شعب البطولة والتضحية ايها المدافعون عن مقدساتكم وعن محاولات تذويب شخصيتكم الوطنية ايها المتمسكون بالعودة والاستقلال وقدس الأقداس : طوبى لكم وانتم تتصدون للمجازر الصهيونية طوبى لك يا شعبنا في القطاع الصامد وضفة البطولة طوبى لك يا شعبنا في النقب والجليل والمثلث والناصرة ويافا وانت تهب مدافعاً ثائراً لدماء مجزرة خليل الرحمن ، طوبى لك يا شعبنا في مخيمات الأردن وسوريا ولبنان وفي البقعة واليرموك وعين الحلوة والبارد طوبى لكم وانتم ترفعون صوتكم عالياً لوقف ذبح شعبنا وإحقاق حقوقه الوطنية في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف مؤكدين وحدة شعبنا ووحدة مصيره واهدافه واصالته وانتمائه لتراب هذا الوطن ولهويته الوطنية . وحدة النضال جسدها شعبنا في مواجهة الانقسام الذي جلبته سياسة التنازلات والتفريط واتفاقات الاذعان انت يا شعبنا تعود اليوم مجدداً لتعزيز الوحدة النضالية وراء المشروع الوطني المتمسك بالثوابت الوطنية .

إن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وهي تعاهد شعبنا على المضي قدماً بتصعيد النضال بكل الإمكانيات والطاقات العظيمة التي يملكها شعبنا فإنها تؤكد ما يلي :

فلسطينياً : تطالب القيادة الوطنية الموحدة ياسر عرفات وفريقه المفاوض بإلغاء اتفاقي اوسلو والقاهرة وملحقاتهما بوقف المفاوضات وليس تعليقها مؤقتاً لامتصاص النقمة الشعبية العارمة وتطالب بعدم العودة لطاولة المفاوضات إلا بعد توفر الشروط التالية :

* التزام حكومة العدو صراحة بوقف الاستيطان والامتناع عن مصادرة الأراضي .

* التزام حكومة العدو بتفكيك وإزالة جميع المستوطنات لكونها غير شرعية .

* توفير الحماية الدولية المباشرة والمؤقتة لشعبنا تحت الاحتلال .

* بناء المفاوضات على اساس قرارات الشرعية الدولية وتحت إشراف الأمم المتحدة .

إن التزام ياسر عرفات وفريقه المفاوض بهذا الموقف من شانه ان يمهد لاعادة عرفات وفريقه للصف الوطني ..

عربياً : تطالب القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الدول العربية المشاركة في المفاوضات العربية الاسرائيلية بوقف مشاركتها في المفاوضات حتى تلتزم حكومة العدو بالشروط السالفة الذكر ، كما تطالب جامعة الدول العربية باتخاذ الاجراءات العملية الضرورية لحماية شعبنا تحت الاحتلال وتمكينه من الصمود فوق ارضه والتصدي لمشاريع التصفية والتهويد التي تمارسها حكومة العدو . كما تهيب القيادة الوطنية الموحدة بشعوب امتنا العربية وحركات التحرر العربية بإعلاء صوتها بالدعم والتصدي للمشروع الصهيوني التوسعي وبهذا الصدد نثمن نضالات جماهير امتنا العربية المساندة التي حصلت في العديد من الأقطار العربية .

دولياً : إن القيادة الوطنية الموحدة إذ تطالب الأمم المتحدة وعلى راسها مجلس الأمن الدولي بتحمل مسؤولياته في حماية شعبنا الأعزل وتوفير الحماية الفعلية الدولية له ليكون للمنظمة الدولية مصداقيتها ، فإنها تدين الموقف الأمريكي الذي ما زال يعرقل اصدار قرار من مجلس الأمن يضمن حماية شعبنا ويدين ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في السياسة الأمريكية وتطالب الدول الأعضاء في مجلس الأمن بتحمل مسؤولياتها تجاه حق شعبنا في العيش بحرية وكرامة وامن فوق ارض وطنه فإنها ايضاً تهيب بالشعوب الأوروبية والمنظمات الدولية المناصرة لحقوق الانسان ان تعمل من اجل القيام بمهماتها تجاه شعبنا الأعزل .

صهيونياً : إن ق.و.م إذ ترفض محاولات العدو بدفع ثمن جرائمها عبر



ثورة الغضب

ما يسمى بالتعويضات لعائلات الشهداء . فإنها تدعو عائلات ابطالنا الشهداء برفض هذه المحاولة الصهيونية الرخيصة .
ترفض ق.و.م محاولة حكومة العدو رشوة شعبنا بإطلاق سراح بعض المعتقلين المناضلين وتؤكد مطالبتها بحق جميع اسرانا في الحرية على ارض وطنهم .

يا شعبنا البطل ، ايها المناضلون . يا ابطال الانتفاضة ابطال الحجارة والمولوتوف اليوم يومكم وانتم القادرون اليوم على الثار لدماء الشهداء رجال العدو الصهيوني الفاشي بجيشه المحتل وقطعان مستوطنيه يدفعون الثمن غالياً جراء جرائمهم البشعة . ها هي الانتفاضة تلتهب مستعيدة عافيتها وزخمها على امتداد الوطن . سلمت سواعدكم الباسلة ، سلمت مشاعلكم المرفوعة . سلمت تضحياتكم في وجه التجويع والاغلاق ومنع التجول فالاحتلال يتخبط ، جيشه يخشى سواعدكم وحجارتكم وزجاجاتكم الحارقة ، فيلجا إلى منع التجول وزج المزيد من قواته لأراضي دولتنا المحتلة وهذا يزيدكم إصراراً على النضال .

إن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وهي تنظر بكل فخر واعتزاز لتصدي شعبنا للمجزرة فإنها تهيب بشعبنا في مخيمات الشتات بمواصلة فعاليات التضامن وإعلاء صوته في مجابهة السفاحين الصهاينة وإذ تحيي قرار صقور فتح وابنائها المناضلين باستئناف العمل المسلح والنضال ضد قوات الاحتلال وإلغاء ما عرف بهدنة وقف النضال ضد قوات الاحتلال فإنها تدعو إلى الشروع فوراً بتنشيط لجان التنسيق الميدانية بين كافة القوى والفعاليات النضالية على امتداد الوطن . إن ق.و.م وهي تعاهد شعبنا على مواجهة النضال وتصعيده بكافة اشكاله على امتداد الوطن كله فإنها تدعو جماهير الانتفاضة لتنفيذ الفعاليات التالية

• تصعيد المجابهة اليومية ضد قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين بإمطارهم بالحجارة والزجاجات الحارقة وقطع طرق المستوطنات واستخدام كافة وسائل النضال المتوفرة لإيقاع افدح الخسائر بهم وإجبارهم على الرحيل عن ارض وطننا .

• يعاد تنظيم الفرق الضاربة والمجموعات الخاصة لنصب الكمائن لقوات الاحتلال وقطعان المستوطنين .

• يتواصل رفع الأعلام السوداء فوق اسطح المنازل حتى السادس من نيسان .

• تلغى اية مظاهر احتفالية بعيد الفطر السعيد وتقتصر الاحتفالات على الشعائر الدينية وزيارة مقابر الشهداء وبيوت العزاء في كل المواقع .

• اعلان الإضراب العام يوم الجمعة ٣/٤ بمناسبة مرور اسبوع على المجزرة الوحشية .

• اضراب عام يوم الأربعاء ٣/٩ بمناسبة دخول الانتفاضة المجيدة شهرها السادس والسبعين .

• تتم الاستعدادات لإحياء ذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض وسيتم تحديد الفعاليات الخاصة في بيان لاحق .

• بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي فإن ق.و.م إذ تهنىء المرأة الفلسطينية في الوطن والشتات بهذه المناسبة ، فإنها تؤكد على إلغاء اية مظاهر احتفالية وتحويل المناسبة إلى مناسبة لتصعيد النضال عبر تنظيم المسيرات والمجابهات ضد قوات الاحتلال .

• عدم الالتزام بإجراءات السلطات المحتلة بمنع ابناء شعبنا من دخول القدس والتوجه للقدس خصوصاً ايام الجمعة لتادية شعائر صلاة الجمعة . وكسر قرارات المحتلين .

• قرع اجراس الكنائس ايام الآحاد وتنظيم مسيرات الاحتجاج ايام الجمع والآحاد بعد الصلوات خلال فترة الصيام كلها حتى السادس من نيسان .

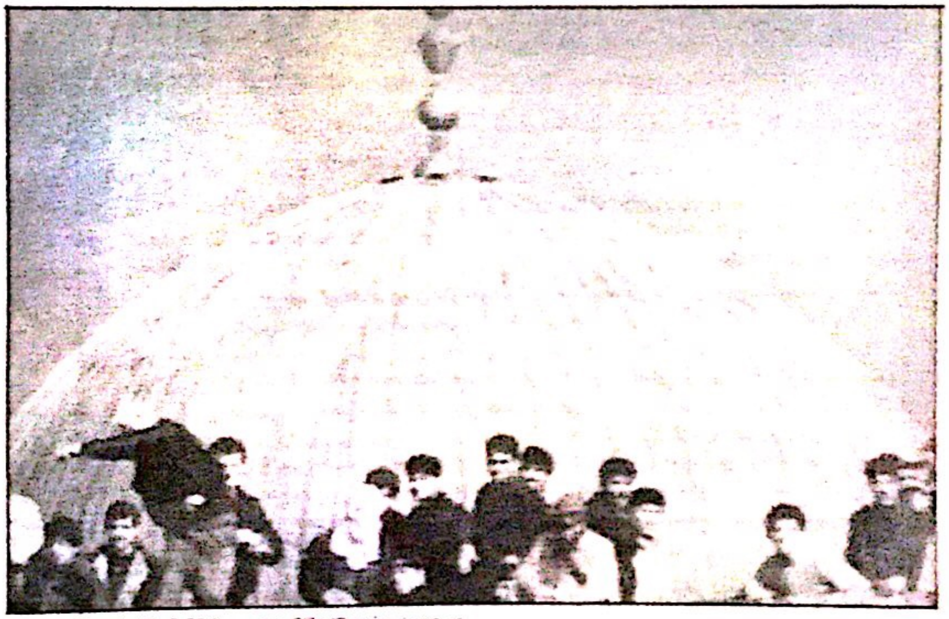
عاشت انتفاضة شعبنا الباسلة
الخلود لشهداء الحرم الابراهيمي ولكل شهداء شعبنا
بتصعيد الانتفاضة نتصدى لقطعان المستوطنين وندحر الاحتلال
وإننا حتماً لمنتصرون ■ ■

القيادة الوطنية الموحدة
١٩٩٤/٣/٢
دولة فلسطين

الغضب الشعبي يتواصل
استنكاراً لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف

مجزرة الخليل كشفت زيف ادعياء النضال واثبتت ان فلسطين الجغرافيا ليست كما يراها المتفاوضون

اعداد / نمر سلطان



يرجمون جنود الاحتلال من محيط القبة باتجاه حائط المبكى

تواصلت موجات الغضب الشعبي، والاستنكار الجماهيري لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف وتفجرت تظاهرات واضرابات ومصادمات عمت كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية بدءاً من رفح على الحدود المصرية حتى الناقورة على حدود لبنان.. وامتدت مظاهر الغضب والحزن والاستنكار إلى مناطق اللجوء والشتات خارج الوطن الفلسطيني المحتل.

فقد اعادت مجزرة الخليل إلى الأذهان حقيقة ان فلسطين الجغرافيا ليست كما يراها رابين وقادة اسرائيل وليست كما يراها المفاوضون على طاولات المفاوضات بل ان فلسطين كما عرفتها المجزرة تبدا في الخليل وتتواصل في غزة والضفة الغربية والناصرة ويافا والرملة وفي عموم الجليل والمثلث والنقب وهي تمتد من الخيام الممزقة في معتقل انصار على الحدود المصرية في الجنوب إلى شمال الجليل على مقربة من الناقورة وتصل إلى مخيمات لبنان وسوريا والاردن وكافة تجمعات الشتات

لقد اكدت حجارة الناصرة ويافا والنقب، وتظاهرات الغضب والزجاجات الحارقة في الجليل والمثلث وغزة والضفة الغربية من جديد وحدة الشعب ووحدة الوطن والدم والمصير وكشف غضب الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ زيف نضالية من تناسى جماهير الناصرة والمثلث والجليل والنقب ومن تناسى الشعب الفلسطيني في لبنان وسوريا والاردن والشتات كما هشمت حجارة الغضب في يافا والرملة وبير المكسار وكفر ياسيف وكفركنا مقولة «التعايش» التي ما انفك البعض من الفلسطينيين يروج لها واثبتت جماهير يافا ان اسطورة «نموذج التعايش» لا وجود لها وان شعبنا الفلسطيني لا يعرف الحزن فقط بل يعرف الغضب ويعرف كيف يضع العالم امام حقيقة ان شعب فلسطين شعب واحد وان وطن فلسطين وطن واحد لا يعرف القسمة او التجزئة فها هو شعب فلسطين في الضفة الغربية والقدس وغزة وفي المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وفي مخيمات لبنان وسوريا والاردن وغيرها من مناطق الشتات يؤكد وحدته ويفجر غضبه بصوت واحد لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة لا صوت يعلو فوق صوت الشعب الفلسطيني فالذين غضبوا في لبنان وسوريا والاردن والذين تصدوا لقوات العدو في الناصرة والجليل والمثلث والنقب والذين سقطوا في مجزرة الخليل وفي القدس والضفة الفلسطينية وغزة لا يجمعهم الاسم والتاريخ فقط بل تجمعهم وحدة القضية ووحدة المصير والدم ووحدة المستقبل والمصير وسيسقط كل من يحاول تجاهل هذه الحقائق الراسخة مع اسقاط شعبنا للمؤامرة التي تحاك الآن في اوسلو وواشنطن والقاهرة.

الأرض المحتلة: الانتفاضة

ففي الأراضي المحتلة صعدت جماهير شعبنا الفلسطيني انتفاضتها المجيدة ضد الاحتلال الصهيوني في اعقاب مجزرة الخليل الدموية ولا زالت الاضرابات والتظاهرات والمواجهات اليومية والاعتقالات ومظاهر الحداد والغضب تعم القرى والمخيمات والمدن لليوم الخامس على التوالي. ففي الوقت الذي تحاول فيه قيادة التفريط والذل، يائسة، امتصاص النقمة واستثمار المجزرة لتحسين شروط تفاوضها مع الاحتلال مع ان رابين قطع على هذه المحاولات البائسة الطريق واعلن لاءاته الثلاث الجديدة. لا لتفكيك المستوطنات لا لنزع سلاح المستوطنين. لا للحماية الدولية. في الوقت نفسه فجرت الجماهير غضبها ضد الاحتلال وواصلت نقمتها على القيادة المفرطة وحملتها مسؤولية المجزرة الدموية في الخليل وما اعقبها من ضحايا على يد قوات الجيش الاسرائيلي الذي يواصل منذ مجزرة الحرم الابراهيمي تصعيد عمليات القتل اليومية.

ففي قطاع غزة صعدت الجماهير كفاحها الضاري ضد الاحتلال حيث يعم الاضراب الشامل كافة المناطق لليوم الخامس على التوالي وقد القيت ثلاث زجاجات حارقة باتجاه مركز الجيش الاسرائيلي في مخيم جباليا وعبوة ناسفة من صنع محلي على دورية عسكرية في مدينة غزة فيما استمر حظر التجول في المدينة ومخيم البريج والنصيرات والشاطىء وجباليا وقريتي بيت حانون وبيت لاهيا لليوم الرابع على التوالي وشهدت مدينة غزة ومخيمات جباليا والمغازي ودير البلح ومدينة رفح مسيرات ومواجهات عنيفة في ٣/١ . كما شيعت الجماهير شهيد قرية ابو ديس الذي سقط شهيداً اثر اشتباك مسلح. شهدت مدينة

غزة ورفح والبريج وجباليا والنصيرات في ٣/٢ لمشاكات دامية مع قوات الاحتلال وفي اليوم نفسه هوجم موقع الجيش الاسرائيلي في خانيونس ومركز الشرطة قرب ميناء غزة بالأسلحة الرشاشة وذكر شهود عيان انه تم القاء ٢٠ زجاجة حارقة على سيارتين عسكريتين اسفرت عن اصابة عدد من جنود الاحتلال بجروح. وقد اغلقت سلطات الاحتلال المدارس والمعاهد تحسباً لوقوع المواجهات. وفي ٣/٣ القيت عبوة ناسفة على مركز لجيش الاحتلال في مخيم جباليا. وفي اليوم نفسه نظم انصار الجبهة الشعبية وحركة حماس مسيرة وجنازة رمزية انطلقت من مسجد الخلفاء في مخيم جباليا واقيم مهرجان تابيني في مخيم الشاطيء شارك فيه اكثر من ٣٠٠٠ مواطن اعقبه مسيرة جماهيرية طافت شوارع المخيم. وتم اطلاق النار على دورية عسكرية في مدينة غزة وشهدت مدينتا غزة ورفح ومخيمات جباليا والشاطيء والبريج والنصيرات مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال. وفي ٣/٤ هوجم مركز للجيش الاسرائيلي بالأسلحة الرشاشة في مخيم جباليا ونظمت الجبهة الشعبية مهرجاناً تابينياً في حي الشيخ رضوان اشتمل على عروض عسكرية اضافة إلى مهرجان مماثل في مخيم البريج. كما قام ثلاثة شبان بطعن مستوطن صهيوني في مستوطنة بالقرب من خانيونس.

وشهدت مدينة جنين وقراها اضراباً شاملاً لليوم السابع على التوالي وتم إلقاء زجاجة حارقة على دورية عسكرية في المدينة وافتتحت الهيئات والمؤسسات الوطنية مجلس عزاء في نادي جنين الرياضي. وشهدت مدينة جنين ومخيمها وقرى وبلدات الزبابدة وقباطية وسيلة الحارثية مواجهات وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال وهاجم شبان الانتفاضة بالحجارة والزجاجات الحارقة صهريج وقود وسيارة للمخابرات في شارع الشهيد ابراهيم الراعي كما هاجموا بالحجارة والزجاجات الفارغة النقطة العسكرية القائمة على مفرق مستوطنة «جينم» وساد الاضراب والحداد قرية يعبد وتم تحطيم زجاج سيارة عسكرية في قباطية. وهاجم شبان الانتفاضة بالحجارة سيارة صهيونية في شارع الناصرة وهاجموا بالأسلحة الرشاشة سيارة في مدخل جنين الجنوبي. ونظمت لجنة المرأة الفلسطينية ولجنة العمل النسائي اعتصاماً في مقر الصليب الأحمر الدولي، وقد تواصلت الصدامات والمواجهات لليوم الخامس في جنين ومخيمها وقرى وبلدات قباطية ويعبد وسيلة الحارثية.

كما شهدت مدن وقرى ومخيمات وبلدات الخليل وبيت لحم ونابلس وطولكرم واريحا ورام الله والقدس فعاليات كفاحية مماثلة ومتنوعة وقد اسفرت هذه المواجهات عن سقوط العديد من الشهداء ومئات الجرحى وتم اعتقال مئات المواطنين فلم يمض يوم دون ان يزداد عدد الشهداء والمصابين برصاص جنود الاحتلال الذين صعدوا من جرائم القتل اليومي في اعقاب مجزرة الخليل.

بيانات تطالب بوقف المفاوضات:

في هذا السياق اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية وحركة حماس وجبهة التحرير العربية وحركة فتح، والاتحاد الديمقراطي في اريحا بياناً مشتركاً دعا إلى توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني. ونزع سلاح المستوطنين كخطوة اولى لتفكيك المستوطنات وانسحاب الجيش الاسرائيلي من الأراضي المحتلة، والاسراع في تطبيق قرارات الشرعية الدولية كما طالب البيان بايقاف المفاوضات لعدم مصداقية الحكومة الاسرائيلية.

ووزعت حركة «فتح» في دولة فلسطين بياناً جاء فيه: ان هذا اليوم - يوم المجزرة - هو الفصل بين الشرف والخيانة، بين التخاذل والجهاد فبعد المجزرة لم يبق امام اهلنا إلا خيار المعركة المفتوحة بين جماهيرنا والصهاينة ومستوطناتهم ومؤسساتهم وقد دعا البيان إلى جعل يوم المجزرة تاريخاً فاصلاً بين مرحلة الخمول والاحباط والانتقال إلى مرحلة التصعيد. كما اصدر اتحاد لجان الدفاع عن الحريات في الأراضي المحتلة بياناً دعا فيه إلى وقف المفاوضات استجابة لموقف الجماهير ونداءات المؤسسات الوطنية واستنكر موافقة عرفات على دعوة الرئيس الأمريكي باستئناف المفاوضات واعتبرها ضرباً بعرض الحائط للارادة الشعبية والنداءات التي تطالب بوقف المفاوضات.

الاردن: تظاهرات

وفي الاردن تواصلت مظاهر الغضب والحداد واستنكار المجزرة فقد شهدت مدينة مادبة مسيرة احتجاج انطلقت من المخيم وتوجهت إلى مقر بنك الاسكان بعد ان طافت شوارع المدينة واعلن الاضراب والحداد ورفعت الرايات السوداء واقيمت مجالس العزاء ودعت الجماهير الفلسطينية والاردنية إلى ايقاف المفاوضات وحملت نهج التفريط مسؤولية المجازر في الأراضي المحتلة. كما شهدت مدينة اربد شمال الاردن تظاهرة صاخبة ضمت اكثر من ١٠ آلاف مواطن توجهت إلى وسط المدينة والتقت مع مسيرة اخرى كانت قد انطلقت من جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا والقى الأستاذ فيصل التل كلمة دعت الوفود العربية إلى ايقاف المفاوضات والاستجابة للمطالبة الشعبية وقد قدر عدد المشاركين في هذه المظاهرة باكثر من ٢٠ الف مواطن. كما التقت القوى والفعاليات السياسية والشعبية في مجمع النقابات ورفعت مذكرة إلى الحكومة الاردنية ومجالس الأمة وقيادة (م.ت.ف) دعت فيها إلى ايقاف المفاوضات. وشهدت مناطق الزرقاء في الاردن مسيرات واضرابات واعتصامات ومطالب مماثلة وقد عمت هذه الفعاليات كافة المناطق خاصة مدينة الزرقاء ومخيم حطين وبلدة الرصيفة.

القاهرة: صلاة الغائب ومواجهات

وفي القاهرة تحول جامع الأزهر ومحيطه يوم الجمعة إلى مسرح لصدامات عنيفة بين آلاف المصلين الذين لبوا نداءات رجال الدين والأحزاب السياسية الوطنية المصرية لصلاة الغائب على ارواح شهداء مجزرة الخليل، وبين قوات الأمن المركزي التي حاولت منع المصلين من الخروج إلى الشوارع تعبيراً عن سخطهم على المجزرة. وقد جاءت صدامات الأزهر تتويجاً لاستمرار الاحتجاجات اليومية التي تشهدها مصر طوال الأيام التي تلت المذبحة ولتظهر بوضوح مدى الحرج الذي اثارته المجزرة لنظام حسني مبارك في وقت يواجه فيه مأزقاً متزايداً في المواجهة المفتوحة مع الجماعات الاسلامية وذكرت انباء القاهرة ان اكثر من عشرة آلاف احتشدوا داخل جامع الأزهر وفي فنائه للمشاركة في صلاة الغائب. ولم يستجب المصلون لدعوة امام المسجد بعدم الخروج، فاندفعوا إلى الخارج محطمين سلاسل معدنية وضعتها قوات الأمن المركزي عند المدخل، وانطلقوا إلى الشوارع حيث اصطدموا مع قوات الأمن المركزي التي اطلقت عليهم اعداداً كبيرة من القنابل المسيلة للدموع وهاجمتهم بالرصاص والهراوات.

وكانت السلطات قد حشدت منذ الفجر آلاف الجنود من قوات الأمن المركزي لضرب طوق حول الجامع والانتشار في المناطق المحيطة والمجاورة في محاولة للسيطرة على الوضع. وقد اشرف مدير امن القاهرة اللواء منصور العيساوي بنفسه على اجراءات الأمن.

وذكرت انباء القاهرة ان اكثر من ٣٠ متظاهراً تم اعتقالهم ويخضعون الآن للتحقيق وقد ادت قنابل الغاز إلى اصابة العشرات من المواطنين بحالات الاختناق وتم نقلهم إلى المستشفيات فيما فرضت قوات الأمن المركزي والشرطة طوقاً عسكرياً على كافة المساجد الكبيرة في مصر في اعقاب الدعوة إلى صلاة الغائب في ذكرى الأسبوع الأول على استشهاد ضحايا مجزرة الخليل.

كما انطلقت مظاهرة جماهيرية طلابية من جامعة عين شمس ضمت آلاف الطلبة والمواطنين وقد حاولت قوات الأمن المركزي منعهم من الخروج غير انهم تمكنوا من كسر الطوق العسكري واندفعوا إلى الشوارع واشتبكوا مع قوات الأمن المركزي مطالبين باسقاط اتفاقيات كمب ديفيد ورددوا هتافات معادية لنظام حسني مبارك واستنكروا علاقاته مع الكيان الصهيوني ودوره التآمري في خدمة المخططات الصهيونية والامبريالية الأمريكية. وكانت جامعة القاهرة قد شهدت مظاهرة مماثلة احتجاجاً واستنكاراً لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف [راجع رسالة الرفيق حبش إلى جماهير الشعب المصري في مكان آخر].

هذا وقد شهدت ليبيا والجزائر فعاليات شعبية متنوعة احتجاجاً على المجزرة وتضامناً مع نضال الشعب الفلسطيني وحملت نهج التسوية واصحابه مسؤولية المجازر ودعت إلى ايقاف التفاوض مع العدو الصهيوني ودعم نضال شعب فلسطين وانتفاضته الباسلة.

وفي اسبانيا دعت الأحزاب اليسارية وعلى راسها جبهة اليسار الموحد بزعامة الحزب الشيوعي (١٨ نائباً)، ونقابات العمال والجالية الفلسطينية في مدريد إلى التظاهر احتجاجاً على ضحايا الجريمة وتضامناً مع نضال الشعب الفلسطيني كما شهد مقر الصليب الأحمر اعتصاماً نسوياً وكذلك شهدت جزر الكناري وبرشلونة تظاهرات تضامنية شاركت فيها العديد من القوى والأحزاب المحلية ولجان حقوق الانسان والنقابات العمالية.

في السياق نفسه شهدت الولايات المتحدة وبريطانيا واوكرانيا وتركيا (انقرة) والمانيا وبلجيكا والنمسا وفرنسا تظاهرات احتجاجية مختلفة تضامناً مع الشعب الفلسطيني واستنكاراً لجرائم الاحتلال ■■



٨ آذار

يوم المرأة العالمي

دور متميز للمرأة الفلسطينية في الكفاح الوطني

د . ماهر الطاهر

سأل صحفي انكليزي امرأة فلسطينية : ما الذي يحتاجه الأطفال في المخيم ؟ فأجابت قائلة : إنهم يحتاجون إلى دواء . ثم مضت تقول : نفضل الموت جوعاً على أن نستسلم .. المطلوب من كل امرأة فلسطينية أن تلد طفلا اضافيا طفلاً من أجل الانتفاضة .. وتصرخ غيئولا كوهين : إنهم ينتجون الأطفال كي يأكلوا أطفالنا . وعلى وجه السرعة يتجاوب معها الحاخام اسحاق بيريتز ، فالمرأة الفلسطينية هي عبارة عن مصنع صغير للإرهاب ، ثم يخرج بذلك الاقتراح المثير : اطردوا النساء الفلسطينيات من ، يهودا والسامرة ، وهذا يكفي ...

ذلك الاقتراح تم تداوله في بعض الأوساط الاسرائيلية فمن المرأة يأتي الخطر . او لم تقل تلك المرأة الفلسطينية في مخيم الدهيشة ، انني آسفة . أسفة لأنه لم يستشهد لي سوى ولد واحد ، والسبب هو انه لم يكن لديها سوى ابن وحيد . ولهذا فهي تحض النساء الفلسطينيات على انجاب اكبر عدد ممكن من الأولاد ، لا اتوقع ان تتم التسوية في وقت قريب . الانتفاضة قد تستمر عشر سنوات . مائة سنة . وسنخسر اولاداً كثيرين لكننا لن نخسر كل اولادنا .

الباحث اليهودي ، ابراهام كوفير ، يقول إنه كان لدى اليهود مفهوم أخر لمقاومة التاريخ . وربما للسيطرة على التاريخ . هو المال ... فلم يكن مطلوبا من الشخص ان يلد ابنـا بل ان يلد ثروة . الأولوية كانت للثروة وكوفير لا يعتقد ان التاريخ تطور بشكل مبشر . فهو يلاحظ انه خلال الحروب الخمس التي نشبت بين العرب واسرائيل لم يسقط في صفوف العرب ما يؤثر في ذلك الطوفان البشري الذي يزداد تأثيره حدة مع ازدياد التقدم النوعي . ملاحظاً أن القنبلة النووية تكاد تقف مكتوفة الأيدي امام سلاح بدائي جدا هو الحجر .

أي أن التقدم التقني الهائل لم يترك آثاره الكبيرة على التاريخ . والألمان لم يتمكنوا أن يثبتوا العكس حين اعتمدوا فلسفة العمليات الصاعقة التي تلغي الركام البشري فالروس ساعدوا الثلوج على امتصاص الحرارة النازية وبالطبع دون اغفال المدى الجغرافي الفضفاض . ومع ان كوفير لا يريد البتة أن يجري مقارنة بين اسرائيل والمانيا النازية . فهو يتساءل عما إذا كانت الدولة اليهودية وبحكم الخلل الديمغرافي كما في الخلل الجغرافي ستعرف المصير نفسه الذي عرفه الرايخ الثالث . لا مجال إذن للرهان على التفوق النوعي حتى لو كانت التكنولوجيا قد لامست او تصورت انها لامست المطلق وفي كل الأحوال . فإن العرب يتطورون ثقافيا وتكنولوجياً وقد استحدثت شعبة في جهاز الاستخبارات الاسرائيلية لمراقبة هذا التطور بشكل دقيق . وإذ لا مجال قط للحد من التكاثر العربي . فإن الطريقة الوحيدة لمواجهة هذا الوضع هي بعثرة القوة العربية والحيلولة دون تكوين اي تجمع إلا إذا كان الهدف منه مقارعة تجمع عربي آخر .

والاسرائيليون يشعرون اليوم انهم امام ، قنبلة إنسانية ، لا يمكن مواجهتها هي المرأة .

الصحافية الكندية روث ويليامز تقول عن المرأة الفلسطينية ، انها ام قلبها هو ذلك الحجر الذي يحمله ابنها ليرشق به الجنود الاسرائيليين . هو الحجر الوحيد الذي لا يمكن ان يكون ميتاً . وحين يسقط ابنها فإن لغة هائلة تتشكل على شفتيها : هل هي تنتحب أم انها تزغرد ؟ ثم تقدم روث شهادات .

السيدة سارة من الخليل . خليل المذبحة . خليل الحرم الابراهيمي الشريف الذي أطلق فيه دعاة ، الديمقراطية والسلام ، النار على ظهور المصلين وهم يؤدون صلاة الفجر في ذلك اليوم الرهيب . تقول السيدة سارة ، ربما كان لدينا نحن حزننا الآخر . حزننا المؤقت او حزننا البعيد . فحين يولد لنا طفل هنا نشعر كما لو اننا استعدنا جزءاً من الهواء . وحين يموت لنا احد نشعر كما لو اننا استعدنا جزءاً من الأرض . هذه حقيقة جدلية . فالجثة تصبح جزءاً من الأرض وبعبارة اخرى فإن الميت يتحول إلى وثيقة تاريخية داخل الجغرافيا ،

كان ابني يخطط ليتخصص في التاريخ مثلي . وكان يقول لي انه عندما يحصل على الدكتوراه نؤسس معاً معهداً للدراسات التاريخية . ثم قال إنه من الأفضل ان يدرس

يوم المرأة العالمي

علم الآثار كي يحفر في الأرض ويستخرج من التراب الوثائق التي تؤكد ان فلسطين لنا . ويبدو أن الزمن الفلسطيني كما الحزن الفلسطيني . مختلف عن اي زمن آخر . فهل تعلمين ماذا حصل ؟ لقد وضع ابني اطروحة الدكتوراه خلال لحظة . مد يده إلى حجر في أرض فلسطين . هذا الحجر هو الوثيقة . اجل إنه الوثيقة . لو لم تكن هذه الأرض لنا لما اطلق علينا الاسرائيليون النار . انهم يستعملون كل هذه الهمجية لالغاء الحقيقة بالغاء الفلسطينيين . ثم يكتشفون ان الحقيقة كتبت دائماً وعبر التاريخ بالدم . هذا الدم الذي يتساقط الآن هو الحقيقة ،

السيدة رندة من غزة ، ابني البكر في الخامسة عشرة من العمر . وهو يشارك في كل التظاهرات التي تحصل . يقبلني ويقول لي فلسطين ستبقى . أنتظره إذا عاد اشعر بالارتياح الشديد وإذا استشهد فإنني احفظ عن ظهر قلب معظم الزغاريد الفلسطينية . هنا تنار بيوت الشهداء بالمصابيح . بعض البيوت زينت بالورق الملون . هذه هي غزة . بيت الشهيد ليس كأي بيت آخر لكننا ننحني عندما نمر امام هذا البيت . ننحني قليلاً ثم نرفع رؤوسنا ، .

الاسرائيليون يقتلوننا ويقتلوننا . وماذا بعد ؟ هم الذين يطرحون هذا السؤال ولا يعرفون كيف يجيبون .. يهوشوا ساغي الذي كان رئيساً لقسم الاستخبارات العسكرية خلال مجازر صبرا وشاتيلا يشعر بالاحباط العميق . فيطلق ذلك الاقتراح الساخر :

، يجب أن نطلب من علمائنا اكتشاف ذلك اللقاح الذي ما أن نحقن به الفلسطيني أو الفلسطينية حتى يصاب بالعقم فالمشكلة ليست في فلسطينيي الحاضر الذين ما زالوا يستعملون الحجارة . المشكلة في فلسطينيي المستقبل الذين يجب ان لا يولدوا ، .

لقد ادركت المرأة الفلسطينية قضيتها الاجتماعية كمرأة عانت من اضطهاد واسع . كما ادركت قضيتها الوطنية المتمثلة بالاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين ولما كانت قضية المرأة وتحررها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتحرر الوطني العام فقد انخرطت المرأة الفلسطينية والحركة النسوية في النضال الفعلي والمباشر ضد الاحتلال وتصاعد دورها حيث قدمت عبر سني الكفاح صفحات مشرقة من البطولات والتضحيات ويعتبر المؤتمر النسوي الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس عام ١٩٢٩ بمشاركة ٣٠٠ امرأة من جميع انحاء فلسطين اول مبادرة نسوية لاستصدار قرارات وطنية . تلا ذلك الترتيب لأعمال احتجاجية ضد الاستعمار البريطاني مثل الاعتصامات والمسيرات حيث سقطت شهيدة فلسطين المقاتلة الأولى فاطمة غزال في عام ١٩٣٦ . وبعد الاستيلاء الصهيوني واحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ عانت المرأة الفلسطينية ما عاناه كل ابناء النكبة .ومع بداية نهوض الحركة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٦٥ تأسس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية محدداً هدفه في تعبئة النساء في خدمة النضال الوطني . وتشكلت في اواخر السبعينات واوائل الثمانينات اطر نسوية ديمقراطية ذات انتشار لا بأس به في الوطن المحتل وفي الخارج عملت على تأطير النساء من كافة القطاعات والفئات ووضعت برامج ومهمات تستهدف اشراك النساء في العملية النضالية ذات الأبعاد الوطنية والاجتماعية

وبعد اندلاع الانتفاضة في التاسع من كانون أول ١٩٨٧ لعبت المرأة الفلسطينية دوراً متميزاً ومشهوداً له . وكما ان المرأة الفلسطينية لم تكن معزولة عن الأحداث التاريخية التي مر بها شعب فلسطين . فإنها لم تكن ايضاً بمعزل عن الارهاصات الثورية التي كانت تتراكم وصولاً إلى الانتفاضة الجماهيرية المجيدة .

إن مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتفاضة لم تترك مجالاً للجدل حول دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني التحرري حيث برزت طاقاتها الهائلة فخرجت في المسيرات والمظاهرات وتصدت لجنود الاحتلال فواجهت واعتقلت واستشهدت واثبتت انها طاقة نضالية لا يستهان بها أو يستغنى عنها . ولم يكن خروجها للشارع بالأمر السهل فقد ناضلت اجتماعياً وفي نطاق اسرتها قبل ان تخرج للنضال الوطني وتمكنت من فرض دورها ووجودها مؤكدة مقولة ، بدون النساء لا يمكن ان تقوم حركة جماهيرية حقيقية ، .

ومن الحقائق التي لا بد أن نراها في مسيرة نشاط المرأة تلك الحقيقة التي افرزتها العلاقة الجدلية بين نشاط الحركة النسوية الميداني والسياسي من جهة وبين وضعها البنيوي من جهة اخرى . فالدور السياسي والميداني الذي انخرطت به المرأة في الانتفاضة والمتميز كماً ونوعاً فرض على الحركة النسوية ضرورة التثوير في وضعها البنيوي والعكس صحيح . فالتطور الذي انجزته ولو بشكل محدود الأطر النسوية وضع الحركة الوطنية الفلسطينية امام ضرورة التثوير في برامجها على هذا الصعيد وذلك لاستيعاب الأعداد المتزايدة من النساء اللواتي ينخرطن في العمل المنظم داخل الوطن المحتل وفي اطار تواصل الانتفاضة واستمرارها .

لقد لفتت المرأة الفلسطينية في الانتفاضة انظار المراقبين والصحافة العالمية التي تحدثت عن الدور الهام والواسع للمرأة حيث استطاعت النساء تكوين الأطر النسائية في غالبية الأماكن داخل الوطن مما ساهم في ترسيخ وتصليب البنية التحتية للانتفاضة .

كتبت الدكتورة الأمريكية ، لويز كينكر ، التي زارت الأراضي المحتلة تحت عنوان رحلتي إلى فلسطين تقول : ، تشترك النساء في الانتفاضة اشتراكاً مباشراً وقد ابتكرت طرقاً لحماية المتظاهرين من الضرب والاعتقال فعندما يبدأ الجنود بضرب أحد الصبيان يتجمعن حول الجنود ويهجمن عليهم . وتدعي كل منهن ان الصبي هو ابنها ويصرخن في وجه الجنود ويحاولن تخليص الصبي من أيديهم والطبيعي ان تكون النساء من بين الضحايا ... وقد التقيت بنسوة تعرضن للضرب وكسرت أذرعهن ، .

ولم تسلم المرأة في الأراضي المحتلة من الاعتقال والسجن والتعذيب حيث تقول سلطات الاحتلال الاسرائيلية أن الحرب هي الحرب وأن للنساء الفلسطينيات دوراً فعالاً في الانتفاضة . لذلك لا بد من اعتقالهن أو تعذيبهن إذا لزم الأمر لانتزاع الاعترافات منهن .

لقد حكم على ١٥ امرأة بالسجن المؤبد بين سنتي ١٩٦٧ و١٩٨٥ أي قبل اندلاع الانتفاضة وتم طرد ٢٧ امرأة اخرى . ورغم كل ممارسات القمع والارهاب فإن هذا لم يمنع النساء الفلسطينيات من التحدي والمبادرة والحديث مع المراسلين والصحفيين ووكالات الأنباء . وكنّ ولا زلن في الكثير من الأحيان يبادرن للاتصال مع المراسلين الأجانب ودعوتهم إلى بيوتهم ليشرحن لهم ممارسات سلطات الاحتلال . ويستخلص من احاديثهن مدى النضج والوعي السياسي والروح الحضارية ومعرفة كيفية التخاطب مع وسائل الاعلام ويمكن اعطاء نموذج على ذلك في الرسالة التي وجهتها رئيسة جمعية انعاش الأسرة في احدى مدن الضفة الغربية حيث وجهت رسالة إلى الأمهات الاسرائيليات عممتها على وسائل الاعلام . تقول بعض فقرات الرسالة

، أيتها الأم الاسرائيلية دعيني آخذ من وقتك قليلاً لأحدثك حديث امرأة لامرأة وأم لأم فأقول لك :

هل تتابعين الأخبار ؟ هل سمعت عن الدماء البريئة التي تراق بين يوم وآخر ؟ دماء شبابنا وأطفالنا التي تسال . لا بسبب إلا لأنهم وقفوا ضد الاحتلال لأرضهم وترابهم . هل تزورين السجون التي طفحت بالآلاف من اولادنا ؟ هل شعرت مع أم المبعد وزوجته وأطفاله وهم يودعونه بألم وحرقة وقد اقتلعته قيادتكم من الأرض التي عشقها وضحى من أجلها ما رأيك أيتها الأم الاسرائيلية بعد كل ما حدث ويحدث ، هل تقفين بشجاعة وقوة وتصرخين في وجه قيادتك قائلة كفى . كفى ... إنني اشعر مع الأمهات الفلسطينيات الثكالى والأمهات المعذبات فأنا أم مثلهن ، ■■■

الفلسطينيات في الغربة





ذوو الشهداء امهات وزوجات اولا

بقلم : جولي ماري بتيت *

ترجمة : عمر عاشور

إذا كان للغربة تاثير متفاوت على التركيب الطبقي ، فإن تاثيرها ليس اقل تفاوتاً على الجنس . فكان فقدان الأرض بالنسبة للنساء الفلاحات يعني تجريداً مفاجئاً لهن من دورهن الانتاجي في الزراعة . حيث استبدلت الزراعة والعمل المنزلي على اساس الوحدة الانتاجية للأسرة ، بعمل تركز بشكل ضيق على عمل البيت ، عوضاً عن تقديم عمل ماجور . ولأن الرجال كان من الصعب عليهم الحصول على عمالة مناسبة لاطعام ، وإلباس ، وإسكان وتعليم اسر كبيرة ، دخلت بعض النساء سوق العمل الماجور . فاستؤجرن كعاملات في الورش ، وخادمات في البيوت ، وعاملات في الزراعة الموسمية عند اصحاب العمل في لبنان الذين تطلعوا إلى استغلال عرض جديد للعمل الرخيص . وكان من السهل ، تماماً ، دفع اجرة اقل ، فعلياً ، للنساء الفلسطينيات من اجرة الرجال الفلسطينيين . لأن كليهما لاجئين وعمالاً غير شرعيين . إذ كان كل من الرجال والنساء الفلسطينيين، مبدئياً، قوة عمل سلبية، تطرح قليلاً من التهديد للنقابات والاضرابات . وكان شائعاً بالنسبة للنساء المتوسطات العمر والأكبر سناً من المساهمة في الصناعات المنزلية ، مثل الخياطة ، والتطريز ، للكسب المالي الاضافي ، وكذلك الإشتراك في اعمال تجارية ذات مستوى متدن مثل التجارة في الملابس المستخدمة ومنتجات الألبان ، والخضروات . ولأول مرة واجهت كثير من النساء عبئاً مزدوجاً من العمل المنزلي والعمل الماجور

فالفقر ، والازدحام ، والظروف غير الصحية في مخيمات اللاجئين فاقمت من عبء ، عمل النساء الشاق في جلب الماء والطهي ، والنظافة ، والغسيل ، والعناية بالأطفال ، نتيجة الأمور المعقدة ، والتشتت ظهرت تغيرات بنيوية اساسية في علاقات القرابة والأسرة . كانت القضية ، غالبا الأسرة الواسعة ، التي مزقت ، وبعثرت الذريات والعشائر في مخيمات مختلفة ، او حتى في بلدان متعددة . ففي الماضي كان عمل

☆ «الجنس في ازمة ، النساء وحركة المقاومة الفلسطينية»، رسالة دكتوراه للباحثة الأميركية جولي ماري بتيت، اجازتها لها جامعة كولومبيا، وقد اقامت بتيت سنتين في بيروت، فيما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢ ، واستندت في دراستها هذه إلى بحث ميداني مضن .

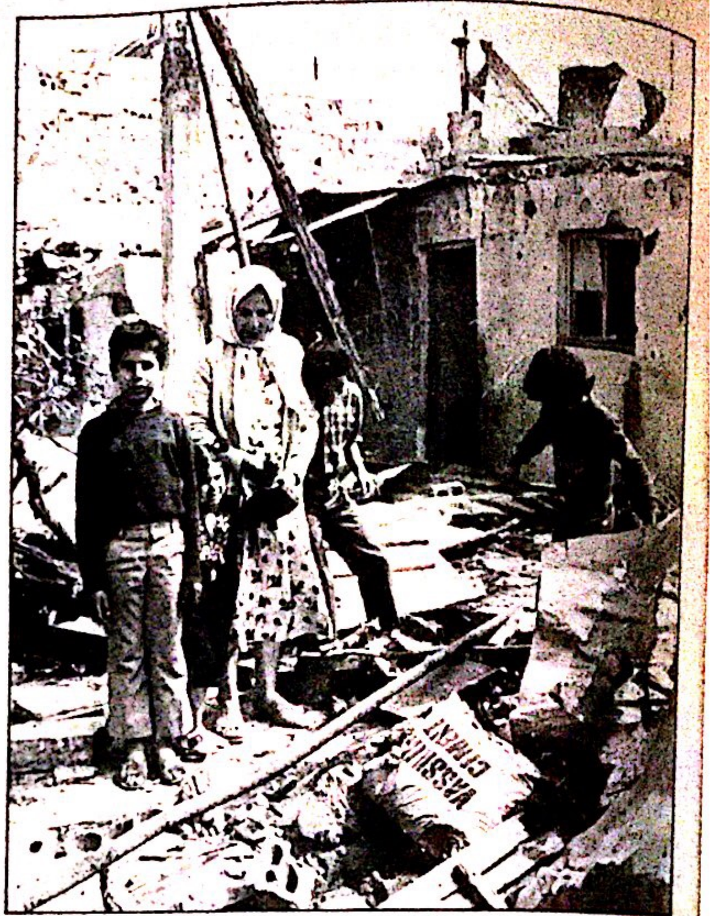
في العام ١٩٩١ اصدرت بتيت رسالتها في كتاب حمل العنوان التالي

Julie M. Peteet, Gender in Crisis: Women and the Palestinian Resistance Movement, New York, Columbia University Press, 1991

ضم الكتاب مقدمة وسبعة فصول هي، على التوالي: «الجنس والثقافة في الغربة»، «الحركة النسائية الفلسطينية ـ التنظيم والتمثيل»، «الأفكار والافعال الوعي السياسي لمعيشة النساء»، «الفعل، الأيديولوجيا، والجنس في الحركة الوطنية»، «النشاط والحياة العائلية» و«فقدان الاستقلال الذاتي والنمو في الجنس».

اخترنا من الفصل الأول عنوانا جانبيا «النساء في الغربة».

يصدر الكتاب بالعربية قريبا



ظروف النضال زادت من اعباء المرأة الفلسطينية



فلسطينيات في مخيم صيلي

النساء المنزلي يتسابق للتعاون فيه وبشكل جماعي جميع اعضاء الأسرة . الذين يشتركون في العمل المنزلي والعناية بالأطفال . بهذه الطريقة تتجنب النساء تحمل عبء شاق نتيجة الأعمال المنزلية .

وقد منح الانتشار المتزايد لوضع السكن الجديد النساء حرية . اكثر مما كانت تفرض الأسرة من قيود على قدرتهن على الحركة . لكن هذا يعني ايضاً بان النساء قد تركن وحيدات في تحمل عبء عملهن المنزلي . فبعثرة العائلات الواسعة والذريات والجيران مزق مجموعات العمل المنزلية الكبيرة . وكان هذا الاتجاه واضحاً . بشكل خاص . في الوقت الذي قمت فيه ببحثي . فالنساء الأقارب او الصديقات / الجارات . ما زلن يشاركن في بعض مهام الطهي والعناية بالأطفال . لكن ليس بالتاكيد بالمستوى الذي كان في فلسطين قبل ١٩٤٨ والآن . وقد تشتت كثير من العائلات . واصبحت المهام التعاونية في طبيعتها مساعدة من الصديقات اكثر منها تقسيم عمل محدد . تماماً . في إطار العائلة .

فقدان المكانة التي تصاحب عادة انفصال النساء عن نمط الإنتاج الزراعي في الأمم المتخلفة . لم يكن ظاهراً . مباشرة . بين النساء اللاجئات . ولا تدخل النساء الفلسطينيات . بسهولة . ضمن مقولات علم الاجتماع . التي تحلل تاثير الاقتصاد السياسي الكوني على النساء . عموماً . إن دمج الفلاحين في النظام الراسمالي العالمي يشذب الحدود بين الملكيات العامة والخاصة ـ ممالك الرجال والنساء . فقد عانت العائلات اللاجئة مختلف اصناف الشدة والاضطهاد . هذه العائلات الفلاحية التي تحولت إلى العمل الماجور في دولة الأمة . فلم تصبح نساء المخيم عاملات بيوت معزولات بمكانة متلاشية مطابقة لذلك . كما هي . غالباً في مثل هذه الأمور . بل واصلت العيش في مجال مكاني يشبه مجتمع القرية الفلسطينية . على الأقل كان بعض الأقارب مجاورين . وفي حالات عديدة برزت علاقات تعاونية بالتدريج بين الجيران حيث اصبحت النساء متعلمات . ودخلن قوة العمل والسياسة الوطنية . فتوفرت سبل جديدة للمكانة .

استفادت العائلات ذات البنات الصغيرات من المدارس الابتدائية المجانية، التي قدمتها الاونروا، مرسية قاعدة لجيل جديد من النساء المتعلمات. لم يكن تعليم بنات القرية موجوداً، تقريباً، في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ . فكانت المدارس الخاصة متوفرة في البلدات والمدن للنخبة وللطبقة الوسطى الناشئة. في المنفى في لبنان، اكتسب السعي لارسال البنات إلى المدارس اهمية لأسباب عديدة. فاصبحت الحاجة إلى تعليم البنات الأساسي ظاهرة بشكل ملح. حيث تلزمها البنات للمساهمة في دخل الأسرة، وكان ينظر إلى التعليم بانه يحسن من فرص كسب البنات اجراً مقبولاً. وتقر كثير من النساء بضرورة التعليم من اجل مساعدة اطفالهن في تادية اعمالهم المدرسية، ومن اجل كتابة الرسائل لأعضاء الأسرة الموجودين في الخارج. وفي مجال الزواج، لدى البنت الشابة المتعلمة فرص افضل للزواج من شاب متعلم، قادر على كسب راتب مناسب، يسمع الانسان صوت الآباء والأزواج يقولون صراحة بالحاجة إلى امراة قادرة على إعالة ذاتها، واطفالها، في حالة الترمل.

لم يعد ضرورياً الحد من قدرة النساء على الحركة، بشكل مفاجيء ومتطرف. فبنية المخيم ـ عزلته اولاً عن مراكز السكن اللبنانية، احيائه السكنية المتقاربة والمتشابكة، تجمع العائلات والقرى في بقعة واحدة ـ منحت النساء درجة من القدرة على الحركة داخل احياء الجيرة المباشرة، كما لو كانت النساء تتحرك في قراها. ومع ذلك ان اقتراب نساء اخريات من رجل غريب يؤدي إلى فرض قيود على حركتهن من قبل اقاربهن من الرجال.

ومع ان الطبيعة الجماعية للضياع كانت مؤكدة، إلا ان اثرها على الجنسين مختلف. فقد تشرب الدور التقليدي للمراة كمربية للأطفال مغزىً جديداً في مجتمع الغربة، خصوصاً كان يبرز الكيان الفلسطيني، واصبحت ذكريات الماضي تثمن بشكل كبير. بالاضافة إلى ان النساء كانت تحترم، ويعجب بدورهن في ادارة شؤون البيت، في ظل هذه الظروف القاسية. وهناك تفسير آخر، يمكن تصديقه ظاهرياً، وهو غياب تدني مكانة النساء بسبب انخراطهن المتزايد في السياسة الوطنية ـ فكن

مشاركات ينلن التقدير والاحترام في الاضرابات، والمظاهرات، وفي النشاطات السياسية السرية، التي كانت شائعة قبل المقاومة في الخمسينات والستينات

فحينما تكون المصادر نادرة، والحصول عليها محدودا، وذلك مثل مصادر الطعام، السكن، والعمالة، والعناية الصحية، والتعليم، تصبح البنات والنساء في الغالب طرفا ضعيفا فالأفضلية، في مثل هذه الحالات، توجه في الغالب إلى الرجال والأولاد فمثل هذا التميز في المجتمع الفلسطيني، لم يكن سائدا، كما هو في عديد من مجتمعات مناطق العالم الثالث، ولكنه كان، احيانا، عاملاً حاسما بالنسبة لصحة البنات الضعيفة، وبالنسبة لعجزها عن اتمام تعليمها، ومعدل الارتفاع المفاجيء في نسبة الانقطاع عن التعليم عند بلوغ البنات سن البلوغ

واخبرني اطباء المخيم بانه كان للسنوات القليلة الاولى من حياة اللاجئين تاثيرات سلبية على حياتهم، وخصوصاً على حياة النساء فالمخيمات المزدحمة كانت ارضية خصبة لانتشار الأمراض المعدية، وبسبب نقص الغذاء مستويات عالية من سوء تغذية الأمهات فالظروف غير الصحية زادت من نسبة وفيات الأطفال والأمهات وكلاجئين، كان الفلسطينيون ممنوعين من الحصول على الخدمات الطبية العامة ولملء هذا الفراغ، انشات الاونروا عيادات بدائية، تشمل مراكز العناية بالأمومة والطفل، لخدمة نساء المخيم، ومع ذلك كان مدى الخدمات محدودا جدا، لقلة المختصين والتمويل

وتميزت حقبة المقاومة (١٩٦٩ ـ ١٩٨٢) بتغير هام في الظروف المادية للنساء، من حيث الوجود والمكانة فكافحت م ت ف من اجل تخفيف الاستغلال الاقتصادي الصارخ، فلم تعد النساء يعملن كخادمات في البيوت، في الواقع تشير النساء إلى الخمسينات والستينات، حيث كانت الفلسطينيات يعملن خادمات في البيوت ليسجلن مشاعرهن عن العجز والخجل انشئت فرص عمل انتاجية جديدة، لمواجهة الحاجات الأساسية للاجئات، وبدات تتبدل المواقف تجاه النساء العاملات خارج البيت وبهدف تخفيف الاستغلال الاقتصادي اللبناني، ولاعداد النساء لاعالة اسرهن في حالة الترمل، وتطوير اقتصاد فلسطيني ذي اكتفاء ذاتي، افتتحت م ت ف مصانع وورشات صغيرة لتشغيل النساء، وقامت بحملة محو امية وبرامج تدريب مهني اولية للنساء في الصناعة والتمريض والخياطة والأعمال المكتبية واقامت، في الوقت نفسه، مجموعات مستقلة من النساء وكالات خدمات اجتماعية خاصة، وجمعيات ثقافية، ومرافق تعليمية في المخيمات وفي محيطها قامت هذه التنظيمات بالتنسيق بين شبكات عمل مراكز العناية بالطفل، وبرامج التدريب المهني فقدمت «جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني»، التي تشرف عليها م ت ف، ومن خلال هيئة محلية كبيرة، عناية صحية للنساء، من خلال المستشفيات، والعيادات، والزيارات المنزلية، والارشاد الصحي، ومراكز العناية بالأم والطفل، وحملات وبرامج النظافة في المخيمات

تحول مدلول العمل بالنسبة للنساء، خلال هذه الفترة ولم تتصور النساء لمجرد ضرورة مؤقتة فرضت عليهن بسبب الصعوبات التي كان يواجهها الرجل في السعي لايجاد عمل لاطعام اسرته والآن اصبح العمل مجهوداً وطنيا، واقراراً بالاستقلال الذاتي المتزايد للنساء، وكذلك اشتراكهن في الحياة العامة، هذه المفاهيم التي كانت تنقلها النساء في حديثهن العام، الذي وافقت عليه الحركة الوطنية رسمياً، واخذت في الدعاية له.

فخلال حقبة المقاومة، اصبحت المنظمات النسائية اكثر اعتماداً على الذات في تقرير حاجاتها والضلياتها الخاصة، فبرزت القائدات المحليات لقيادة النشاطات في المخيمات ولربط المقاومة بشكل اوثق بعائلات المخيم فتتحاور المنظمات النسائية في المخيمات وتخطط وتبادر بالبرامج الاجتماعية والاقتصادية، وتكافح من اجل تغيير المواقف السلبية تجاه قدرات وحقوق النساء، ففتحت اشكال جديدة من العمل معظمها يدور حول القطاع السياسي، امام النساء ـ كنشيطات، وعاملات، وقائدات ومقاتلات.

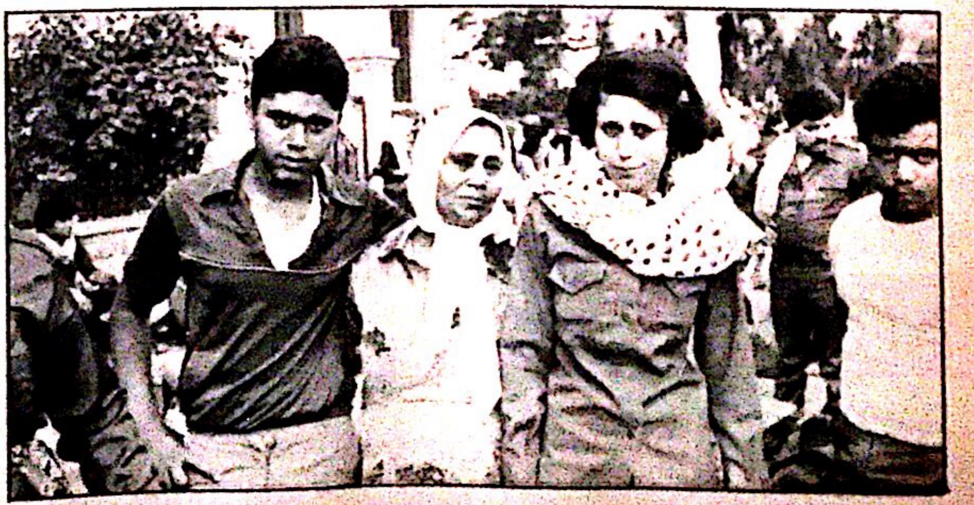
بينما تحسنت المكانة الاجتماعية والاقتصادية، للنساء خلال حقبة المقاومة حيث تم تخطي الحدود الجنسية، وتوفرت ادوار انتاجية وسياسية جديدة فواجهت النساء الفلسطينيات خطراً مشؤوما جديدا دمرت الغارات الجوية الاسرائيلية والهجمات من قبل المليشيات اللبنانية الخاصة، بعض المخيمات وادت إلى تغيرات سكانية هائلة ذات نتائج قاسية على النساء.

للايضاح، كانت النساء اللاجئات معرضات للاعتداء الجنسي فكان يحميهن فقط اقاربهن من الرجال في مرحلة اللجوء الأولى، وكانت النساء لا تعترض ابداً على الاعتداء الجسدي لاحقاً، قدمت المقاومة، بتواجدها في المخيمات، للنساء بيئة واضحة، خالية من الخطر، وزادت من قدرتها على الحركة في الأحياء المجاورة، لكن زيادة العنف في لبنان في السبعينات والثمانينات، صدم النساء الفلسطينيات، بضراوة.

منذ الحرب اللبنانية الأهلية (١٩٧٦ - ١٩٧٧)، اصبحت النساء والأطفال الفلسطينيون اهدافاً خاصة للاعتداء كان خلف منطق هذه الاستراتيجية الشنيعة، زرع الرعب في تجمعات اللاجئين من اجل هروب الفلسطينيين إلى البلدان العربية المجاورة وكذلك اضعاف معنويات الرجال الذين يخدمون في العمل العسكري، وذلك بالسخرية الصارخة منهم ومن قدرتهم على حماية عائلاتهم وبيوتهم وحدثت اسوأ الأمثلة خلال تصاعد الحرب الأهلية اللبنانية سنة ١٩٧٦ حيث شنت المليشيا الكتائبية (الجناح اليميني وهو جماعة مارونية كاثوليكية رئيسية) حملة عسكرية لتنظيف بيروت الشرقية من سكان الأكواخ المسلمين، ومن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فخلال حصار التسعة اشهر لمخيم تل الزعتر، قتلت مئات النساء، اثناء محاولتهن جلب الماء لأطفالهن المصابين بالجفاف، تحت قصف نيران المدفعية الثقيلة، وبالقنص، بالاضافة إلى ذلك ذبحت مئات دون تمييز، حينما تم اجتياح المخيم وخلال مذبحة صبرا وشاتيلا تحت الرعاية الاسرائيلية في ايلول ١٩٨٢، كانت النساء والأطفال اهدافا متعمدة للقتل والتشويه

يستطيع الانسان، بذكر هذه الخلفية، ان ينظر إلى السنوات الأولى المبكرة للحركة النسائية فتطورها كان مماثلاً تماماً في الشكل للتطور التاريخي والسياسي والاجتماعي للحركة الوطنية الفلسطينية ككل ■ ■

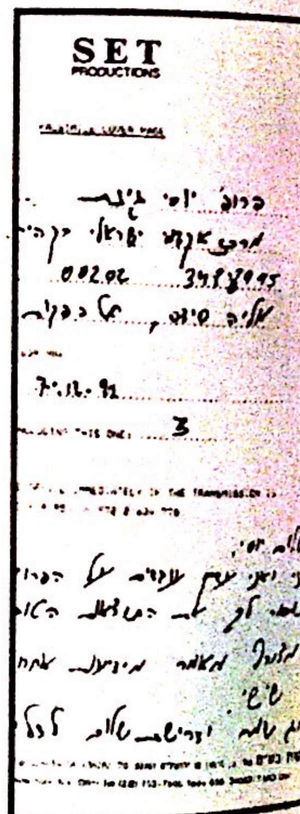
المراة الفلسطينية ساهمت في الدفاع عن شعبها وثورتها



شركة أميركية ـ اسرائيلية تخترق المجتمع المصري بالصوت والصورة

كاميرات الموساد تتجول في أحياء القاهرة دون رقيب

شركة امريكية إسرائيلية برأسمال ٥٠٠ مليون دولار مهمتها الاولى اختراق المجتمع المصري بالصوت والصورة بهدف النفاذ إلى مفاتيح الشخصية المصرية ومحاولة غزوها بعد ان ظلت صامدة في وجه التطبيع لمدة ١٦ عاماً. بل ان هدف الشركة هو تصدير صورة معينة للمصريين وترسيخها في عقول الأوروبيين.اعضاء هذه الشركة كل صهيوني يزور مصر. إضافة إلى المركز الأكاديمي الصهيوني الذي يعتبر مقراً للموساد في القاهرة.. والعجيب ان نشاط هذه الشركة يتم بموافقات حكومية.. و«العربي» حصلت على الوثائق التي تؤكد ايضا تورط المركز الأكاديمي الاسرائيلي.... وكذلك نوعية ما يتم تصويره واين يذهب ولنبدأ بالخطاب الذي ارسلته الشركة الأمريكية الإسرائيلية(S.E.T)إلى يوسف جنينات المدير السابق للمركز الأكاديمي الصهيوني ونصها:



خطاب الشركة إلى مدير المركز الاكاديمي الاسرائيلي



تقرير الموساد عن مولد ابو الحجاج بالاقصر

سلام.. يوسي

تحية طيبة وبعد..

نحن الآن مشغولون في إعداد البرنامج وفي القريب العاجل سنرسل لك اذا كانت النتائج طيبة ام لا.. وملحق بهذا الخطاب مقال حول ما إذا كانت الاقتراحات الأخيرة مثمرة او مطلوب تغييرها.

ومن السهل توقع اية اقتراحات وايضا اية نتائج يريدون التوصل اليها. خاصة ان هذا النشاط المشبوه ممتد منذ تاسست هذه الشركة برأسمال امريكي اسرائيلي عام ١٩٨٦ . اما التقرير الذي يتحدث عنه الخطاب فهو عن احد «الموالد» التي تم تصويرها بمشاركة المركز الاكاديمي وباحثيه او لدقة جواسيسه. ويتضمن هذا التقرير كافة التفاصيل والمعلومات عن «المولد ابو الحجاج» بالأقصر احد مشايخ صعيد مصر ورحلته منذ مولده ونشأته في العراق مروراً برحيله إلى القاهرة واستقراره في مدينة الأقصر. ثم يسرد التقرير كافة تفاصيل الاحتفال منذ حضور المريدين ونوعيتهم وتصنيفهم الاجتماعي ودرجة وعيهم ومدى ارتباطهم بالحركة الصوفية في مصر.... و ...الخ ثم تفاصيل إقامتهم للخيام وما الذي يحضرونه معهم واشكال الاحتفال من حلقات ذكر ولعب شعبية وغيرها.. ثم محاولة تاصيل كل ذلك في علاقته بالتراث والدين الاسلامي والمسيحي. والتقرير لا يحاول سرد مظاهر الاحتفال ولا حتى اصولها التاريخية فقط ولكن التوصل طبقاً لمنطقهم إلى نتائج غريبة منها التطابق شبه الكامل بين مولد «ابو الحجاج» ومولد «ابو حصيرة» الذي يحتفل به اليهود في مصر اوائل شهر يناير كل عام.. والهدف طبعاً معروف وهو الإيهام بان هناك اشياء مشتركة بيننا وبين الكيان الصهيوني وليس اليهود الذين عاشوا في مصر.

والتقرير مصحوب بشرائط الفيديو المصورة التي تخضع هي ايضاً للتحليل والدراسة ليس فقط في المركز الاكاديمي ولكن ـ وهو الأهم ـ في الموساد. ولذلك فإن كل سائح صهيوني يزور مصر ويقوم بتصوير اي شيء مهما كان تافهاً فإن الشركة تشتريه بمبالغ طائلة.

ولا تكتفي الشركة ـ بمساعدة المركز ـ بتصوير «الموالد» وما يلتقطه السائحون ولكنها تقوم ايضاً بتصوير كل ما يحدث في الفنادق والمسارح والحواري والنوادي والجامعات والأفراح وغيرها.. والهدف النفاذ إلى مفاتيح الشخصية المصرية تمهيداً لاختراقها بالتطبيع وقتلها باحدث اساليب المخابرات.

وبعد كل تحليل ودراسة يقوم رجال الموساد باختيار مقاطع من الذي تم تصويره عليها التعليق الذي يختارونه وتعرض في التليفزيون الاسرائيلي ويتم توزيعها بعد ذلك على محطات امريكا واوروبا.. اي انهم يصدرون الصورة التي يرغبونها لنا إلى الراي العام الأوروبي والأمريكي حتى يحولوه إلى العداء لمصر وللعرب او على الأقل تحقيرنا امامهم ـ وهذا النشاط الذي كشفته «العربي» ممتد منذ تاسست الشركة (S.E.T) في عام ١٩٨٦ برأسمال امريكي اسرائيلي قدره (٥٠٠) مليون دولار. وتاسس لها فرعان الأول في القدس المحتلة بشارع بن ميمون والثاني بنيويورك بشارع ويست ستريد. وقد بدات الشركة عملها بسرقة برامج مصرية ويتم عرضها في إسرائيل وامريكا واوروبا.. وايضاً المسلسلات والافلام المصرية.

الديموقراطية والمستقبل السياسي الفلسطيني

(٣)

بقلم: المبعد زكريا النحاس

• *اشكالية الديمقراطية:*

اية ديمقراطية يريد الفلسطيني ؟؟
هل هي الديمقراطية بمنظورها الليبرالي ؟؟
ـ الديمقراطية بمنظورها الماركسي ؟
ـ الديمقراطية بمنظورها الاسلامي ؟

ليس من اختصاص هذا المقال الدخول في تفاصيل عملية التفريق بين مضامين الديمقراطية وفق كل منظوم من المنظورات الثلاثة المشار إليها ولكن لا يستطيع أي باحث تناول المستقبل الفلسطيني والديمقراطية إلا وان يجد نفسه مضطراً وان بشكل مقتضب إلى هكذا تناول.

فليس خافيا على أحد ان المجتمع الفلسطيني حاله حالة المجتمعات العربية تتنازعه الثلاثة اتجاهات بخصوص مسالة الديمقراطية. وكما ان الجدل لم يحسم عربيا فمن الصعب الادعاء بالامكان حسمه فلسطينياً لكن هذا لا يلغي الحق في طرح راي بخصوص السؤال المثار اعلاه.

حين تم التعرض للديمقراطية على الصعيد المفهومي كان من الواضح ان هناك تركيزا على الديمقراطية الغربية وعلى الأخص تلك التي كانت نتاج الفكر السياسي الاوروبي للقرنين السابع والثامن عشر في حين لم يجر الحديث عن الديمقراطية وفق المنظور الماركسي او الاسلامي. لذا لا بد من التعرض لهاتين المسالتين وان بشيء من الاقتضاب حتى نتمكن من الاجابة على سؤال اية ديمقراطية يريد الفلسطيني.

الديمقراطية الماركسية: بكلمات قليلة يمكن القول ان الجذور المعرفية والمصادر الأساسية للديمقراطية الماركسية هي ذات الجذور والمصادر للديمقراطية الليبرالية. وبهذا الصدد نطلب التذكير بذلك الاقرار الذي قدمته الماركسية بصدد الدور الثوري الذي لعبته البرجوازية في التاريخ. ان نقطة الاختلاف الجوهرية بين النظرتين تكمن في ان الماركسية رات في الديمقراطية (كشكل لتجسيد الدولة). وبما ان الدولة طبقية اي انها تعبر عن مصالح الطبقة السائدة. فمن الطبيعي ان تكون تلك الديمقراطية تنطوي على نواقص. وان الاشتراكية كمفهوم حضاري ما هي إلا تطوير اكثر غنى وعمقاً للديمقراطية يتجلى عبر نزع الطابع الطبقي عنها من خلال إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج. اما باقي التجسيدات التي تمثلها الديمقراطية فلم تنكرها الماركسية بل رات فيها اساساً ضرورياً للتقدم نحو الأرقى اي نحو الاشتراكية.

•• الديمقراطية الاسلامية: عاش الوطن العربي ومن ضمنه فلسطين اربعة عقود تحت سيطرة الخلافة العثمانية. وما ان انتهت تلك السيطرة حتى حل بدلاً عنها الاستعمار الأوروبي الذي اقتسم تركة الرجل المريض... وقد شهدت نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر محاولات انهاضية ترغب في اخراج «العرب» من ذلك السواد الذي نزلوا فيه عبر سنوات الحكم الأجنبي علماً ان عمليات الانهاض تلك كانت تتعامل مع شرعية الخلافة بهذا القدر او ذاك في حين انها رفضت الاستعمار الأوروبي من اساسه.

وقد عرف التاريخ العربي الحديث مجموعة من المفكرين الذين انشغلوا بقضية النهوض والبناء واساس الحكم السليم امثال (الطهطاوي. الأفغاني / الكواكبي..) إذ حرص أولئك المفكرون على ايجاد عملية التقاء بين ملامح الحضارة الحديثة وبين التمسك بالتراث والأصالة وقد كتبوا وافاضوا بهذا الصدد وقد (استخلص د. عبد العزيز الدوري من دراسته «الديمقراطية في فلسفة الحكم العربي» ان الفكر الاسلامي في منابعه وهي القرآن الكريم والحديث والتطبيقات زمن الراشدين ـ يعتبر الأمة هي الأساس فهي مصدر السلطات ولا تجمع على ضلال. وهذه الأمة تقوم على فكرة المساواة لا سادة فيها أو مسودين. والأمة هي التي تختار الامام سواء أكان انتخابه مباشرا في المركز أو عن طريق اهل الراي (الحل والعقد)

والاختيار والبيعة هي نوع من العقد. ويؤكد الفكر على الشورى وعلى دور اهل الحل والعقد وهم في الأساس ممثلو الأمة، وقد أبرز الدوري ان الثغرة الكبرى كانت في الفترات المختلفة هي في تكوين المؤسسات والنظم التي تمكن من تطبيق الآراء. فقد غابت المؤسسات التي تعبر عن المفاهيم الاسلامية..)(٦).

يمكن القول ان هذا الاقتباس يكشف رؤيا الاتجاه الاسلامي إزاء موضوعة السلطة والحكم ومن الواضح ان الجدل الدائر هذه الأيام والذي يمثل التيار الاسلامي أحد اقطابه يستند إلى هذه المفاهيم للقول ان لا حاجة لأية ديمقراطية طارئة طالما ان لدينا ديمقراطية «ناضجة».

بعد هذا العرض المقتضب يتوجب العودة مجددا إلى السؤال الذي انطلقنا منه. اية ديمقراطية يريد الفلسطيني ؟؟ يمكن الاجابة على السؤال على شكل نقاط او محددات.

اولاً: من الواضح ان مجتمعنا الفلسطيني يواجه تحديات جادة واسئلة يطرحها عليه الواقع الراهن الاستقلال، التنمية، والديمقراطية بشقها السياسي والاجتماعي. ومن الواضح ايضاً ان اعطاء اجابات وان كانت اولية باتت ضرورة لا تنتظر...

ثانيا: من الصعب القول بانه يتوجب احداث قطيعة مع اية مفاهيم ديمقراطية بغض النظر عن مصدرها، ومن الصعب القول ان المطلوب هو انتاج خليط من هذا وذاك.

ثالثاً: من الضروري اذن الاتفاق على ماهية الديمقراطية التي نحتاجها في فلسطين.

وحول ماهية هذه الديمقراطية يمكن القول انها تلك التي تشتمل على

سبيل المثال:
أ) الديمقراطية التي تربط السياسي والاجتماعي (أي الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية)
ب) الديمقراطية التي تؤسس لأن تكون السلطة السياسية نتاج ممارسة ارادة الجماهير الحرة ومن حق تلك الجماهير في المحاسبة والرقابة.
ج) الديمقراطية التي تسهم في بناء المجتمع المدني بأكمل صورة.
وهنا لا بد من:
١ ـ حسم موضوع العلمنة لجهة فصل الدين عن الدولة.
٢ ـ سيادة القانون واستقلال شخص الدولة عن شخوص الحكام.
٣ ـ فصل السلطات واستقلال القضاء.
٤ ـ احترام مبدأ الأغلبية كأسلوب لاتخاذ القرار.
٥ ـ اقرار الحقوق الفردية للمواطنين.
٦ ـ التعددية السياسية.

اشكالية الوطني والقومي:

من الصعب الحديث عن ديمقراطية فلسطينية بمعزل عن الواقع العربي المحيط. وإذا كنا نؤكد على وحدة الارادة والمصير والمستقبل لشعوب الوطن العربي.. إلا اننا لا نستطيع ان نغض النظر عن تلك المساوىء، ان جاز التعبير الناجمة عن تأثر الوضع الفلسطيني بالعديد من آفات الواقع الرسمي العربي. لعل أبرزها وأكثرها سطوعاً غياب الديمقراطية بكافة تجلياتها عن ذلك الواقع وسيطرة الدكتاتورية، التفاوت الاجتماعي، تهميش مكانة الفرد لدرجة الانسحاق..).

واستناداً إلى كل ذلك لا يمكن إلا النظر بشيء من الاستخفاف لذلك الشعار الذي رددته البرجوازية الفلسطينية حول (ديمقراطية غابة البنادق) والذي جرى التضليل فيه سنوات طويلة وها نحن هذه الأيام نشهد نتائج هذه الديمقراطية المزعومة.

(نحن لم نعرف الديمقراطية في يوم من الأيام، لا في الماضي ولا في الحاضر. وهنا أسارع بالقول انني أعني الديمقراطية الليبرالية التي عرفها الغرب.. لم يعرف المجتمع العربي ـ الاسلامي المؤسسة القضائية المستقلة، المستقلة عن سلطة الخليفة. لقد كان القرآن الكريم والشريعة السمحاء، وكانا نظريا يحكمان ولكن لم يكن إلى جانبهما المؤسسة التي تفسر. وما هو اهم ما كان لنا المؤسسة المستقلة التي تستطيع أن تقول للخليفة، للسلطان، للحاكم، قف! عملك هذا غير شرعي، غير قانوني)(٧).

وكما جرى تحويل برلمانات وقضاء ودساتير الدول العربية إلى صور كاريكاتورية لم تخرج المؤسسات الشرعية الفلسطينية من مجلس وطني ومركزي ورئاسة عن ذلك الكاريكاتور.. وما زالت عبارة (قولوا ما تشاؤون وأنا افعل ما اشاء، تذكرنا بعهد لويس الرابع صاحب شعار «انا الدولة»!!

مثلت التجربة اللبنانية إلى حد ما استثناء بهذا القدر أو ذاك على صعيد الديمقراطية السياسية، وقد جاءت احداث الحرب الأهلية لتقطع سياقاً وتبدأ سياقاً جديداً لم يتضح تماماً بعد.. فهل تستطيع التجربة الفلسطينية ان تبنى استثناء جديداً أكثر رقياً وتطوراً ؟

التأسيس للمستقبل

قد تكون عمليات تشخيص الواقع وتحديد المفاهيم خطوة من الاستحالة غض النظر عنها لكونها مسألة مفتاحية في تناول الموضوع الذي نحن بصدده.. لكن الذي لا يقل اهمية عن ذلك الاستناد إلى ذلك التشخيص والتحديد من اجل طرح تصورات واتخاذ قرارات وخطوات تمس المستقبل. فبماذا ومن أين يتوجب البدء ؟

أولاً: حملة تنوير: اعتقد انه وعلى ضوء التشخيص للظرف العام المحيط بالمستقبل السياسي الفلسطيني، وبتداخل الوطني بالقومي، فاننا بتنا بحاجة لمرحلة شبيهة «بعصر الأنوار» الذي شهدته أوروبا والذي سبق وأسس للعصر الحديث.. نحن بحاجة لان نطلق حملة تنوير متصلة، متتابعة يكون عنوانها الوحيد، الديمقراطية، أو ضمن شعار (نحو مجتمع ديمقراطي) حملة تشمل القوى السياسية، الأطر الجماهيرية، الصحف والمجلات، المدارس والجامعات النقابات والجمعيات، واندية الرياضة والحركة الكشفية.. حملة تلامس كل جانب من جوانب حياة الانسان الفلسطيني بحيث تتم وبالتدريج عملية تشرب مفاهيم وقيم الديمقراطية وبحيث تتصير جزءاً من وعينا العام اليومي وجزءاً من سيكولوجيا دائمة عند الفرد الفلسطيني..

(لقد فسر أغلبنا غياب الديمقراطية في الوطن العربي من جانب واحد، جانب الأنظمة.. ولا شك أن هذه التفسيرات لها مقادير من الصحة، لكن غيبنا الطرف الثاني من المعادلة، والتي من دونها لا يوجد نظام ديمقراطي، وهو وجود شعب يرضى بانتزاع حرياته ولا يستشعر نقصاً لغيابها.. وانا مؤمن بان البدء يكون بهذا الشعب، وان العمل يكون في صفوفه، وليس بالتوسل للأنظمة..)(٨)

ثانياً: تشكيل فرع للمنظمة العالمية لحقوق الإنسان: الخطوة العملية المباشرة تقضي بالبدء بتأسيس فرع للمنظمة العربية لحقوق الإنسان والتي هي جزء من مجموعة اقليمية مرتبطة بالمنظمة الدولية لحقوق الإنسان.

ثالثاً: اشاعة الاعلان العالمي لحقوق الإنسان: ضرورة العمل من اجل اشاعة التنوير بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان.. و أن يتم الدفع باتجاه ان يصبح هذا الإعلان جزءاً من المادة التعليمية والتربوية للمدارس والمعاهد والجامعات داخل فلسطين، وبحيث تتم بذلك عملية قطع الطريق على حالة الجهل والتجهيل بهكذا اعلان.. وضمن نفس السياق تأتي عملية اشاعة التعريف بميثاق حقوق الطفل.

رابعاً: الديمقراطية والأمية: (إذا كانت الديمقراطية في أبرز مفاهيمها حكم الأغلبية، فلا جدوى من اغلبية جاهلة محكوم عليها بان تصبح منقادة إلى اقلية مسيسة ومتسلطة..)(٩).

من المبهج ان الشعب الفلسطيني يتمتع بنسبة عالية من المتعلمين، إذ ان هذا الأمر يشكل أحد الأعمدة الضرورية لتأسيس ديمقراطية حقيقية.. فالتعليم يستتبعه درجة من الوعي السياسي الأمر الذي يعتبر ضرورياً لمعرفة الحقوق والواجبات، وما المقصود بان الشعب مصدر السلطة..

لكن المطلوب عقلنة العملية بحيث يتكامل النضال من اجل الديمقراطية مع النضال ضد بواقي الأمية والتشديد على التعليم الإلزامي وحسن اداء الطواقم التدريسية لأدوارها.. إن جهداً تكاملياً مطلوباً انجازه في هذا المضمار بين المؤسسات التعليمية وخاصة العليا، وبين الجهات التنويرية المهتمة والأطر الجماهيرية المختلفة.

(منذ عامين، تحققت مجموعة من انجازات، فلنشر اليها... أصبح التعليم اجبارياً لجميع الفتيان الفرنسيين فتساووا في الاستفادة من تكافؤ الفرص، وتكيفت الجامعات لمساعدتهم على دخول الحياة العلمية..)(١٠).

خامساً : الصيغ الجماهيرية كجماعات ضغط : من البديهي القول ان لا ديمقراطية بدون مؤسسات ، وتعتبر الأطر او الأشكال الجماهيرية من بين المؤسسات الضرورية للديمقراطية السياسية والاجتماعية .

ومن المعروف ايضاً ان القوى الاجتماعية الفلسطينية وبفعل صدامها مع الاحتلال وما يمثله على الأصعدة المختلفة بادرت إلى إنشاء صيغ واشكال متنوعة من النشاط الجماهيري والنقابي ..

وعلى الرغم من الانجازات المسجلة لها ، لكنها للاسف اصيبت بذات المرض المعروف ، مرض التخلي عن الاستقلالية الداخلية لصالح الأحزاب او القوى السياسية الفاعلة مما افقدها دورها كقوة ضغط ضرورية للتوازن داخل المجتمع النشط ..

وطالما يجري الحديث عن انطلاقة جديدة عنوانها «الديمقراطية» يصبح من الهام جداً العمل الجاد من اجل تامين الصيغة الصحيحة والصحية التي تربط بين الأطر الجماهيرية والنقابية وبين مجموعات العمل السياسي المباشر ، وحيث تكون الاستقلالية لتلك الأطر هي نقطة الانطلاق ، بالطبع هذا لا يعني مطلقاً الحجر على القوى السياسية ان تنشط داخل تلك الأطر ، بل المطلوب تحديد شكل العلاقة والتاكيد على انها استقلالية لجهة امتلاك الأطر الجماهيرية كامل الحق باتخاذ المواقف التي ترغب بها وتشعر انها تعبر عن مصالح الجماعة المنضوية بداخلها .

إن علاقة صحية تضمن لنا وجود جماعات ضغط داخلية تسهم في دفع الحياة الديمقراطية إلى الأمام .

سادساً : بين الدستور واعلان الاستقلال : تشرين الثاني عام ١٩٨٨ جرى الاعلان عن وثيقة الاستقلال الفلسطيني التي قالت : بقيام دولة فلسطين على ارض فلسطين . وإذا تجاوزنا الجانب السياسي من ذلك الاعلان وملابساته فان ذلك الاعلان والذي لم يرتق إلى مرحلة دستور قد عكس جملة من المفاهيم في ذهن القيادة الفلسطينية والتي دفعت باتجاه اخراج ذلك الاعلان – الوثيقة إلى الحياة ، فماذا يمكن لنا ان نستفيد من ذلك الحدث من دروس ؟.

١ – في كل الأحوال وبغض النظر عن معطيات الواقع السياسي فان بديهية وجود دستور لدولة فلسطين المستقبل يجب ان لا يكون موضع تساؤل او حلولاً وسطاً ويجب ان يكون ذلك جزءاً من وعينا السياسي والحضاري كفلسطينيين.

٢ – ان وجود دستور يستتبعه وجود مؤسسات تمثل تجليات محددة لذلك الدستور..

٣ – ومع ذلك فان «صدور دستور لقطر ما لا يعني ان الحكم في تلك الدولة اصبح ديمقراطية، فان العبرة في احكام الدستور والمبادىء، التي يقوم عليها والمؤسسات التي يقيمها. وحتى إذا كان ذلك سليماً تبقى العبرة في احكام تطبيق الدستور تطبيقاً امينا»(١١).

٤ – الدستور كقاعدة يتم وضعه من جانب «جمعية تاسيسية» منتخبة من قبل الشعب ومفوضة. وحين يقر الدستور يصبح فوق كل سلطة في الدولة بما فيها السلطة التشريعية «البرلمان» وباقي مؤسسات الدولة الأخرى. كما يقول (فقهاء القانون الدستوري ان الدولة بمفهومها الحديث وجدت عندما انفصلت ذمة الدولة عن ذمة الملك او الحاكم أياً كان، وعندما اصبحت السلطة اختصاصاً وليست ملكاً او ميزة...)(١٢).

خاتمة

ليست الكتابة عن موضوعة «الديمقراطية» بالأمر الجديد... لكن الجديد بان تتم معالجات لهذه الموضوعة بعد ان دخلنا مرحلة اوسلو... ذلك الاتفاق – البرنامج – الذي لا يمكن مواجهته إلا ببرنامج، نعم برنامج مقابل برنامج، لاشعارات مقابل برنامج.

بالطبع اي برنامج يجري وضعه فبهدف ان يجد طريقه للتنفيذ وليس لإراحة الضمير او تسجيل المواقف للتاريخ ومن هنا تعلو اهمية البرنامج الديمقراطي، برنامج كل الديمقراطيين الفلسطينيين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والعقائدية... فالأساس هنا يكمن بالاخلاص للوطن والايمان بالديمقراطية... ويجب ان تصبح هذه الموضوعة «الديمقراطية» بمثابة «كرة من ثلج» تكبر كلما سارت خطوة إلى الأمام.. لأن قضية الوطن والديمقراطية لا تخص فرد او مجموعة او شريحة او طبقة بعينها.. انها تخص الجميع، الجميع، «فالظلم مؤذن بفساد العمران».

نقد ذاتي لمثقف عربي محايد

– جاؤوا لأخذ الشيوعيين ... واستغاثوا بي ، وطالما لم اكن شيوعياً فإنني ادرت وجهي وسددت اذني .

– جاؤوا لأخذ الاخوان المسلمين ... واستغاثوا بي ولما لم اكن اخاً مسلماً ... فإنني ادرت وجهي وسددت اذني .

– جاؤوا لأخذ القوميين ... واستغاثوا بي ولما لم اكن قومياً ... فإنني ادرت وجهي وسددت اذني .

– جاؤوا لأخذ الرجعيين... واستغاثوا بي ولما لم اكن رجعياً... فإنني ادرت وجهي وسددت اذني.

– ثم جاؤوا لياخذوني وفزعت لأنني مفكر محايد ... واستغثت باعلى صوتي اني محايد ... ولم يسمع احد صوتي . لم يبق احد يسمع صوتي ...)(١٣) ■■

المراجع

• من سيرة العالم – جوليوس نيريري – ترجمة فؤاد احمد – راية الاستقلال – ٢٢ حزيران ١٩٩٣ – مقالة .

• السعي لامتلاك سياسة خارجية لما بعد الحرب الباردة – جيمس سليزنجر – ترجمة فاضل جتكر – الهدف أب ١٩٩٣ – مقالة .

١ – ازمة الديمقراطية في الوطن العربي – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي اقامها مركز دراسات الوحدة العربية – اصدار مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ص ٨٧ .

٢ – المصدر السابق ص ٧٤ .

٣ – نشاة وتطور مفهوم « المجتمع المدني » في الفكر العربي الحديث لـ . سعيد بنسعيد العلوي – ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية – صحيفة السفير ٢٢ / ١ / ٩٢ – الحلقة الأولى .

٤ – المصدر السابق – الحلقة الثالثة .

• عنف التصادي يولد العنف السياسي – يحيى ابو زكريا – السفير ٢١ / ٨ / ٩٣ – مقالة .

• لقاء مع الدكتور عادل سمارة حول البنك الدولي ومساعداته المتوقعة للأراضي / بدون تاريخ – مقابلة صحافية .

٥ – ازمة الديمقراطية في الوطن العربي – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي اقامها مركز دراسات الوحدة العربية – اصدار مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ص ٥٧٢ .

٦ – المصدر السابق – ص ١١٨ .

٧ – المصدر السابق – ص ٤٤٧ .

٨ – المصدر السابق – ص ٨٨٢ .

٩ – اية ديمقراطية .. اية وحدة – عصام نعمان – دار الطليعة – بيروت – اغسطس ١٩٨١ – ص ١١ .

١٠ – الديمقراطية الفرنسية – فاليري جسكاردستان – الشركة التونسية للتوزيع – منشورات عويدات – ص ١٤ .

١١ – ازمة الديمقراطية في الوطن العربي – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي اقامها مركز دراسات الوحدة العربية – اصدار مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ص ٥٢٣ .

١٢ – المصدر السابق – ص ٣٦٦ .

١٣ – المصدر السابق – ص ٥٦٩ .

قضايا ثقافية

فلسطين في مرآة كاميرا صادقة

ربما جنح بعض السينمائيين العرب، كما بعض الروائيين وغيرهم، الى الاستشراق في اعمالهم، فلا يقدم الواقع العربي، كما هو بل كما يجب ان يراه متفرج اوروبي او قارىء تعرف على العالم العربي في ثقافة تخلق هذا العالم كما تشاء. والوقوع في الاستشراق المقصود والمبرمج يجعل من الفنان ـ الكاتب يبدأ بالاوربي الآخر، لا بالواقع العربي، كما هو، ويجعله يتلف الموضوعية بادوات النرجسية والحسبان.

ولقد تعاملت السينما العربية مع القضية الفلسطينية، وفي مناسبات عدة، واغرقت القضية، غالباً، في حسابات تجارية، اذ تكتسح الميلودراما لغة السياسة، او يظهر السلب الفلسطيني كبيراً ليلغي الدلالة الجوهرية للقضية. مع ذلك، فان بعض الأعمال كانت تمارس الفن بشكل متحرر لتدافع بحرية عن قضية تحررية عادلة مثل فيلم كفر قاسم لبرهان علوية والفيلم الجميل الذي اخرجه توفيق صالح، اي المخدوعون، إضافة الى فيلم محمد ملص الأخير، فيلم الليل، الذي يُذكر في جماليته العالية بماض يبدو الآن بعيداً وغريباً.

ولعل الفيلم القصير «بيت من ورق» لهاني ابو اسعد، كما فيلم «حتى إشعار آخر» لرشيد شعراوي، يشكلان إضافة نوعية للأفلام الفلسطينية، لا بمعنى الانتساب إلى مكان جغرافي، بل بمعنى اكثر اتساعاً ورحابة، هو الصدق الفني مع قضية لا تحتمل إلا الصدق فبعيداً عن تهويمات اللغة الفنية المصطنعة والرموز التلفيقية، يكشف الفيلمان عن واقع فلسطيني يتداخل فيه الاغتراب والحصار والضياع والمقاومة. بل تظهر جمالية هذين الفيلمين في منطلق صحيح يتحدد مضمون الفيلم وشكله، ذلك انهما لا ينطلقان من قضية مجردة، ولا من تركيب فني مسبق، انما يشتقان فيلمية الفيلم من المعاش اليومي البسيط، إذ الانسان صابر ومتحد من دون بطولة او عملقة، إذا الألوان تعكس الظروف والأحوال، واللغة العفوية الطليقة، والمونتاج الذي يكشف الدلالة ويعمقها. وفي الأحوال كلها، ياتي فيلم هاني ابو اسعد، كما فيلم رشيد شعراوي، ليؤكدان ان الصدق عنصر فني، وان الفن لا موئل له خارج اركان الحقيقة.

وربما يبدو حزيناً أن يلهث المخرجان لهاثاً حارقاً وراء موارد تمويل اعمالهما، ويطرقان جميع الأبواب، ويفتشان عن السبل كلها لانتاج قول فني عن فلسطين. فالوقت الذي تبذد فيه مؤسسات منظمة التحرير المفترضة امكانياتها في هواء فاسد، وعلى افراد فاسدين لا علاقة لهم بالفن او بفلسطين ولا غرابة في ذلك. فلا موقع للفن، وهو فعل متحرر، في فضاء ينكر الحرية كل من يمارسها

الهدف الثقافي

«لجنة الدفاع عن الثقافة القومية» في مرايا محدودة

فيصل دراج

إن كانت الأشياء تتحدد بنقائضها ، فإن في « لجن الدفاع عن الثقافة القومية » في مصر ، ما يسعى ان يكون نقيضاً لثقافة مسيطرة ، تهاجر تارة إلى التآلب الحضارات في قرية عالمية جديدة تخومها السلام والتنائل وترحل تارة اخرى إلى ديار الاسلام ، إذ الشعار الديني حل شام لشامل القضايا ، إلى ان تصل في الـ « تارة » الأخيرة إلى كلام تلفيق يتبادل فيه الوجه والقناع المواقع إلى ما لا نهاية . في هذا السب الثقافي ، واسسه تتجاوز الثقافة ، تقف « لجنة الدفاع » كنسيم نقي في مناخ ملوّث ، او تقف ، بلغة ادق ، كعين ، تاخذ بحكمة عم فاخوري ، فتودّ ان تلاطم المخرز وتكسره ، ذلك ان المخرز الثقاف القائم مصنوع من اغتيال الحقيقة .

تاسست « لجنة الدفاع عن الثقافة القومية » في مصر ، في اعقاب اتفاق كامب ديفيد ، ويكشف توقيت التاسيس عن غايات اللجن واهدافها . والهدف الجوهري محاربة الصهيونية ومواجهة التطبي الثقافي ، غير ان الهدف سرعان ما يوسّع من دائرته بسبب تكاثر الصهيونية وامتداداتها ، والتي تتكافل في وجهها العبري والنعت العربية لتهدم ما يمكن هدمه سياسة وفكراً واقتصاداً وليبراً وإضافة إلى مجلة المواجهة ، فإن اللجنة تعلن عن وجودها في مداخلاتها السياسية ـ الثقافية المتتابعة ، وفي نداءات متعالي ليس آخرها : مازق الثقافة الوطنية ، التي عقدت في الأسبوع الأخير من شهر كانون ثاني من العام الماضي .

عقدت الندوة في نقابة الصحفيين ، وربما مدخل البناء ، كما الشارع الذي يفضي إليه ، يعطي فكرة عن المناخ الثقافي ـ السياسي في مصر المحروسة ، او أرض الكنانة او قاهرة المعز ، او ما شاء لمصر الخالدة ان تاخذ من الصفات . فقبل مدخل البناء يتتابع خط من السيارات لا ينقطع يضيف تلوثاً جديداً إلى مدينة يخنقها التلوّث ، فإن رفع الإنسان ناظريه إلى اعلى قليلاً اقتحمه الشعار المتتابع : الاسلام هو الحل فإن حرف الإنسان نظره وجد شعاراً آخر : لا لأحادية الراي والارهاب ، فإن تقلّب النظر من جديد راى من جديد : الإسلام ضامن الديمقراطية ولا ضامن غيره . ولعل في مدخل القاعة ما يذكّر بزمن له هواء مختلف وله بشر ينطقون بلغة اخرى فهناك لوحة تذكارية لعبد الله النديم غشاها الغبار ، وفي مواجهتها لوحة تذكارية اخرى علتها الصفرة لعبد الرحمن الكواكبي ، وتاريخ اللوحتين يعود إلى بداية الستينات حين كان جمال عبد الناصر يبحث عن حلول المجتمع في دفاتر اخرى ، وجمال له تمثال نصفي وضع في زاوية وقد غطته قطعة من قماش جللتها الصفرة .

حين يدخل الإنسان إلى القاعة ، في يوم افتتاح الندوة ، يرى بشراً ينتمون إلى قيم تبدو بعيدةٍ ، بل يشعر انه يلتقي بالزمن الذي غشيته الصفرة ، ولم تجبره على الرحيل فظل قائماً يقاوم بيد ويرفع الأخرى علّها تزيل جزءاً من غبار يتراكم . يلتقي الإنسان بحلمي شعراوي ، الذي يجمع بين الأليف الحميم ولهجة ساخرة ، إن تابع المرء صفحاتها عثر على عدمية جميلة ، وحلمي حالم ، ويتابع احلامه في زمن لا يسمح بها ، يتكىء على قليل من الإمكانيات ليطلق قولاً جهوراً وصحيحاً : الدفاع عن قيم الثقافة الوطنية في زمن يبدد معنى الوطنية . ربما تصدر جمالية حلمي شعراوي عن ذلك التمازج الغريب بين فعل مقاوم ونبرة عدمية لا تنتظر مردوداً ولا ربعاً . لكان الرجل يقول كلمته ويعرف مصدرها ولا يكترث إلى اين تصل وتقع . كان آلتوسير يقول : لا يبشر الشيوعي ، حتى وهو وحيد ، في الصحراء . وحلمي الوطني يرى صحراء التزوير ويرفع صوته في غرفة متواضعة لا تصلها الرمال . وحلمي ينتج الفكر ويناقش الأفكار ، غير انه يتعرّف اولاً كمنظم ومدبر ومنسّق . يتسلح بالمعرفة والصبر وقول الوضوح ولا ينتظر الآتي . إذ ان العقل الوضيء يعرف من اين تاتي الأفكار ولا يعرف إلى اين تصل الأفكار

الوطنية

ويرى الداخل إلى قاعة الثقافة الوطنية ، فيما يرى ، مفرزة اللجنة الدكتورة لطيفة الزيات ، الأديبة والاستاذة الجامعية والمناضلة اولاً . ولعل كتابها الأخير « اوراق شخصية » يكشف عن سيرة ذاتية موشاة بالشجن والتمرد والخيبة والعثور الأخير على الذات القلقة . تتحامل على نفسها ، وقد جاوزت السبعين . ربما . لتقدم ورقة عن المخاطر التي تحيط بالثقافة العربية في زمن « النظام الدولي الجديد » . وربما ترى جمهرة من المثقفين العرب في الزمن الأمريكي زمن حوار عالمي وتثاقف وانفتاح وتبادل الدهشة والاختراع . غير ان لطيفة تحتفظ ببابها القديم . وترى في الجديد المزعوم زمناً قديماً ، لم تعرف فيه الشعوب إلا القهر والاستغلال . فتحتفظ بزمنها الذاتي القديم الذي تكوّن في معايير الشرف والعدالة والكرامة والحرية .. ولذلك يكون عليها ان ترفض اتفاق غزة ـ اريحا ، وتفتش عن السبل التي تجعل الصوت الوطني اكثر وضوحاً واتساعاً والزاً . وربما لا يبدو صوت الزيات قديماً ، إذا قيس بالتحولات المتسارعة التي تجتاح العالم . غير ان الانحلال العربي ، الموغل في انحلاله ، يسبغ قدماً انيلاً على ثلاثة عقود من الزمن ، فتبتعد العين الجميلة وقد صدئها الغبار . وتعتكر الروح وهي ترى نبرة طه حسين ترحل حزينة واعلام العرب تمزقها عواصف الرمل وصفرة كامدة تسكت النديم الذي كان يوماً خطيب الثورة العرابية .

يتحدث حلمي شعراوي عن مخاطر اتفاق غزة ـ اريحا . وعن قيادة فلسطينية سائبة . اعجبها تسيّبها فنطقت ظلماً باسم فلسطين ، واسكرها الثناء فنطقت باسم الأمة العربية . كانها ، وقد رفعها الثناء الاعلامي الامبريالي ، لا تكتفي بابضاع فلسطين بقبضة من المديح ، بل تودّ صهينة العالم العربي كله . وحلمي يسال ويتساءل عن سبل العقل التي ترد العقل الفلسطيني المفقود إلى مكانه، وتعيد إلى الثقافة الوطنية فاعليتها المنحسرة. وإلى المثقف بيته ومصداقيته. وتحوّم اسئلة حلمي المتعددة في فضاء القلق والفضول منتظرة إجابة من مثقف عربي جمعي لا يفصل بين الثقافة الوطنية والسياسة المفترضة التي تنتمي إليها. وتعلم لطيفة الزيات، فيما تعلم، ان المثقف الوطني قادر على تبيان معنى النظام الدولي الجديد، ويستطيع ان يميّز، في اتفاق غزة ـ اريحا، بين المساومة السياسية التي تحترم قواعد السياسة واخلاقيتها، والاستسلام اللا مشروط الذي يلغي اخلاق السياسة في إلغاء القضية الوطنية. غير ان الأمر لا يقوم فقط في انتاج شكل من الوضوح، حتى لو كان نسبياً. انما يقوم في توزيع الوضوح وخلق عربي يستقبل القول الواضح ويلبي معناه ودلالاته.

ويلتقي من يدخل قاعة الثقافة القومية بوجه ثالث. ينتمي إلى جيل لطيفة الزيات وياخذ باحلامها وهو: محمود امين العالم. هذا المثقف السبعيني. الذي يتابع راضياً كفاحاً بداه. منذ اكثر من اربعة عقود، مستهلّه الكرامة الوطنية والدفاع عن انسان له الحق في الرغيف والمدرسة والقول والعزة الوطنية. وعلى الرغم من أن محمود ينفتح على افكار كثيرة، فان انفتاحه لا يبعده ابداً عن النواة الصلبة التي يتمسك بها، الا وهي مفهوم: التحرّر الانساني والوطني والاجتماعي. يتكيء على سنواته وياتي منضبطاً ويعتكز عليها ويذهب منضبطاً، يحاور ويسال بتواضع ومحبة، كانه ينطق باسم نسق ثقافي تنويري اكثر مما ينطق باسم تفرد او ذات او ذاتية.

وندور في القاعة وندور حولها، سيل من السيارات واسماء مخازن هجينة، تاخذ بالاسم العربي وتؤمركه، او تاخذ بالعنوان الأمريكي وتعرّبه بتكلّف، فالمخزن الجديد يانف عن لغته العربية ويكون «الوايت ستون، الجولدن روك، البلاك بيرد» إلى أن يجمع بين الدين والسوق وتجارة الايمان فيكوّن: اسلاميكو. وذلك لا غرابة فيه، طالما ان الأمور بربحها. و«الـ اسلاميكو» ترضي المؤمن المزعوم الذي يوحّد بين العلم والايمان والأصالة والحداثة. بتحول الاسلام إلى إعلان اي إلى سلعة تشد ازر سلعة اخرى... وندور في القاعة وندور حولها. فعبد الناصر كان وابتعد، وطه حسين كان وانزوى، وعبد الرحمن الكواكبي كان وارتحل، وعبد الله النديم كان ونأى... وشيء من قاهرة المعز يضطرب خائفاً ويظل شبحه في قاعة ترتفع فيها اصوات متحدثين فارقهم الشباب منذ زمن. ونرى فيهم احلاماً لا ترسب جامدة ولا تتبخر في الأثير، يرددون شيئاً او اشياء من كتب طه حسين وخطابات جمال عبد الناصر ومقالات عبد الله النديم وافكار الكواكبي... والسؤال الثقيل لماذا ينهزم كل هذا الصحيح امام ركام من التطامن والتزوير وتدمير العقل ؟ ربما لا تهتم الثقافة الوطنية باصول الدفاع عن العقل مثلما اتقنت الثقافة التابعة فن تدمير العقل ؟ ربما تراجعت الثقافة الوطنية بسبب انهيار المشروع السياسي الذي انتمت إليه ؟ ربما سقطت الثقافة الوطنية بسبب سقوط المشروع التنويري العربي ؟ ربما تأكلت الثقافة الوطنية بسبب تفكك الهوية الذاتية الشاملة التي تحملها ؟ ربما تصدّعت الثقافة الوطنية بسبب تناقضاتها الداخلية التي لم تفرق بشكل صحيح بين الوطني والتابع والعالمي والكوني ؟...

اسئلة كثيرة تنضبط في قاعدة ذهبية تقول: لا يمكن تفسير ازمة الثقافة باسباب ثقافية. ولهذا لم يكن سيد بحراوي مخطئاً عندما طرح سؤاله الثاقب: هل تحيل الثقافة الوطنية إلى الوطن ام إلى القوى الوطنية ؟ والسؤال يضع ازمة الثقافة في إطارها الصحيح، إطار ازمة القوى السياسية الوطنية، التي تعمقت ازمتها إلى ضفاف التفكك الذاتي والاستنقاع. وسيد بحراوي حالة راقية للمثقف الوطني الذي يدافع عن الصحيح ولا يكترث إلى معايير الربح والخسارة والربع والأبهة الدارجة وسوق الثقافة. فهذا الأستاذ الجامعي لا يزال يدافع باتساق لا مزيد عليه عن التحرر والاشتراكية والماركسية والتقدم من دون مهادنة او فراغ في الكلام. ربما نتفق معه او نختلف. غير ان هذا لا يثلم هذه الصورة الجميلة لمثقف وطني مسؤول يتابع احتضان المعرفة واليوتوبيا. وفي مدار التحرر الثقافي والتبعية يقدم الدكتور بحراوي جملة افكار جديرة لحوار لاحق. وإضافة إلى بحراوي فان «لجنة الدفاع عن الثقافة القومية» تضم امينة رشيد التي تذكر بطهرانية ميتّمة في هذا الزمن. تدافع عن مصر وفلسطين. او انها تدافع عن فلسطين لأنها تدافع عن مصر. وتقرا التبعية الثقافية في المنهاج التعليمي وفي تغيّر دلالة تعلم لغة اجنبية. فإذا كان المنهاج يلغي المصري بممحاة الأجنبي والسياحي، فان تعلم اللغة الأجنبية لم يعد هدفه قراءة روسو وفولتير وسارتر واراغون بل تلبية حاجات مكاتب الاستيراد والتصدير. وذلك لسبب بسيط هو ان السياسة الثقافية المسيطرة الآن تصدر عن السوق والانفتاح لا عن سلطة توحد، بشكل عملي، بين اللغة والحاجات اليومية.

في لقاء «لجنة الدفاع عن الثقافة القومية»، والتي لا تنحصر في الأسماء السابقة (فهناك رضوى عاشور ـ فتحية العسال ـ اسماء اخرى) يلتقي الانسان بنسيم نظيف وبحرارة مفقودة وصدق اصبح الآن نادراً. ويلتقي مع ملامح يحيى حقي ونبرة طه حسين وصوت جمال عبد الناصر وعقل احمد امين وجمالية كمال حمدان ومثابرة احمد صادق سعد. يلتقي بدفاتر النديم التي تعثر في زمن مغبر على ايد نظيفة تزيح عنها الغبار. قاعة قديمة يتحاور فيها بشر يجمعون بين العلم واليوتوبيا. ويدور فيها قلقاً صوت حلمي شعراوي هادئاً وبطيئاً وواضحاً ومعتذراً ومرآة للقلب يحتفظ بحرارته ■■

• نعود إلى ندوة «ازمة الثقافة الوطنية» في مناسبات لاحقة.

قصة قصيرة

ذاكرة من سفرجل

ناديا عيلبوني



لم يستجب سالم، لدموع الزوجة، المشفوعة بتوسلاتها، دون تقليب الأمر من شتى وجوهه المثبطة لعزائم السفر. غاص في اعماق تاريخه باحثاً عن سر ذلك التردد الذي يستحوذه وإذا ما فكر بالانتقال من مكان لآخر. ابتسم بسخرية وهو يسحب من صدره تنهيدات مزمنة. وكان ذاك رده الوحيد على اتهام زوجته له بالتشاؤم.. ثم:

– الا تريد ان تنسى؟ لقد مضى على ذلك خمس سنوات، ثم.. ثم لم يزد احتجازك عن ثلاث ساعاتٍ.

– تعرفين تماماً انني لا احب البهدلة.

– لا تخش شيئاً فابي سيرتب امرنا على احسن وجه.

تامل سالم وثيقة سفره (الفزاعة كما اسماها). لا حق بعيونه جميع صفحاتها التي تثبت صفته كلاجيء عتيق. تداعت إلى مخيلته جملة من الآمال والأحلام.

تمنى في سره ان تتحول هذه الوثائق إلى جوازات مرورٍ حقيقية كذاك الذي تحمله زوجته.

تضاعفت امانيه مع (ليت) و(لو) و(يا حبذا) واخيراً تساءل بياسٍ عن جدوى ممانعته.. لقد طالت المدة. ومن حق الزوجة زيارة اهلها.

•

أدّى سالمٌ صلاة (استخارة). ختمها بفيضٍ من ادعيةٍ ونذور. افاق صباحاً وابلغ زوجه قراره. ومقته بنظرات افتتانٍ وعرفانٍ ممتزجةً بالدموع وودت في تلك اللحظة ان تزغرد.

لم ينس سالمٌ ان يبسمل وهو يخطو برجله اليمنى نحو سلم الطائرة. ثم «رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري»، رددها بخشوعٍ كامل ليستمد القوة والعزيمة التي تحتاجهما رحلته.

استعادت حالة القلق مكانتها الأولى بعد ان كانت استخارته وتطمينات زوجته قد اوسعت طريقاً لبعض الآمال. حدث ذلك لدى وصوله، وبالضبط عندما تامل موظف الأمن العام الوثائ التي ازاحها عنه وكانها الوباء رامياً أصحابها بنظرة استهجان بعد ان فصل جواز الزوجة وختم ثم امرها بالدخول.

تناولت يسرى سالم الرضيع من يد الزوجة. بينما تفرغت عيناه لتسلم حقيبة حوائجه وجلس في قاعة الانتظار مع اطفاله السبعة منتظراً موافقة الدخول.

تذمر سالم وحنق ايضاً إلا انه تغلب على صعوبة الموقف بايمان المعهود، موطناً العزم على الصبر الذي فطر عليه. لاعتقاده أنّ الأمر يستلزم ثلاث ساعاتٍ أخرى سيضيق بها ذرعاً مع اطفاله ولكن لا بد من احتمالها إكراماً للزوجة المسكينة في صالة الانتظار.. تراقصت عيون الأهل وهي تلج بترقب قلق باب القادمين وبدا انتظار عيونهم دونما افق

ثلاث ساعات، اربع، ست وينفذ ما بجعبة سالمٍ من مخزون الحفاضات والحليب. ويتسابق اطفاله في بث الاستغاثات الجوع. والنعاس !!...

لا بدّ إذن من تحركٍ ما. استاذن سالم لاحضار المزيد من حاجات الرضيع، مشيراً إلى الحقائب المنتظرة بدورها في الخارج وبين الرفض المدعوم والاستجابة المشروطة. استطاع صراخُ الطفل في اقناع ذوي الشان ان الجوع حاجةٌ ... غريزية.

لم يدر بخلد سالم – على اي حال – ان يطول احتجازه. معضداً اعتقاده ذاك بحمله لسبع دوافع بشرية اقواها رضيع. إلا ان اوهامه الحضارية المستوردة كملابسه ما لبثت ان تراجعت عندما حانت منه التفاته إلى مكان اطفاله كان بعضهم قد افترش بلاط (الترانزيت) وغط. بينما غطى الأكبر سناً جلوساً فوق مقاعدهم.

شعر سالم بالارهاق المصحوب بخيبة الأمل. ازدرد ريقه بينما كانت المضيفة الأرضية تعلن وصول رحلةٍ جديدةٍ من اقاصي الأرض. وسالم مسمر في مكانه.

يتأمل نفسه بينما تستعرضه الشعوب كقطٍ اليف ، او كقردٍ في حديقة حيوان .

إنه فجر اليوم الثاني . افاق سالم جفلاً . استعاذ من الشيطان بربه . ما هذا ؟ صوت قوي وكانه محرك دبابة . احتضن صغيره بقوة وسرعة بعد ان كاد يهوي من بين يديه عندما غفا سهواً وتعباً .

اطمان، سالم عندما تاكد انها المكنسة الكهربائية الضخمة للمطار . افاق اطفاله تباعاً وتواترت اسئلتهم التي اضافت إلى ضيق سالم ضيقاً جديداً . متى ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ تعجزه اسئلتهم لأجوبتها السريالية المحرمة . ويشعر بعدم قدرته على تلبية احتياجاتهم مجتمعين . فاختلطت اصواتهم ونداءاتهم مع صراخ الرضيع . راحت وجاءت حسبما سمح به، توقفت محركات المكنسة عن العمل .

حاول سالم أن يواسي نفسه ويشجعها .. ان يحافظ على ذات التروي وسعة الصدر . نفذ ما كانت تقوم به الأم من اعمال في المنزل . تجرع حراجة القيام بمهام الاطعام وإدخال الأطفال إلى الحمام وحتى (تحفيض) طفله في مكان له صفة دولية (قاعة ترانزيت) . استنجد من اجل ذلك بربه قرا أياتٍ من الذكر الحكيم (الصمدية) وقل اعوذ ، آية الكرسي . تمتم بالاذكار مسح وجهه وانتظر مجيء الفرج .

إنه اليوم الثالث على التوالي .

جابت عيون سالم اركان القاعة . وبدا انه بات يالف المكان . سرح ببصره وهو يراقب الصفوف المحتشدة التي لا تلبث ان تغيب عن ناظريه بلمح البصر . صار يلاحظ ازياء الشعوب . عاداتها ، لغاتها المختلفة . طريقة التعامل اللبقة معها . ثار في وجهه أطفاله التي تزايدت طلباتهم واحتجاجاتهم .. ضربهم بعضاً لبعض وسرعان ما انتبه إلى نفسه . استغفر ربه ثم تقدم من موظف الجوازات طالباً الاذن بالمغادرة إلى مكان عمله في جدة على اقرب طائرة .

– لا نستطيع . ننتظر إذنا من الجهات المختصة بالموافقة او الرفض على دخولك .

ولكنني عدلت عن الزيارة .

– المسألة ليست بيدنا ايها السيد ، تلك قوانين لانتخطاها .

بدات معنويات سالم عدها التنازلي بإفراط .. فهو لم يذكر وقوعه في مصيدةٍ بمثل هذا النوع من الأحكام استعرض شريط حياته كلها .. عندما حمله اهله طفلاً من يافا إلى غزة .. تقاطرت إلى ذاكرته احلك ايام عمره ولحظات باسه .

مرُّ اليوم الرابع كباقي الأيام الثلاثة وها قد اشرق صبح اليوم الخامس .. ، ملك الناس إله الناس من الجنة والناس ، يتوقف سالم عن التلاوة ويبتسم بسخرية مشبعة بالمرارة . وهل انت من الناس يا سالم ؟ التفت إلى اطفاله فراعه ما صاروا عليه . ابداً لم يكن اتساخ ملابسهم ما هاله او حتى ذبول قسماتهم . بل نظرات الاذلال والانكسار التي اتبعوه بها . خيوط البراءة وهي تنسل من حدقاتهم لتصيبه بطعناتٍ قاتلةٍ في كل زوايا قلبه . ارتعد وكانه يكتشف ذنباً ارتكبه دون وعي منه سبعة يا سالم .. صرخ صوت ما في داخله وهوى كالمطارق على راسه ما الذي جنيته يا سالم سبعة ؟ اأردت إثبات رجولتك بسبعة ؟ وهل بمقدورك الآن احتمال نظرات اربع عشرة عيناً تلعنك قواداً .. مجرماً .. اقادر حقاً على حماية طفولتهم . لا .. لا ما كان يجب ان ... تذكر امه واباه فتكاثف حقده ....

وربما للمرة المائة .. تعلن الخطوط الجوية الفرنسية ، الباكستانية – الايطالية – الهندية عن وصول رحلتها المليون إلى مدينة الزهور العريقة .

تطلع سالم إلى الداخلين بيسرٍ وسهولةٍ يحسدون عليها ، إلى ذلك الكلب الذي اندفع برفقة صاحبه إلى الداخل .. وبدا سالم يتعرف ويتحذر ذا" امريكي .. إني على يقين من ذلك .. طريقة تقديمه للجواز بكل العنجهية .. الأكتاف ذات استقامةٍ وذاك .. ذاك فرنسي مؤكد عطره واناقته يُعرّفان به .. اما ذاك فهو إما هندي او باكستاني سحنته تؤكد ...

و ... ويتوقف سالم عن التلاوة والدعاء تلقائياً .. ويبدا اسئلة وجودية تماماً زادت من حالة الاكتئاب التي تناهبت وتفاعلت في نفسه . ترى ما هو مصيرك واولادك إذا تم الاستغناء عنك في العمل اين ستذهب يا ابا زيد إلى يافا فهناك كل العواصم القريبة تمسي مستحيلة كيافا تماماً ، وغاص قلبه برعب جديد ، تخيل ان يظل اسيراً لتلك القاعة حتى يتم الاعلان عن دولة لسالم وامثاله .. هذا معناه الموت المحقق .. ايكون مصيرك قد تحدد في قاعة ترانزيت وانت لا تدري . ويحك من اين استلهمت تلك القدرية المفرطة في عينها اهذا حقاً كل ما هدفت إليه . تكسب ثروة تقيك واطفالك شبح الجوع . وما نفع كل ذلك وانت سجين معهم لهذه القاعة . تدافعت الأسئلة المرعبة وتسابقت في عقل سالم ارتطمت وتخاصمت ثم تصالحت لتنضج سالماً جديداً ..

إذن لا بد من البحث،ردد سالم باصرار. العالم واسع . فلماذا يضيق بك . لا بد من جواز مرورٍ حقيقي يتم فيه الاعتراف بي وباولادي كابناءٍ شرعيين لآدم وحواء . في هذه الأثناء تخرج امراة من بين الصفوف . تخطو إليه بدهشة وقلقٍ باديين – صار صار يعرف بالغريزة ماذا تعني نظراتها . تجلس إلى جانبه تجاذبه اطراف الأقدار ويصعق سالم وكان ماساً قد اصابه ويضيع في كلماتها ، احمل الجنسية الأسترالية لأكثر من ثلاثين عاماً .. قدرَوا انني كنعانية .. لا ادري .. ربما سحنتي .. ظننت انهم سيرحبون.طلبوا مني الانتظار.

اهي لعنة ابدية ام هي وصمة .. ام تراها وحمة تميز بشرتنا .. تساءل سالم بفجيعة ما الذي يحدث فوق هذه الرمال اي جنون استبد بها .

نظر سالم إلى ساعة يده .. اجل ستة ايام .. يقيناً هي .. وسالم لا يصدق راجع ساعة يده مرة اخرى .. اليوم هو الخامس من حزيران .. يقهقه سالم بطريقة هستيرية لفتت انظار من في القاعة . استمر في ضحكاته ضارباً بكلتا يديه على فخذيه .. تدمع عيناه يشتم سالم بكلمات محرمة . يلتفت إلى الموظف الذي خمن ان سالم قد جن ..

في اليوم السابع استراح سالم جاءته الموافقة للعودة من حيث اتى ... غادر سالم .. إلى جدة ومنها ارتحل غرباً ادار ظهره للمضارب نهائياً .. بعد ان اودع شرقاً تلالاً من اسئلة تسطحت بفعل تعرية الزمن وبطشه إلا انها لا تزال تخلف في حلوقنا ذكرى لطعم من سفرجل ■ ■



جديد الثقافة

الذاكرة الأولى لعبد الحكيم ذنون



صدرت حديثاً الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب «الذاكرة الأولى» تأليف الكاتب العراقي عبد الحكيم حير الدين الذنون. ويقوم المؤلف الذنون بدراسة التاريخ القديم لحضارات الوطن العربي الكبير في اجزاء «الذاكرة الأولى».

ويتضمن الجزء الأول من «الذاكرة الأولى» دراسة اكاديمية في التاريخ السياسي والحضاري للعراق القديم. مسلطاً الضوء على معالم الصورة المشرقة التي حفل بها وادي الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ. حيث تعتبر بلاد الرافدين من اقدم مواقع العصور الحجرية فقد عاش الانسان الأول فيها منذ اقدم السنين

ويتتبع المؤلف تاريخ هجرات السلالات العربية القديمة إلى وادي الرافدين حيث تبدا الهجرة منذ الألف الثالث ق.م. ويلاحظ من خلال تتبع عبد الحكيم ذنون لهذه الموجات العربية انها كانت في حركة دائمة لم تنقطع عبر عصور التاريخ. وهذا ما يدل على ان العرب كانوا دوماً في هذه الأرجاء ولم يغيبوا في عهد من العهود

إن كتاب «الذاكرة الأولى» لعبد الحكيم الذنون يؤكد على وحدة الحضارة العربية وجذورها القومية الموغلة في القدم. ويقدم معلومات موثقة نقرا فيها الكثير مما يتصل بالشرق القديم ادباً وفناً وسياسة واقتصاداً واجتماعاً. انها حضارتنا القديمة التي ملأت سمع التاريخ تراثاً واعياً للكثير.

جديد المسرح القومي في سورية



يجري المخرج المسرحي غسان الجباعي تدريباته على نص الكاتب الايطالي اوجوبني. ولعل افضل ما يلخص مقولة هذه المسرحية هو قول «البانورا دوز»: «هذه التراجيديا هي دراما الخطيئة والندامة والكبرياء والوضاعة..»

«كم هو صعب ان نحافظ على براءتنا وإنسانيتنا وان نبقى مع ذلك احياء، هل يستطيع الإنسان ان يعيش بلا حسد؟ بلا رغبات؟ هل نستطيع ان نعيش بالجسد بلا رادع اخلاقي او قانوني..؟

ما هو الشيء الذي يميزنا عن الحيوانات؟ ما هي الظروف التي توقظ فينا الوحش؟ القسوة؟ العزلة؟ الحاجة؟ التشيؤ؟..

ثلاث نساء يعشن في مكان معزول بلا رجل..

ثلاث نساء قريبات: فتاة شابة وامها وعمتها - وعندما ياتي الرجل يوقظ فيهن الإنساني والحيواني مستغلاً الظروف الصعبة التي يعشنها.. مفجراً بذلك الصراع الأبدي بين الجسد والإرادة، بين العقل والقلب.

هذه مسرحية في منتهى القسوة والعمق لأنها تضعنا تحت المجهر.. في مواجهة انفسنا.. تعرينا وتكشف ماساتنا.. تطرح علينا الأسئلة.. الأسئلة الصعبة المحرجة وتتركنا في دوامة الإحتمالات..

يشارك في التمثيل: قاسم ملحو، امل حويجة، نهال الخطيب، ميادة درويش، محمد طرقجي.

مخرج مساعد: منصور عبد الرحمن. الديكور: إحسان فرحات. الموسيقى: سميح شقير.

المدى في سنتها الثانية

صدر العدد الخامس من مجلة المدى الفصلية الثقافية لتدشن سنتها الثانية. وقد تميز العدد الجديد باطلالة على المشهد الثقافي الراهن في مصر، حيث استضافت المدى مبدعين يمثلون اكثر من جيل ومدرسة ونزعة. فالمساحة المفتوحة للقصة والرواية، حملت نتاجات:

ادوار الخراط، سيد الوكيل، سيد عبد الخالق، ناصر البدري، عبد الناصر حنفي، نجلاء علام، جمال زكي مقار، يوسف ابو ريه، سعيد الكفراوي، كمال عبد السميع، نعمات البحيري، عبد الحكيم حيدر.

ومساحة الشعر احتضنت:

ابراهيم محمد ابراهيم، احمد الشهاوي، احمد الحوتي، عبد الله السمطي، ناصر رباح، علي منصور، فريد ابو سعده، شريف رزق، عماد صالح، السماح عبد الله، امجد ريان، وليد منير، محمود نسيم، حلمي سالم، عاطف عبد العزيز، عماد غزالي، شريف الشافعي. وقدمت المدى حاضر الشعر في مصر، عبر سجالات تناولت العشرين عاماً الماضية وشارك فيها ثمانية شعراء، يؤشرون للمرحلة المذكورة. وضم المشهد الابداعي لمصر، «اكتشاف مصر» ليوسف القعيد في باب مدن، وتحولات المستحيل في تشكيل عدلي رزق الله بقلم ادوار الخراط، ومسرحية من فصل واحد لمحمد ابو العلا السلاموني.

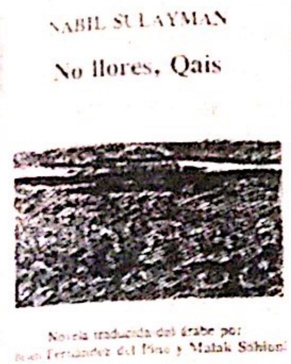
وواصلت المدى تكريس ابوابها الثابتة:

فقدمت في باب جذور «ابن ابي عتيق» بقلم عبد المعين الملوحي، وفي باب دراسات «تصحر العالم وماساة الكولونيل» بقلم هوشنك الوزيري. والقصة والطفل للدكتور عبد الرزاق جعفر.

وحاورت في هذا العدد السينمائي محمد ملص ليتكلم عن مغامرة الاكتشاف والبحث في السينما السورية.

وقدم العدد الجديد باباً آخر بعنوان كاتب وكتاب تناول فيه علي الشوك كتاب ادونيس «الصوفية والسوريالية».

رواية «قيس يبكي» لنبيل سليمان بالإسبانية



عن دار كانتا آرابيا في مدريد بإسبانيا صدرت ترجمة حديثة لرواية الكاتب السوري نبيل سليمان (قيس يبكي) قامت بالترجمة كل من السيدة بيلين فيرنانديز ديل بينو، وملك صهيوني، وقد صدرت الترجمة ضمن سلسلة الف نص ونص..

من الجدير ذكره ان المترجمتين تترجمان حالياً للكاتب نفسه رواية (هزائم مبكرة)، وكان معهد الدراسات العربية والاسلامية والدراسات الشرقية - جامعة اوتونوما بمدريد قد دعا الكاتب ليحاضر حول «حاضر الرواية في سورية». قدم الكاتب ايضاً في النادي الإسباني السوري محاضرة بعنوان «مشروع شهادة على القرن العشرين» تحدث عن تجربته في رباعية (مدارات الشرق) التي سيصدر الجزء الأول منها مترجماً إلى الفارسية بعنوان (الأشرعة) في مطلع هذا العام.

من جهة اخرى، صدرت الترجمة الروسية للرواية الأولى للكاتب «ينداح الطوفان» وصدرت الترجمة الانكليزية لقصة (غضبة الشيخ محمد العجمي) للكاتب نفسه.

إضاءات

حزن الأمومة العظيم

لقد تناولت اعمال ادبية وفنية كبيرة شخصية الأم، وحملتها ابعاداً رمزية بعيدة، فصارت رمزاً للأرض والوطن... وكذلك اتكات اساطير الشعوب على شخصية المراة ـ الأم كالهة للخصب والتجدد والجمال. فمثل هذه الاستعارات والتشابيه ليست جديدة، وهي من المواضيع المطروقة كثيراً. إلا انها ككل المسائل الجوهرية والخالدة فهي دائمة الحضور والتاثير في حياتنا.

منذ ايام وحين عرض التلفزيون مشاهد من مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف، مرت صورة لأم فلسطينية وهي تركض باكية، منتحبة. كانت الصورة لوحة مؤثرة لحزن الأمومة العظيم.

العجوز الباسلة «ايلينشنا» في رواية الدون الهادىء لـ شولوخوف هي ايضاً صورة مؤثرة لهذا الحزن الجليل. عندما سمعت اشاعة عن مقتل ابنها قطعت مشياً على الأقدام عشرات الفراسخ لتتاكد من صحة الخبر ولسان حالها يقول: «ليس ثمة ما يقف حائلاً امام قلب الأم» تتسلل العجوز المريضة قبيل موتها بايام من البيت عند الغروب وتستند على سياج الفناء لتراقب السهب البعيدة.

«وكانت تسند نفسها بكلتا يديها على السياج، محدقةً في السهب حيث كانت نار مضيئة اشعلها الماشون تتلألأ مثل نجمة صغيرة، نائية، منيعة. كان وجه العجوز المنتفخ، قد اضاءه نور القمر المائل للزرقة، وخصلة شعرها الشائبة المنفلتة من تحت شالها الأسود. لبثت وقتاً طويلاً تحدق في السهب المعتمة، ثم نادت غريغوري بهدوء، وكانه كان واقفاً إلى جوارها «كريشا! يا عزيزي: يا ولدي الحبيب».

وخلدت إلى الصمت برهةً ثم قالت بصوتٍ، مغاير، خفيض، اجش: «يا روح دمي!».

لقد شهدت منطقتنا ما فيه الكفاية من انهار الدم والحروب والكوارث والمذابح والمعتقلات... والأم الفلسطينية والعربية شاهدة حزينة على هذا الخراب. ربما إلى الآن لم تخرج اعمال فنية كبيرة تجسّد بعمق حجم واتساع آلامها، لكنها في الواقع تعيش مساحةً من الأحزان اكبر من كل ما قيل حتى الآن.

في رواية «عباد الشمس» للروائية الفلسطينية سحر خليفة رصد دقيق لعوالم المراة / الفلسطينية، «الحبيبة والأم والأخت» التي ترزح تحت الاحتلال من جهة وتعاني وطاة الموروث والعلاقات المتخلفة من جهةٍ اخرى، فتقاوم ببسالة كل القيود الداخلية والخارجية، وتنتقل من حالة الرفض السلبي والتشكّي من آثار المعاناة إلى حالة الفعل الايجابي.

لقد كانت شخصية «سعدية» الأم ـ الأرملة في هذه الرواية رمزاً للعطاء المتفاني ونموذجاً للمراة الأم، الدافئة، المعطاءة، الملتصقة بهمومنا، والمدافعة عن كل القيم الأصيلة والجميلة في حياتنا ■■

المرأة هي الأصل

لعبت المراة دور المعلّم الأول في تاريخ الحضارة. فالمراة اكثر حساً بالخفي والماورائي من الرجل، واكثر منه شفافية وروحية. لذلك فقد تانسنت قبل الرجل، وقادت بيده من إيقاع المادة الرتيب إلى ملكوت الروح الإنسانية الرحيبة.

إن العلاقة بين انكيدو رجل البراري المتوحش في ملحمة جلجامش، والمراة التي روضته، هي نموذج اسطوري لما تمَّ بالفعل عند جذور التاريخ.

فالممارسة الجنسية التي تمت بينهما، الخطيئة الأولى، هي التي كشفت بصيرة انكيدو، وجعلته حكيماً، عارفاً. لكن تلك الممارسة الجنسية لم تكن باللعبة الجنسية التي يمارسها الإنسان كل يوم، بل كانت رمزاً للكدح الذي بذلته المراة، من اجل تعريض الرجل للعوالم التي اكتشفتها قبله، وجذبه من دارة الجوع والشبع المغلقة، التي يشترك فيها مع الحيوان، إلى دارة الجمال المفتوحة على الأبدية.

إذن، المراة هي الأصل، كما تقول نوال السعداوي، ولكن باي معنى، ونحن نرى ما آلت إليه اوضاعها؟! لقد تحوّلت المراة في المجتمع الأبوي إلى مجرد جسد انثوي يشكل مكمناً لـ اللذة والغواية ومصدراً للخطيئة. لقد كانت المراة عبر التاريخ، ولا سيما المراة العربية، محظية وامة وسبية وجارية، كما كانت للرجل زوجة وخليلة، وقد رزحت عبر قرون طويلة تحت هذه القيود، ولا تزال، رغم كل ما يقال عن الحرية والتحرر.. والتقدم الاجتماعي وغيره، لكنها إلى الآن لم تستطع بالفعل ان تاخذ تلك الحرية المنشودة، وبات للمسالة ابعاد اجتماعية واقتصادية ونفسية غاية في التعقيد، فنساء هذا العصر يشكلن نصف البشرية الأضعف والأكثر تهميشاً وبعداً عن المراكز القيادية المؤثرة في حياة المجتمع وخريطة توازناته، واجسادهن ارتبطت تاريخياً بالرمز إلى شرف الرجال، فامست الوصاية الدينية والاخلاقية التي تحاصرهن، وتراقب حركتهن، اشد صرامة وشراسة، لذلك فالمعركة المطروحة الآن على النساء وعلى المناصرين لقضية المراة هي معركة التصدي لكل اشكال التطرف والتعصب الفكري والديني الذي تكون النساء عادة اول ضحاياه □

همسة عتاب !

[عليها جوز عيون من اجمل ما يكون.. يا هيك تكون الستات يا عمرها ما تكون] ويكرر المطرب المتفرد هذا الغزل الرفيع بالمرأة، ومن خلفه «كورس» من الرجال يشدو مكرراً اغنية وفاء للمرأة. وفي يوم المرأة العالمي تذكرت هذه الاغنية التي ترددها ـ دون شك النساء العربيات، وربما تتمايل بعضهن راقصات على انغامها الراقصة. تذكرت هذه الاغنية التي تعتبر سباً وشتماً علنياً على المرأة. اي امرأة، اغنية تجرح كلماتها الذوق والمثل والقيم والاخلاق والدين، فالمرأة لا تعدو كونها ذات عيون جميلة، وان لم تكن كذلك فهي ليست امرأة. وليست مخلوقاً قابلاً للحياة والاحترام. اغنية ترددها النساء في بلادي، وتهلل بها الاذاعات والتلفزيونات. وهي تعتبر اشد اهانة معلنة للانسان، وليس المرأة فقط، ذلك ان الرجل الذي يتبنى مثل هذه «القيم» لا يمكن ان يكون انساناً.. وفي عيد المرأة، نطالب كافة الجهات المسؤولة عن الرقابة على المصنفات الفنية وضع حد لهذا المس بالركن الجوهري في الحياة البشرية المرأة، ونطالب المنظمات النسائية، وغير النسائية بالتدقيق ولو لدقائق في مثل هذه الكلمات التي تنتهك الذوق والقيم العامة والخاصة.

وما زلنا نتحدث عن المرأة، فنحن لسوء الحظ لا نتذكرها إلا في يوم عيدها. ولا نتذكرها إلا كي نتحدث عن دورها في المسيرة الوطنية، ولكننا لا نجرؤ على تسجيل تقصيرنا ازاءها. واذا كان صحيحاً أن الثورة الفلسطينية قد حاولت ان تختصر من المسافة بين الرجل والمرأة في اطار العمل الوطني، إلا ان هذا الأمر يعوزه الدقة. فاذا كان صحيحاً ان معظم فصائل الثورة قد اولت اهتمامها بالمرأة الفلسطينية العاملة، من خلال اقامة حضانات وروضات الاطفال والمشاغل. فالصحيح ايضاً أن بعض ادارات هذه الحضانات هي نفسها التي لا تنصف المرأة. وقد اطلعت خلال فترة قصيرة على سلوكيات معادية للمرأة تنهجها المرأة ذاتها والا ماذا يعني ان تصادر ادارة حضانة ما، حق احدى المربيات فيها في التمتع بفترة امومة بعد الوضع. لماذا يطلب من امرأة، ان تعتني وتربي اطفال الآخرين دون ان تتمتع بحق رعاية طفلها الوليد. وفي الحادثة المذكورة، فقد تكرر الأمر مرتين، وفي المرة الثانية قيل للسيدة المربية «هل ضروري أن تلدي كل مرة» هذا الكلام جاء من ادارة نسائية يفترض بها ان تكون الأكثر حرصاً ومعرفة بمصالح المرأة والدفاع عنها.. المرأة تطالب الرجال أن ينصفوها.. وهذا حق، لكن لماذا لا تنصف المرأة نفسها.. هذا هو السؤال.

■ الفرنسيات والهجرة ■

تعتصم مجموعة من النساء الفرنسيات المتزوجات من اجانب في ساحة «لوي ليبين» في باريس، احتجاجاً على الاجراءات الجديدة المعتمدة في فرنسا في مجال الهجرة. وتقدر مصادر في وزارة الداخلية الفرنسية ان هذه الاجراءات ستطال حوالي ١٥ الف امرأة فرنسية، لن يكون بوسعهن الاقامة مع ازواجهن الذين يتعين عليهم مغادرة البلاد.

وكانت السلطات الفرنسية قد سنت قوانين جديدة، تهدف إلى التضييق على «الزواج الأبيض» وهو الزواج المصطنع والذي يهدف إلى حصول «الزوج» الاجنبي على الجنسية الفرنسية وفقاً للقانون. لكن العدد المذكور آنفاً، هو لزواج طبيعي حيث ان معظمهم قد انجبوا اطفالاً ويعيشون سوية بعد الزواج.

■ فيروز في لندن ■



تعود فيروز إلى قاعة غراند هول ـ اوليمبيا في العاصمة البريطانية، لتقدم عروضها الغنائية الجديدة يومي ١١ ـ ١٢ اذار الجاري. ويتضمن العرض اكثر من عشرين اغنية، بعضاً منها للمرة الأولى.

وقد تم بناء قاعة داخل الغراندهول، خصيصاً لعروض فيروز. وهذه القاعة الجديدة تتسع لحوالي ٧٠٠٠ شخص. وقد استقدمت احدث انظمة الاضاءة والصوت، كما ان القاعة تم بناؤها باستخدام احدثالطرق المعمارية.

هذا، ومن المعروف ان فيروز قد تبرعت بعائد الحفلتين لصالح شهداء وجرحى مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف.

■ المعمرة والشيكولاته ■



دخلت جيني كالمون موسوعة غينس للارقام القياسية بوصفها اكبر معمرة في العالم بعد ان احتفلت بعيد ميلادها التاسع عشر بعد المائة الاسبوع الماضي. ويقول الأطباء أن الحالة الصحية للسيدة كالمون التي تعيش في دار للمسنين في جنوب فرنسا، جيدة رغم انها تعاني من ضعف بسيط في السمع.

وقالت السيدة كالمون للصحفيين الذين شاركوها الاحتفال بعيد ميلادها، إنها امرأة عادية.. ولايجب ان يظنوا انها طاهرة. وعندما قدموا لها الهدايا، تمنت لو كانت كل الهدايا من الشوكولاته التي تحبها على ماعداها.



■ قهاوي النساء ■

اخذت المقاهي المقصورة على النساء تنتشر في مختلف احياء القاهرة. ولم يعد «المقهى» حكراً على المجتمع الذكوري، او لبعض السياح والسائحات. والطريف ان القائمين على خدمة النساء في هذه المقاهي من الرجال، ولا تكتفي السيدات في هذه المقاهي بتبادل الحديث واحتساء المشروبات او المرطبات. بل ايضاً يتعاطين النارجيلة. وسط صخب الشارع وطقطقة الأكواب

■ سم الجرذان ■

اقدم طالب يبلغ من العمر ١٤ عاماً على محاولة قتل مدرسته عمداً بدس سم الجرذان في كوب قهوتها، وكانت المعلمة ماري تشاسون قد عولجت في المستشفى بعد ان شربت بضعة فناجين من القهوة. واعترف الطالب ـ الذي تحفظت الشرطة البريطانية عن ذكر اسمه ـ بانه دس السم لمعلمته دون اي دافع واضح.

علماً ان الطالب مجتهد وذو سجل نظيف. احد علماء النفس اشار الى امكانية ان يكون الدافع ليس اكثر من رغبة الطالب في التجربة والوقوف على النتائج. ليس الا!

■ رجم بالحجارة ■

اصدرت محكمة مدينة دكار حكماً بسجن تسعة اشخاص بينهم إمام مسجد بتهمة رجم امراة اتهموها بالزنى مما دفعها الى الانتحار. وادانت الجمعيات النسائية العقوبة لتهاونها مع المتهمين. وذكرت الصحف المحلية ان السيدة نور جيهان. تجرعت السم لاحساسها بالعار والاحباط. بعد ما رجمها الرجال الثمانية باكثر من مئة حجر حسب اوامر امام الجامع مولانا منان. وقال شهود عيان ان اتباع امام الجامع دفنوا نور جيهان حتى الخصر ثم اخذوا يرشقونها بالحجارة.



■ الخاطبة ■

تقدم غاري وود لخطبة صديقته، في برنامج تلفزيوني تشرف عليه احدى جمعيات ما يعرف بالقلوب الوحيدة، ومهامها تتشابه مع وظائف الخاطبة في بعض الاقطار العربية، وكان البرنامج يبث على الهواء حيث شاهدت زوجة غاري المشهد المثير والمفاجىء فلم تتمالك نفسها واتصلت بمحاميها الذي اتصل بصديقة غاري التي قالت انه كذب عليها واخبرها انه قد سبق وطلق زوجته التي تعيش الآن في الخارج... كما انها لم تكن تعلم ان له ثلاثة اولاد وكان طبيعياً ان يعلن عن فسخ الخطبة.. ولكن على مرأى من جمهور المشاهدين.



الزاوية الطبية

نعيد نشر اعلان «الزاوية الطبية» للمرة الثانية، بهدف وصوله إلى أوسع القطاعات المختلفة، واعطاء مزيد من الوقت لوصول رسائل القراء من ناحية، والاتصال مع مزيد من السادة الأطباء المتعاونين مع هذه الزاوية.

كان لا بد لرمضان هذا العام ان يترك آثاره على «الهدف»، قبل أن يرحل مودعاً. فهو شهر الخير والبركة والعطاء. الأمر الذي حفز هيئة التحرير إلى الاسراع في إقرار مقترح ايجاد زاوية طبية، افتقدتهامجلتنا منذ بداياتها. وإذا كانت الزاوية الطبية قد أصبحت زاوية ثابتة في معظم المجلات والصحف، تقتصر على جانب الثقافة الطبية للقراء، فإننا في زاويتنا المستحدثة، آثرنا تجاوز هذا الجانب وعدم الاقتصار عليه. ذلك أن «الزاوية الطبية» في الهدف، ستوازي بين الثقافة الطبية والعمل الخيري الانساني. وذلك من خلال مجموعة خيرة من الأطباء المتخصصين، الذين اخذوا على عاتقهم القيام – كل منهم – بعلاج حالة مرضية شهرياً، شريطة ان تكون هذه الحالة مستعصية بسبب عدم القدرة المالية.

إننا نتوجه إلى كافة الأطباء، في مختلف المناطق إلى الاسهام في هذه البادرة الطيبة. كما نتوجه إلى القراء التجاوب مع هذه الزاوية من خلال ارسال اسئلتهم الصحية والطبية إلى محرر الزاوية، بما في ذلك تلك الحالات التي سترشح لتحويلها إلى الأطباء المتبرعين لمعالجتها مجاناً.

وبدءاً من العدد القادم، سيتولى الدكتور محمد جواد فارس، اخصائي الأمراض الداخلية بالاشراف على هذه الزاوية بشقيها. وقد اثمرت جهوده المشكورة في تشكيل اول قائمة من الأطباء المتعاونين مع هذه الزاوية وهم

١ – الدكتور نظمي العبيدي – اخصائي المسالك البولية وجراحتها – المانيا.
٢ – الدكتور منذر سطاس – اخصائي امراض القلب.
٣ – الدكتورة تانيتا سطاس – اخصائية الأمراض النسائية، والولادة وجراحتها.
٤ – الدكتور حنا برصوم حنا – اخصائي امراض عصبية.
٥ – الدكتور احمد الحلبي – أخصائي الأمراض العظمية.
٦ – الدكتور محمد الكردي – اخصائي امراض العيون.
٧ – الدكتور باسل قوطرش – اخصائي جراحة عامة.
٨ – الدكتور وضاح زركلي – اخصائي الأمراض الجلدية.

إننا في «الهدف»، إذ نتقدم بالشكر للسادة الأطباء الذين بادروا بالتعاون مع هذه الزاوية، نأمل من السادة الأطباء، وبمختلف التخصصات المساهمة في هذا المشروع النبيل، ونأمل ان لا يقتصر هذا المجال على مدينة دمشق، لكي يصبح بامكان هذا المشروع خدمة القراء من مختلف المناطق والأقطار. ويؤمل الاتصال بمحرر الزاوية لترتيب كيفية التعاون مع الزاوية الطبية

المراسلات: الزاوية الطبية – مجلة الهدف
الدكتور محمد جواد فارس
ص ب ٣٠١٩٢
دمشق – الجمهورية العربية السورية

في أعماق الذات

حنان زهرة

مع تقدم العمر يجد الانسان نفسه امام عقبات خفية، يجد نفسه في حالة من الغثيان والضعف وسط العذاب والآلام.. يجد نفسه امام لحظة ضياع يحس خلالها بانه في خطر. ولكن في نفس الوقت يشعر انه قادر وراغب في الدخول إلى عالم التحدي، راغب في إثبات شخصيته... بطريقة لم يكن قد فكر فيها سابقاً. هذه اللحظة قد تطول سنوات ولكن في النهاية تنتصر إرادة الانسان القوية لتجسيد حمايتها على النفس الضعيفة الهشة، تعود إليها الطمانينة والرضا. حينئذ يشعر الانسان ان الصورة التي اضفاها على شخصيته قد صارت بسيطة للغاية. إنه يريد المزيد لذلك يحاول التغلغل في اعماقه لمعرفة حقيقة رغباته. وعندها يكون قد برهن على القدرة في اجتياز سائر العقبات. إنه اشبه ببطاقة تحقيق الشخصية لإثبات الوجود وما يتبع ذلك من هدوء النفس غالباً يحفز على الاستمرار في التغلب على العقبات الجديدة.

وهنا نؤكد الفتاة عند مواجهتها لأول عقبة انها تنشا بين اجواء لا تمنعها من التعبير من مشاعرها، انها تبكي إذا غضبت او حزنت ولا يكون في تعبيرها بالدموع ما ينقص شانها او يعيب انوثتها، لأنها خيرٌ لها ان تكون شوكة صامدة من ان تكون وردة ساقطة.

أما الرجل فمختلف، فهو منذ نشاته ينسب إليه بانه قوي وانه من المفروض به، بل من الضروري فيه الا يظهر ما من شانه، ان يكشف عن مشاعر المه وضعفه، وهذا من اخطر ما يعاني منه الانسان، وخاصة في مواجهة قساوة الحياة، فعندما ينتابنا الشعور بالقلق او الضياع ويكون من الواجب علينا في تلك الظروف ان نقف بوجه هذه الأحاسيس المدمرة وان لا نجعلها تسيطر علينا وتهدد كياننا ان لا نجعلها سوى معركة يجب الانتصار فيها لاثبات الذات، لكن البعض عندما تلوح اول بوادر ازمة يحاولون الهروب سريعاً متجاهلين وجودها بمضاعفة الجهد والعمل، بالاستغراق فيه تماماً. وقد ينتصرون شكلاً، ولكن في يوم ما يصحون على حقيقة قاسية، وهي انهم حتى إذا كانوا قد حققوا بعض احلام تلك الفترة فإن ذلك لم يوفر لهم السعادة بالفعل وهنا تكون الحقيقة المفزعة، إننا قد وقعنا



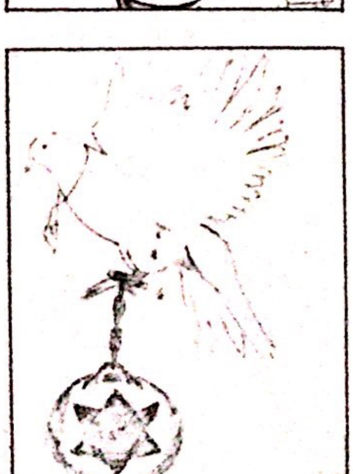
في مخاطر الأوهام واعماقها... فلا استطيع القول إلا ان نكون بوعي وانتباه كاملين إلى كل العقبات وان نعبرها بثقة وفهم حتى نظل لآخر لحظة من عمرنا واقفين على ارض صلبة نتحدى الزمان نقف ضد الأمواج العاتية... ننتظر بزوغ الفجر مع تساقط حبات الندى، ننتظر طلوع الشمس العاتية عند ملتقى البحر الهائج مع الأفق...

فلا بد يوماً سنثبت ذاتنا، ونقف على قدمينا ونصرخ بصوت عال ونتحدى كل من يقف في طريقنا ويكون شوكة في الحلق... عندها سنكون قد اصبحنا قادرين... على ان نتجاوز كل العقبات التي ستقف بطريقنا عند دخولنا إلى الحياة القاسية والظروف الأقسى لنشق طريقنا بين الأمواج،تهدينا السفينة التي تسير بنا ونرسو على شواطئها متحدين واقفين متصارعين مع الأمواج مع الأسماك ونكون الحيتان، ولن نكون ابداً السمك الصغير الذي تاكله الأسماك الكبيرة ونكون الربان الناجح الذي يعبر بنا طريق الأمل ويحطم الياس من حولنا ويكون العلم والوعي الذي يبني ويعمر لنا اطواف الحياة، وبلوغ المناصب، والغايات لأن الحياة مستمرة ما دامت الانسانية والبشرية موجودة، فإن الحب ياتي من خلال ابدية الحب... وكبرياء البشر.

رسومات للصديق
باسل العكلوك







نساء فلسطين .. يبكين دماً وبغضب



كانت امراة تعيش بدعة، ما ان يقبل ربيع العمر، حتى تتفتح امام خيالاتها معاني العتابا، وروائح الحنون، فيخفق القلب الطريَ لفارسٍ يلوح بمنديل مطرز، ثم تلفها دورة الأيام، فتجيء بين جوانح الصدر قرة العين، وتبني بيت احلامها قشة.. قشة.

ولم يكن الوعي البريء بحاجةٍ إلى الانخراط في مسافات التنبؤ، او إلى البحث في دروب التنجيم، ولا إلى البحث العميق في تلافيف الموروث، وسياقات تتابع الأيام.. لأن حركة الواقع سرعان ما تتكفىء، وتصير فجأة ودونما سابق انذارٍ امام واقعة الاغتصاب والكارثة.

وإذا كان الشعور الانساني الذي يلَف المراة، على اطلاقها بمشاعر الخوف والقلق، إزاء ما يحتمل ان يصيب بمكروه الابن او الأخ او الزوج او الحبيب، فكيف يمكن ان تكون حالة هذا الشعور بالنسبة للمراة الفلسطينية، وهي تتوقع كل لحظة قتلاً دامياً، يمكن ان يقع على كل هؤلاء، وفي دفعةٍ واحدة.

وفي اطار الجرح الذي لا يُضمد، هل يمكن لهذه المراة ان تبكي بدل الدموع دماً ؟ ام انها لا تكبث وإزاء البكائية التي لا تنتهي، ان تحال إلى كتلةٍ من غضب، إزاء كل هذا القهر، مساوياً له بالمقدار ومعاكساً له في الاتجاه ؟ ثم ماذا تعني المناسبة الدولية، التي تتوجها إلى محتفى به، لا يطمح باكثر من نكء ابدي لجرح طال انفتاحه، وبماذا يمكن للرجل ان يتقدم من اخته او زوجته او حبيبته في مناسبةٍ كهذه ؟ أبباقةٍ من وردٍ ام بتهنئةٍ باردة، ام بهديةٍ مشتهاة ؟ ام تراه من يتقدم نحوها بهديةٍ قاتلة، انما هو جندي مدجج بالقتل، يهديها كل لحظةٍ متفجرة او رصاصة او قنبلة خانقة ؟

في مثل هذه اللحظة، وفي هذه البقعة بالذات من مساحة البسيطة، تكاد المراة الفلسطينية ان تَلخص كل الحالة الانسانية، بل كل تاريخها الفجائعي، وشعورها المضغوط فيما يمثّل المحتل خلاصة الجبروت والقهر على مدار التاريخ، ولا تملك هي إلاّ الغضب وغريزة التوالد. وليس بالضرورة ان يجيء ربيعها في آذار بل في يومٍ ما زال في طيّات القادم من السنين، يحمل على جناحيه باقة التحرر وهدية الاستقلال.

يومها، قد يمرّ طيف الذكرى اسياً، فتنفلت دمعة، تطويها وقفة مطولة امام مرآةٍ زجاجية، او نظرة مرافقة لقرةِ عينٍ يحمل حقيبته المدرسية، يهرول باتجاه البحر، لا يرافقه احتمال القنص، ولا يساور امه القلق الذي ياكل الكبد، باحتمال ان يلفه الغبار إلى الأبد.

رجب ابو سرية